ديوان الشناقطة
للبحث العلمي والأدب المعاصر

مقامات

المختار بن حامدن الشنقيطي الديماني

(١٤١٤ - ١٣١٥هـ / ١٩٩٣ - ١٨٩٧م)

جمع وترتيب وتحقيق
الحسين بن محنض الشنقيطي

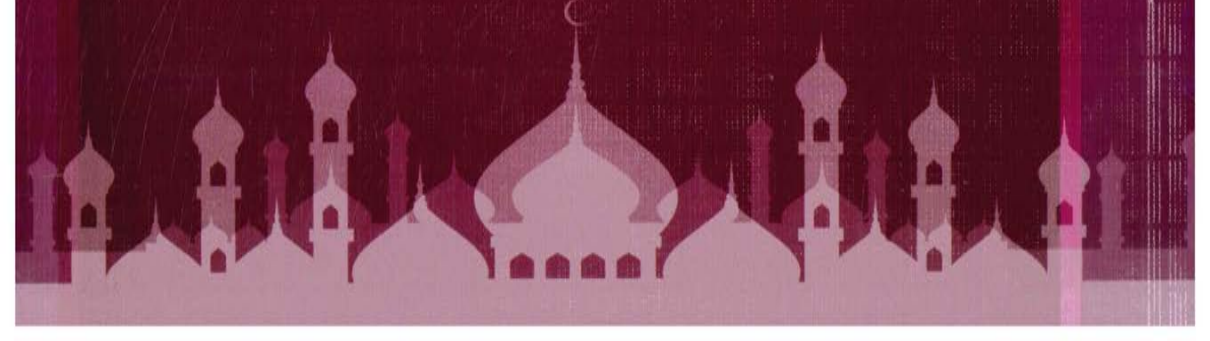

مقامات

المختار بن حامد الشنقيطي اليمامي

حقوق الطبع محفوظة للناشر

67 شارع الناظور- الدار البيضاء – المملكة المغربية
+212667893030
fondationqatrunnada@gmail.com

تطلب إصدارات مؤسسة قطر الندى
في الجمهورية الإسلامية الموريتانية من

تفرغ زينة - خلف مصرف أورابنك - انواكشوط
dr.a.najeeb@gmail.com
(+222) 37030207 (+222) 20203238

الطبعة الأولى: 1440هـ/ 2019م

رقم الإيداع القانوني في الخزانة العامة (المكتبة الوطنية) للمملكة المغربية
2018 (MO) 3472
ISBN 978-9920-727-35-8 ردمك

مقامات

المختار بن حامدن الشنقيطي الديماني

(١٣١٥ - ١٤١٤هـ / ١٨٩٧ - ١٩٩٣م)

جمع وترتيب وتحقيق

الحسين بن محنض الشنقيطي

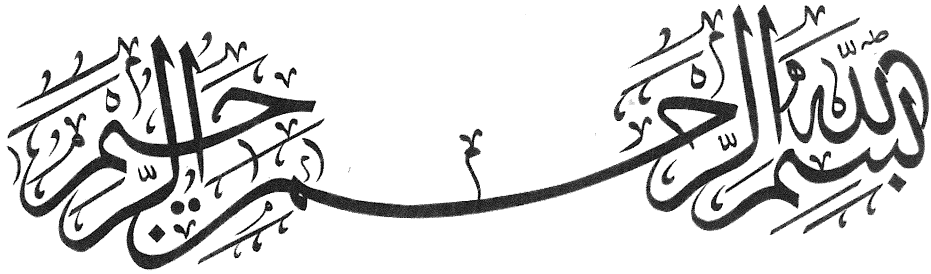
بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله أهل الحمد والثناء، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء، وعلى آله وصحبه الأصفياء؛ **وبعد:**

فإنَّ الكتابةَ النثْرية فنٌّ أدبيٌّ راق تناولَه النُّقَّاد بالتحليل كما تناولوا فنَّ الشعر، وبرع فيه أئمة كبار كما نبغ الشعراء.

وقد عبَّر بعضُ الباحثين من عهدٍ قريبٍ عن الكتابة الأدبية بـ«النثر الفني»، وعرَّفه بأنه «النثر الذي يتجاوزُ لغة التخاطب العادية إلى حيث يَتوفَّر فيه شرطان أساسيان هما؛ التفكير من جهةٍ، والجمال من جهةٍ ثانيةٍ، وهذا النوع الأخير يُعتَبر أدبًا، ولا يَشُكُّ أحدٌ في أنه جزء منه» وهو تعبيرٌ دقيقٌ وتعريفٌ جامعٌ مانع.

وقد نَقَل ابن خلدون في مقدَّمته عن شيوخ التعليم؛ أنَّ أصول الأدب وأركانه أربعة دواوين؛ وهي أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الكامل للمبرد، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي[1].

ويُرجِعُ العلماء هذا التحديد إلى أنَّ مضامين هذه الكتب تَتنوَّع إلى أربعة فنون، كلُّ كتابٍ وفنُّه؛ فأدبُ الكاتب للضبط، والكاملُ للأخبار، والبيانُ والتبيينُ للكتابة، والنوادرُ للشعر.

وإذا كانت بدايات القرن الثالث الهجري قد شَهِدَت طلائع التَقْعيد النظري لهذا الفن مع أبي عمر عثمان بن بحر الجاحظ -وتَبِعَه فيما بَعْد أبو هلال العسكري أواخر القرن الرابع- فإنَّ النصوص الأدبية التي تَنْتَظم في سلك تلك القواعد من رسائل أدبية ومقامات، قد ظهرت في وقتٍ مبكرٍ من تاريخ الإسلام.

وكان أبو بكر محمد بن الحسين بن دُرَيد الأزدى قد ألَّف أربعين حديثًا أدبيًا، وذَكَر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنخبها من معادن فكره، وأبداها للأبصار

---

(1) مقدمة ابن خلدون (المطبعة البهية طبعة مصر عام 1900)، ص: 408.

والبصائر، وأهداها للأفكار والضمائر، فى معارض أعجمية، وألفاظ حوشية[1].

قال الحُصري في «زهر الآداب»: «فجاء أكثر ما أظهر تَنْبو عن قبولِه الطِباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسَّع فيها؛ إذ صرَّف ألفاظها ومعانيها، فى وجوه مختلفة، وضروب متصرفة»[2].

ثم إن أبا الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد -المعروف بـ«بديع الزمان»- الهمذاني عارضها بأربعمائة مقامة[3]، وكان هذا أول ظهور للفنِّ الكتابي المشتهر باسم «المقامات».

وأصل المقامة في اللغة: القوم يجتمعون في المجلس، ومنه قول لَبِيد:

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامُ

والجمع مقامات، قال زهير بن أبي سُلمى:

وفِيهِم مَقاماتٌ حِسانٌ وُجُوهُهُمْ وأَندِيَةٌ يَنْتَابُها القَولُ والفِعْلُ[4]

ثم أَتَى أبو محمد القاسم بن علي الحريري، وألَّف مقاماته على منوال بديع الزمان؛ كما صرَّح به في مقدمة مقاماته؛ حيث قال: وبعد؛ فإنه قد جرى ببعض أندِية الأدب الذي ركَدَت في هذا العصر ريحه، وخَبَتْ مصابيحُه ذِكْر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان -رحمه الله تعالى- وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نَشْأَتها، وإلى عيسى بن هشام روايتَها، وكلاهما مجهول لا يُعرف، ونكرة لا تتعَرَّف! فأشار مَنْ إِشارتُه حُكْمٌ، وطاعَتُه غُنْمٌ إلى أن أُنشِئَ مقامات أتْلو فيها تِلْو البديع، وإن لم يدرك الظَّالع شأوَ الضليع[5].

وقد جعل الحريري رواية المقامات إلى الحارث بن همَّام ونشأتها إلى أبي زيد

---

(1) انظر: لهب المعرفة، لخليل صالح أبي رحمة(دار الكتاب الثقافي)، ص: 520.

(2) زهر الآداب، لأبي إسحاق الحُصري القيرواني(دار الجيل، بيروت): 1/ 305.

(3) المرجع السابق.

(4) تاج العروس، للزبيدي(دار الهداية): 33/ 311.

(5) مقامات الحريري، (مطبعة المعارف، بيروت: 1873 م)ص: 12و13.

السَّروجي[1].

ثم أَتَتْ بعد ذلك مقامات الزمخشري التي خصَّصها لعظة النفس في صفة الصالحين، كما صرح به في كتابه «الفائق في غريب الحديث»[2]، ثم مقامات السيوطي التي خصَّصها لوصف الثمار والحبوب والجواهر.

وقد التزم الهمذاني والحريري بالمعنى المجازي للمقامة حيث كانت مقاماتهما روايات لمجالس أدبية بأسلوبٍ حواريٍّ تمثيليٍّ مُمْتِع، لكن الزمخشري والسيوطي لم يلتزما بذلك حيث اكتفى الزمخشري في استهلال مقاماته بنداء أبي القاسم -يعني نفسه- وتوجيه الخطاب إليه[3]، وجاءت مقامات السيوطي نصوصًا وصفية خالية من الخطاب الأسلوب التمثيلي.

وتُحدِّثنا كتب التاريخ والأدب عن مقامات لم نَطَّلِع على نصوصِها كمقامات ابن بسام، ومقامات ابن الوردي، ومقامات بدر الدين بن المظفر، ومقامات ابن المعظم، والمقامات الحميدية، ومقامات النقشبندي.

وقد ضاهى عبيد الزاكاني مقامات الحريري بمقامات كتبها باللغة الفارسية أغرب فيها وأعجب[4].

وللأدبِ الشِّنقيطيِّ حظٌّ وافرٌ من الكتابة النثرية يستمد أسلوبه الفني من كتابين لهما حضور واسع في الثقافة الشنقيطية وهما «مقامات الحريري» و«مختصر العلامة خليل بن إسحاق المالكي».

فقد انتشرت في شنقيط ظاهرة «الأقفاف» الأدبية المستمدة من الأسلوب الخليلي الذي تَكْمُن متعته في اختصاره الشديد وطيِّه المُحْكم للمسائل، كما انتشرت

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: الفائق في غريب الحديث، للزمخشري(ط:2، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة، لبنان): 1/ 128.

(3) انظر: مقامات الزمخشري(ط: 1، المطبعة العباسية ، مصر: 1312 هـ)، ص: 7.

(4) انظر: تاج العروس، للزبيدي: 17/ 191.

المقامات الأدبية المستمدة من أسلوب الحريري في مقاماته.

ومن أقدم ما اطَّلعنا عليه من المقامات الشنقيطية مقامة العلامة محنض باب بن عبيد الدَّيمان جَدُّ صاحب هذه المقامات، وقد ذكر هذا المؤلف مقامة جده في كتابه حياة موريتانيا الثقافية منبِّهًا على أنه ألَّفها بمناسبة ختم دراسته لمقامات الحريري[1].

وقد تركَّزت هذه المقامة على وصف حال الطلبة في زمن الشتاء وما يعانونه من مقاساة البرد في معركة دخلوها جَبْرًا بغير «كافاته» يقول العلامة محنض بابه في أول هذه المقامة : «حكى المبرد عن الفراء قال : بينما نحن بمدرستنا الغراء[2]، المبيحة بسر السرَّاء الجامعة أفنان الفنون بأصولها، المحيطة بأبوابها وفصولها؛ إذ دخل علينا الشتاء في برده الأغبر ومعه جنده الأكبر، فتلقَّيناه بفاكهته ورغبنا عن مفاكهته؛ لأنه رَقَمَ في لوح الجو، ودوَّن في صحائف الدو، وكتب باب الاعتكاف، وما من كافاته كاف ...» إلخ.

واطَّلعنا كذلك على مقامتين للعلامة اللغوي الشهير عبد الله العتيق بن ذي الخلال شارح ديوان الشعراء الستة الجاهليِّين وديوان ذي الرمة ومُثَلث الكلام لابن مالك، وهما «المقامة الدكانية» يروي فيها عن الحارث بن همام رحلة إلى «دكانه» بقاف معقودة وهي مدينة سنغالية على الحدود الموريتانية، والمقامة الثانية سماها «المقامة السليمانية» يشكو فيه ما لَقِيَ من غريمٍ مماطل.

وللعلامة الشاعر محمد عبد الله بن محمد المختار الشهير بـ «محمد بن الداه العلوي» مقامة يصف فيها رحلته إلى مدينة شنقيط في الشمال الموريتاني.

لكنَّنا لم نطَّلع في التراث النثري الشنقيطي على نصوص ملتئمة في حجم مقامات العلامة الأديب المؤرخ المختار بن حامد رحمه الله تعالى.

وقد أتحفنا بها مُرتَّبة محقَّقة صديقنا حفيده الأستاذ الأديب الحسين بن محنض حفظه الله تعالى فوجدنا فيها بُغْيتنا التي تخدم توجهنا العام في تقديم صورة حقيقية

(1) انظر: حياة موريتانيا الثقافية، ص: 145.

(2) يريد: المحظرة.

لمعالم المدِّ الأدبي والعلمي على امتداد الرُّقعة الشنقيطية المنتبذة عن فضاء عالمها الإسلامي والعربي، ولما تزخر به الخزائن الشنقيطية من كنوز أدبية وعلمية نفيسة.

فللأستاذ الحسين منا جزيل الشكر، والشكر موصول لإخواننا الشناقطة الذين أبدوا تعاطيًا إيجابيًا مع رغبتنا النابعة من قناعتنا في أنَّ تراث الأمة العربية والإسلامية لا يزال بحاجة إلى المزيد من التنقير والرحلات الاستكشافية التي كان وصولنا إلى الديار الشنقيطية قبل نحو عشرة أعوام أحد أهمِّ محطَّاتها، وقد أَثْمَرت ولله الحمد نتائج ملموسة تجسَّدت في إخراج جملة صالحة من المؤلفات الشِّنقيطية في مختلف الفنون.

أسأل الله لي ولهم دوام التوفيق، والاستقامة على معالم التحقيق.

والله الموفق.

حرر في بلدة برينه

(من الديار الموريتانية المحروسة)

غرة ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وثلاثين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية

محمد بن بتار بن الطلبة

عن

مجموعة نجيبويه المعرفية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيه الكريم

مقدمة

بين أيدينا الآن مقامات المختار بن حامدن، وهي أول مجموعة من أعماله نقدمها للقراء. على أن يلي نشر هذه المقامات نشر منتخب وافر من ديوانه في المستقبل القريب بحول الله وقوته.

ويأتي هذا المجهود المتواضع إسهاما في تخليد تراث أحد العلماء الشناقطة الذين نذروا حياتهم لخدمة علم وتاريخ وأدب هذه البلاد، واستجابة لرغبة أعداد متزايدة من أصدقاء الفقيد وإخوانه ومحبيه الذين كثيرًا ما ألحوا علينا في تقديم بعض ما ورثناه من آثار المرحوم الأدبية والعلمية للنشر. ومقامات المختار بن حامدن التي نقوم بنشرها اليوم هي:

- المقامة الشاهينية.
- المقامة الحوضية.
- المقامة الأطارية.
- المقامة العبيدية.
- المقامة الأندرية.
- المقامة الإبراهيمية.
- المقامة الأبيارية.
- المقامة الأحمد من دمانية.
- المقامة السباعية.
- المقامة الولاتية.
- المقامة الأعدادية.
- المقامة الكولخية.
- المقامة الحسنية.

- المقامة الطائية.
- المقامة الحاجية.
- المقامة السمسدية.

وما تزال عدة مقامات منها المقامة المجلسية، التي أخبرنا المختار أنه ألفها أيام دراسته للفقه لدى أهل محمد سالم مفقودة حتى الآن، ومنها المقامة اليدالية التي لم نعثر إلا على بيت واحد منها هو:

دواء دائي أودائي ومن دائي ألا أرى أهل ودي من إدوداء

وتنقسم مقامات المختار إلى نصوص تعالج وقائع حقيقية، ونصوص خيالية محضة، ونصوص تجمع بين الواقع والمتخيل، والقاسم المشترك بينها جميعا هو لغتها الرفيعة، وأسلوبها المتميز، ونثرها الفني العذب والسلس. ولا شك أن نشرها يساهم في إثراء مكتبة النثر الفني الشنقيطي لأن المختار بن حامدن كان من أغزر -إن لم يكن أغزر -الشناقطة إنتاجًا في مجال النثر الفني على الإطلاق.

وقد أتيح لنا في هذا العمل أن نستفيد من الجهود القيمة التي بذلت في خدمة اثنتين من أهم هذه المقامات هما المقامة الشاهينية (مقامة الشاي وذات الدخان) والمقامة الأطارية.

أما الأولى فترك لنا المختار نفسه شرحًا نفيسًا لأهم ألفاظها وتورياتها، ثم قام بخدمتها كل من الدكتور عبد الله بن بابكر والدكتور محمد محمود بن سيدي المختار في بحثين أكاديميين منفصلين، أحدهما نوقش بتونس والآخر بالمغرب. وأما المقامة الثانية فتناولتها الطالبة العزة بنت محمد محمود في بحث جامعي نوقش في جامعة انواكشوط أشرف عليه الدكتور محمدو بن محمذن، وبذلت فيه الباحثة جهدًا كبيرًا أماطت من خلاله اللثام عن أهم رموز وشخوص المقامة الأطارية. وكانت الأستاذة مريم بنت أحمد بن المنير من السابقين إلى تناول مجموعة من مقامات المختار بن حامدن في بحث تخرجها بالمدرسة العليا لتكوين الأساتذة.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في تقديم هذه النصوص إلى القارئ في أفضل حلة

ممكنة فقد حرصنا على جمع ما أمكننا من النسخ لكل مقامة على حدة، إلا ما كان من المقامة السمسدية التي هي عندنا بخط المؤلف، والمقامة الطائية التي نتوفر على صورة من نسختها الأصلية المكتوبة بإملاء منه، واقتصرنا في هذا التحقيق على المختصر المفيد دون تطويلٍ مملٍّ أو إيجازٍ مخلٍّ.

والله الموفق

الحسين بن محنض الشنقيطي

التعريف بمؤلف المقامات

1 - حياته:

هو المختار بن حامدن بن محمذن بن محنض بابه بن اعبيد الديماني. ولد سنة 1897م / 1315هـ بمنطقة إگيدي[1] بولاية الترارزة، ونشأ في حضن والده الذي ورث التدريس والقضاء عن جده محنض بابه بن اعبيد كما ورثهما قبله أبوه محمذن بن محنض بابه.

ومحنض بابه بن اعبيد الديماني (1185هـ -1277هـ) أحد أشهر علماء البلد، ألف تلميذه ميلود بن المختار خي تأليفا في مناقبه سماه «**عيون الإصابة في مناقب الشيخ محنض بابه**»، وترجم له صاحب الوسيط أحمد بن الأمين الشنقيطي، كما ترجم له الشيخ سيدي أحمد بن أسمه في كتابه «**ذات ألواح ودسر**». وقد انتهت إلى محنض بابه رئاسة الفقه والقضاء في عصره، وأشاد به كبار أعيان علماء البلاد كأحمد بن العاقل الديماني، ومحمذن فال بن متالي التندغي، والشيخ محمد المامي الباركللي، وحرمه بن عبد الجليل العلوي، وإديجه الكمليلي، وبابه بن أحمد بيبه العلوي الذي قال فيه:

علم ابن إعبيد علم ليس يشبهه علم فيا حبذا ما الله موليه
من يرفع الله لا ينفك مرتفعا ومن يضعه فما شيء بمعليه

وفي هذا المحيط العلمي نشأ المختار، وتلقى معارفه اللغوية والشرعية، وهو ما يزال في سن مبكرة، وكان آية في الحفظ والذكاء، فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين على يد أحمد بن الحسن المجلسي، ثم راجعه وهو ابن ثمان على يد خاله عبد الرحمن بن بيدح الديماني. وأخذ رسمه عن خاله الآخر حامدن بن بيدح، والتجويد عن ابن عم أبيه عبد الرحمن بن أحمد بن محنض بابه قبل أن يبلغ العاشرة من عمره.

---

(1) هذه الكاف معقودة أي أنها تقرأ جيما مصرية. وهكذا كل كاف مصحوبة بخط فوقها في هذا الكتاب.

وفي هذه السن تعلم العروض على يد أحد تلامذة والده السينغاليين يدعى محمد الأمين سيسي، وأخذ يقرض الشعر بينما أخذ في تعلم النحو على عمه باركلل بن محمذن بن محنض بابه.

وفي سنة 1912م أدخل المدرسة العصرية حيث تعلم الفرنسية، وخرج منها بعد ثلاث سنوات بسبب نشوب الحرب العالمية الأولى.

ودرس المختار ألفية ابن مالك في النحو في فترة وجيزة، درسه عمه باركلل بن محمذن بن محنض بابه ربعها الأول خلال أيام، ودرس ربعيها الثاني والثالث بالنظر والبحث فقط، ثم درس الربع الأخير في يوم واحد على خاله عبد الرحمن بن بيدح، كما درس مجموعة الأصول لجده محنض بابه التي يبلغ عددها زهاء سبعمائة بيت في سبعة أيام.

وأخذ المختار في تعلم متمات العلوم على والده، فأخذ عنه المنطق وبعض علوم اللغة وأخذ عن ابن عم والده بابه بن محمودا بن محنض بابه جزءًا من تحفة الحكام، ودرس بعض أصول الفقه على المختار بن محمد امبارك الديماني، ولم يبلغ التاسع عشرة من عمره حتى نظم احمراره الشهير على سلم الأخضري في المنطق الذي ألفه الأخضري حينما كان عمره إحدى وعشرين سنة فقال في خاتمته:

ولبني إحدى وعشرين سنه معذرة مقبولة مستحسنه

لاسيما في عاشر القرون ذي الجهل والفساد والفتون

فلما بلغ المختار هذا البيت في احمراره كتب بعده:

ثم لمن سنوه تسع عشره معذرة أخرى كتلك المعذره

وبقبول العذر هو أولى لاسيما سلخ جمادى الأولى

عام ثلاثين وخمس أتت من بعد الالف وثلاثمائة

ورحل المختار إلى سيبويه عصره يحظيه بن عبد الودود، فسمع النحو في مجلسه، ورحل إلى محظرة أهل محمد سالم، وكانت مشهورة بتدريس مختصر خليل وغيره من دواوين الفقه، فسمع بها بعض دروس الفقه، لاسيما دروس العلامة

قاري (عبد القادر بن عبد الله بن محمد سالم)، ومكث مع عبد القادر بن حبيب الله بن محمد سالم ستة أشهر. وأعجب أهل محمد سالم بنباهة المختار وذكائه وإتقانه لعلوم العربية والمنطق، حين سمعوه يخوض في الفرق بين المجاز اللغوي والمجاز الحرفي، وصفة النفس وصفة المعنى، ومعنى قول ابن عاشر: «والتالي في الست القضايا باطل» وهي مسألة عقدية منطقية غاية في التعقيد، وخاض معهم في مسألة «سواد حلاوة»، ومسألة «معنى الباب لغة» فعظم في أعينهم، واعتنوا به عناية كبيرة.

وبعد عودته، تولى المختار لفترات متقطعة مهمة تدريس الطلبة نيابة عن والده حامدن في محظرته.

وفي سنة 1936م تحول المختار إلى السينغال تاجرًا فاحتك بالجالية السورية واللبنانية. وكان فيها أدباء وشعراء ومثقفون فكانوا يمدونه بمطبوعات الصحافة العربية والدولية، وأثناء إحدى محاوراته معهم تبلورت لديه فكرة تأليف موسوعته «حياة موريتانيا»، فأخذ في البحث في تاريخ البلد والتأليف فيه منذ ذلك الحين. وفي تلك السنة توظف باحثًا مساعدًا بالمعهد الفرنسي لإفريقيا الغربية IFAN بمدينة اندر (سين الويس).

وفي 1943م انتدب المختار أستاذًا لعلوم العربية في مدينة أطار، ثم عين باحثا في التاريخ بالمعهد الفرنسي لإفريقيا الغربية بمدينة اندر (سين الويس) سنة 1949م.

وفي سنة 1956م عُيِّن المختار أستاذًا للتاريخ بمعهد الدراسات الإسلامية العليا بأبي تلميت.

وفي سنة 1958م عُيِّن مستشارًا ثقافيًّا لرئيس حكومة موريتانيا في عهد الحكم الذاتي، ورئيس الجمهورية الإسلامية الموريتانية بعد الاستقلال سنة 1960م الأستاذ المختار بن داداه، وشارك المختار بن حامدن في صياغة أول دستور موريتاني.

وبعد تقاعده سنة 1967م، عمل المختار مستشارًا وباحثًا في التاريخ بوزارة الثقافة، وسخرت له السلطات مختلف الوسائل والإمكانيات لتسيير مهمته البحثية، اعترافا بالجهود الجبارة التي بذلها في تدوين وحفظ تاريخ البلاد، بحيث اعتبر

المختار بعد جمعه وكتابته لما يزيد عن أربعين ألف ورقة في التاريخ طيلة خمسين سنة متوالية من عمره مؤرخ الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وابن خلدون المغرب العربي الثاني. وحصل بهذا السبب على عدة أوسمة وطنية، كما حصل على وسام المعارف والآداب والعلوم من طرف الحكومة الفرنسية.

وإجلالًا لأعماله وبحوثه التاريخية، موَّلت السلطات الحكومية له رحلات عديدة على غرار ما فعلت له سلطات الاستعمار قبل ذلك، فزار كل المدن التاريخية داخل البلاد، وطاف جميع مناطق موريتانيا واطلع على مكتباتها، وجمع الكثير من ذخائرها وكنوزها التاريخية. فزار ولاتة سنوات 1949م و 1950م و 1954م، وزار مكتبة تينبكتو سنة 1960م. ويقول المختار إن من أهم ما استفاد منه في التاريخ مكتبة ابن بولعراف التكني التاجر المشهور، الذي كانت مكتبته مليئة بتراجم الموريتانيين وغيرها من كتب تاريخ وأدب وعلم الشناقطة، و كانت مكتبة ابن بولعراف تحتوي على مائة مؤلف للعالم الشهير محمد يحيى بن سليمة اليونسي وحده.

وفضلًا عن السينغال، وما يوجد فيه من أرشيف، استقل المختار الطائرة مرتين إلى فرنسا، وكان ملِمًّا بالفرنسية إلمامًا جيدًا فاطلع على ما هنالك من وثائق وأرشيفات، وسافر إلى المغرب، فسهلت له السلطتان المغربية والموريتانية مهمته، واطلع على كثير من المخطوطات والكنوز الأثرية الموجودة بها، والتقى أعيان الدولة المغربية ومؤرخيها وعلى رأسهم مؤرخ المملكة عبد الوهاب بن منصور، فضلًا عن مسؤولين مغاربة عديدين في مقدمتهم الملك الحسن الثاني، الذي طبع له بعض مؤلفات والده حامدن بن محمذن بن محنض بابه. ومولت السلطات الموريتانية له بعد ذلك عدة رحلات استجمامية وفترات مطالعة في الخارج، معظمها إلى إسبانيا. وزار المختار -فضلًا عن ما ذكر منفردا أو رفقة الرئيس المختار بن داداه- عددًا كبيرًا من دول العالم، والتقى بزعماء كثيرين كان من أحظاهم لديه رئيس مصر جمال عبد الناصر، وملك السعودية فيصل بن عبد العزيز.

ولما زاد عمر المختار على الثمانين قرر التقاعد، وترك نسخة من موسوعته وأعماله التاريخية وديعة لدى المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ونسخة لدى أسرته،

وترك سكرتيره الخاص المرحوم محمد المصطفى بن الندى يتولى الإشراف عليها تحت رعاية لجنة من المسؤولين الثقافيين والباحثين الوطنيين، وبمعرفة وحضور ممثل عن أسرة المؤلف.

واختار المختار أن تكون المدينة المنورة دار هجرته التي يقضي فيها بقية عمره، فانتقل إليها سنة 1982م، حيث حظي بإقامة ممنوحة من طرف ملك المملكة العربية السعودية خالد بن عبد العزيز، وبقي هناك حتى توفي يوم 21 يونيو 1993 م، فاتح محرم 1414 هـ عن نحو قرن هجري (1315 هـ – 1414 هـ) ودفن بالبقيع الطاهر.

وخلد المختار هذا القرن بقوله قبيل وفاته بقليل:

عمرت ما يدكر المدكر ... فيه فكيف كان هذا العمر

هاهو قد جاوز ملياراته ... ثلاثة إن تحص ثانياته

خمسون مليونا من الدقائق ... عصيت فيها خالقي ورازقي

تلطخت فيها ثمانمائة ... ألف من الساعات بالخطيئة

في نحو أربعين ألف يوم ... ما برئت من ريبة ولوم

ألف وخمس الألف من شهور ... ما سلمت من عمل محظور

فكنت في قرن من الزمان ... طوع الهوى والنفس والشيطان

فما نهيت عنه ما اجتنبت ... وفي الذي به أمرت خنت

من صلواتي كنت قد خنت مائه ... ألف وأربعين ألفا وفئه

وزكواتٍ واجباتٍ عينًا ... حبًّا ثمارًا نعمًا وعينَا

وصوم تسعين وتسعمائة ... يوم صياما واجب التتمة

وما علي من فروض الحج فات ... بالبيت أو عند مني وعرفات

هذا إلى تخلفي عن رفقتي ... في العلم والعمل والمبرة

ما كأبي كنت ولا كأمي ... ولا أخي ومن نمى وعمي

ولا ذويهمُ عسى يهديني ... للبر ربي وصلاح الدين
كما هدى في الزمن الذي خلا ... ذاك الذي مائة نفس قتلا
فإنني كما مشى مشيت ... عن القرى التي بها عصيت
مجاورا بطيبة المنوره ... أطيب خلق ربه وأطهره
وليس مقنطي إسرافي على ... نفسيَ من رحمة مولاي علا
فإنها غضبه قد سبقت ... من غشيت أنقت وأرقت ووقت
أستغفر الله ومن غضبه ... عذت به وأحسن الظن به
يا حي يا قيوم يا مغيث ... إني برحمتك أستغيث
بك فأصلح لي شؤوني أستعين ... ولا إلى نفسي تكلني طرف عين
يا بر يا رحيم يا سلام يا ... مؤمن يا مهيمن اغفر ذنبيا
واختم بخير عملي وقول لا ... إله إلا الله جل وعلا
محمد رسوله الأواه ... صلى وسلم عليه الله.

2 -مؤلفاته:

ترك المختار بن حامدن موسوعته التاريخية المشهورة «حياة موريتانيا» التي أنفق فيها خمسين سنة من عمره، وتركها وهي بضعة وأربعون جزءًا، منها المكتمل ومنها ما يحتاج إلى التبييض. ويروي المختار أن سبب تأليفه لها أنه بينما كان تاجرا بحانوت في مدينة كولخ السينغالية سنة 1936م إذ قادته الأقدار ذات أمسية إلى حانوت تاجر لبناني يدعى يوسف نجيم، واشترى منه كيسا من الصابون، وعندها دخل رجل عرف المختار فيما بعد أن اسمه أميل، وبمجرد دخوله هتف المزور يوسف نجيم قائلا: أهلا بشاعر العرب، فقال المختار لنجيم: هل يوجد شاعر العرب في غير البيضان (الموريتانيين)؟ فرد الزائر أميل: لعلك شاعر؟ فقال المختار: نعم. فاستنشده أميل بعض شعره فأنشده المختار أبياتا. فقال أميل: عندي ما هو أحسن وأنشد:

أهـــرق دموعـــك في محـــاني الأجـــرع واحـــذر رقيبـــك والعـــواذل أن تعـــي
واســـق الهمـــوم بخمـــرة مشـــمولة مـــن كـــف طيبـــة اللثـــات اللمـــع
ذات القـــرون الســـود حاملـــة الغطـــا لـــم تحتجـــب عنـــا ولـــم تتبرقـــع
يصـــغي الكبيـــر بحجرهـــا فتنيمـــه فكأنـــه طفـــل ثغـــى للمرضـــع

فرد عليه المختار: الشعر جميل ولكن قد يكون شعرك أو شعري أنا أو شعر أي شاعر آخر، ولكن تعال نصف هذا الصندوق (كيس الصابون) لنرى أيّنا أشعر وأسرع بديهة وأقوى ارتجالًا وأدق وصفًا. فبهت أميل وتساءل: وماذا عسى أن يقول الشاعر في وصف صندوق من الصابون ملقى على الأرض؟ فقال المختار: يعرفه الشاعر، فقال أميل: لا يعرفه الشاعر ولا الناثر، فقال المختار: أما أنا فأعرفه. فقال أميل: وكيف تقول؟ فقال المختار: أقول: «صندوق من خشب أصفر مكعب الشكل، معصوب بدباغة حمراء، فيه انكسار يلوح منه صابون رديء غال عندكم، ولا تسلفونه لزبنائكم». فرد أميل: لعلك ظريف.

ثم استدعى أميل المختار لزيارته فأتاه ومعه ثلاثة موريتانيين في منزل شامي يسمى علي بيضون فيه عدد من السوريين واللبنانيين الشيعة، وخلال تبادلهم للحديث قال المختار: الموريتانيون مالكيو المذهب، جنيديو التصوف، أشعريو العقيدة.

فقالوا له: مالكم في مذهب الإمام جعفر وهو حفيد الرسول ﷺ وهو أعلم بالسنة؟ فقال المختار: سميتمونا أهل السنة ورضينا.

وجرهم الحديث إلى أن أخرج أحد الحاضرين جريدة على إحدى صفحاتها صورة امرأة تلوح بخنجر، وقد كتب تحت الصورة: «تروعك لأول مرة رؤية الموريتاني صورته القبيحة وأخلاقه الوحشية، وفيهم امرأة يقال لها زينب البربرية لها خنجر تقتل به الرجال». فغاظت الصورة المختار وأصر على معرفة كاتب المقال واسم الجريدة وعنوانها؟ فقال له زكي بيضون: يا أخا العرب أريد أحسن وأجدى. أمزق الجريدة وتملي علي كلمة عن «البيضان الموريتانيين» ننشرها في جرائدنا.

ومزق الجريدة. فأملى عليه المختار مقالا جاء فيه:

«البيضان على ثلاثة أقسام: قسم يسمى العرب فيه كل ما يمتدح به العربي من شجاعة وفروسية وسخاء وذود عن الحريم. وقسم يسمى الزوايا فيه كل ما يمتدح به المتدين من علم وأخلاق وورع وتدريس وقضاء وفتوى...إلخ. وقسم يسمى اللحمة فيه كل ما يمتدح به العامل من العمل والجد والتحصيل». ثم التقط صورة للحاضرين وبعد أسبوع أو أسبوعين أطلعهم على المقال وصورة للمجلس في إحدى الجرائد الشامية.

وكان ذلك فاتحة لعدد من اللقاءات والمساجلات بين المختار وأبناء الجالية السورية واللبنانية، فطرق باب المختار ذات يوم شامي يدعى كامل بولس، وقال: تدعون أنكم شعراء؟ فقال المختار: نعم. قال بولس: أنشدني. فأنشده المختار مقطعات من بينها مقطوعة ابن أحمد يوره الديماني:

أتنكر دمع العين وهو ذروف وتأمن مكر البين وهو مخوف
تكلم منا البعض والبعض ساكت غداة افترقنا والوداع صنوف
فآلت بنا الأحوال آخر وقفة إلى كلمات ما لهن حروف
حلفت يمينا لست فيها بحانث وإني بعقبى الحانثين عروف
لئن وقف الدمع الذي كان جاريا لثم أمور ما لهن وقوف

فأخذ يترنح ويكرر: أجاد أجاد. ثم سأل المختار قائلًا: هل فيكم من يمكن أن يقول مثل:

لله أرض الشام ما أحلاها لم أدر ما معنى الهوى لولاها

فرد المختار: ليس فينا من يجعل لولا آخر الكلام.

ودوت القصة في أوساط الجالية اللبنانية، وما هي إلا أيام حتى زاره لبناني يدعى الحسن، وقال له إن معهم ضيفا لبنانيا يقول إن الموريتانيين أدعياء وليسوا شعراء وإنه يريد أن يذهب معه لمناظرته. وذهب معه المختار، وبعد تبادل التحية مع الضيف قال له: أتدعون أنكم شعراء وليست عندكم الأندلسيات ولا العراقيات؟ فرد المختار:

على كل حال ندعي الشعر وغيره. فقال اللبناني: كانت لنا أغنية نتغنى بها أيام الحرب العالمية الأولى من كلماتها:

يـــا فتيـــات القسطنطينيـــه لا تتباكـــي عليـــه

هل توافق المقاييس النحوية؟ فرد المختار: لا. فقال اللبناني: أليس الفعل مجزوما؟ فقال المختار: لا يقال مجزوما، بل مبني في محل جزم. فقال اللبناني: هل يقال: كلمة بليغة؟ فقال المختار: لا إنما يقال كلام بليغ، إذ البلاغة يوصف بها الكلام المركب.

وهنا تدخل المختار ليسأله بدوره: هل تحفظون ابن هانئ أو العقد الفريد أو لسان الدين؟ فأجاب اللبناني ومن أي بلدة هؤلاء؟ فقال المختار من الأندلس ألا تحفظون لهم؟ قال: لا وتضايق. فقال المختار: عبتنا بأننا لا نحفظ العراقيات ولا الأندلسيات، وهؤلاء أندلسيون، ولدي أسئلة أخرى فانفعل. وتدخل مضيفهما لتهدئة المجلس.

وبعد ذلك بقليل اتصل بالمختار لفيف من اللبنانيين والسوريين منهم عبد الباسط بيضون ونجيب صعب وقالوا له: إذا كان البيضان حقا عربا مسلمين، ونحن نجهلهم تماما حيث كنا نظنهم عجما فنقترح عليك أن تعرف بهم العالم العربي والإسلامي.

فخطر للمختار منذ تلك اللحظة أن يجمع تاريخ هذه البلاد ويؤلفه تعريفا بها لأهلها وللأمتين العربية والإسلامية والعالم أجمع، فكان ذلك سببا في تأليفه لموسوعته «حياة موريتانيا».

ولم يطبع من هذه الموسوعة حتى الآن إلا بضعة أجزاء بسبب ما تعرضت له من إهمال بعد رحيله، بحيث باتت تحتاج إلى جهود متعاضدة لمقابلة ما تركه المؤلف لدى أسرته مع ما أودعه بالمعهد الموريتاني للبحث العلمي لإعادة تصحيحه وتنقيته.

وترك المختار -فضلًا عن موسوعته هذه- عدة بحوث تاريخية أخرى كتبها بمفرده أو بمشاركة باحثين فرنسيين نشرت بالفرنسية منها:

Précis sur la Mauritanie, « IFAN 1952 ».

Curiosités et bibliothèque de Chenguitti, avec A. Leriche n° 48-1950.

Historiettes maures n° 45-1950.

وترك معجما للهجة الصنهاجية (صنهاجي – عربي – فرنسي) بالتعاون مع أحد باحثي المعهد الفرنسي لإفريقيا الغربية IFAN. وكان متن هذا المعجم بحوزة المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

وترك المختار بن حامدن كذلك:

ديوانا شعريا ضخما ومتعدد الأغراض.

معجما للمؤلفين الشناقطة.

كتابا في البلاغة.

أنظاما فقهية مختلفة.

مجموعة من المقامات (هي موضوع هذا الكتاب).

النسخ المعتمدة في هذا العمل

المقامة الشاهينية:

- نسختنا الشخصية، وهي مرقونة وعليها تعاليق وشروح بخط المؤلف الذي راجعها بعد رقنها. وهي التي اعتمدنا في الأصل.

- نسخة آلت إلينا من مكتبة جدنا محنض أشفغ بن أحمد بن محنض ميلود، وقد رمزنا لها بالرمز (م).

- نسخة الدكتور عبد الله بن بابكر المنشورة في بحث الماجستير الذي أعده بتونس، والتي قال إن المؤلف أعطاها له مرقونة وعليها بعض الشروح بخط ابن عم المؤلف القاضي عبد الله بن امين، وقد سماها مقامة «ذات الدخان والتاي»، وقد رمزنا لها بالرمز (ع).

- نسخة الدكتور عبد الله بن بابكر المنشورة في مجلة الوسيط الصادرة عن المعهد الموريتاني للبحث العلمي، ويبدو أنها منقولة عن نسخته الأولى سوى أن بين النسختين اختلافات طفيفة. وقد رمزنا لها بالرمز (ب).

- نسخة الدكتور محمد محمود بن سيدي المختار وسماها: «المقامة القضائية» وقد وجدناها عند ابن خالنا باركلل بن محمدن بن حامدن، وأخبرني أن الدكتور محمد محمود نقلها عن نسخة خطية أمده بها المؤلف، وقد رمزنا لها بالرمز (ك).

المقامة الحوضية:

- نسختنا الشخصية، وقد نشرناها سنة 2001 في جريدة العلم الوطنية. وهي التي اعتمدنا في الأصل. وهي منقولة عن نسخة راجعها المؤلف وتركها في عهدة المعهد الموريتاني للبحث العلمي فأضاعها.

- نسخة الأستاذ محمد المصطفى بن الندى المنشورة في مجلة الشعاع الصادرة عن المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية 1989. وقد رمزنا لها بالرمز (ع)

- نسخة الأخ محمدن بن بودن المصورة عن نسخة فضيلة القاضي العلامة عبد الله بن امين، وهي نسخة منقولة عن نسخة المؤلف الأولى للمقامة، ثم إن المؤلف

راجعها بعد ذلك فكان بينها وبين نسخة المؤلف اختلافات قليلة في بعض الألفاظ وفي الترتيب أيضًا. وقد رمزنا لها بالرمز (م).

- نسخة فضيلة الشيخ يابه بن محمادي التي أعطاها له المؤلف، وهي مرقونة، وبها فقرة سقطت من النسخ الأخرى.

- نسخة الأخ أباته بن المختار بن محمدا، وبينها وبين نسخة محمدن بن بودن اختلافات يسيرة، وقد رمزنا لها بالرمز (ب).

المقامة الأطارية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.

- نسخة الدكتور سيدي أحمد بن أحمد سالم، ورمزنا لها بالرمز (س).

- نسخة الأستاذة العزة بنت محمد محمود المنشورة في بحث تخرجها، وهي منقولة في الأصل عن نسختنا الشخصية، إضافة إلى نسخ أخرى، غير أن بها بعض الأخطاء المطبعية القليلة. وقد رمزنا لها بالرمز (ع).

- نسخة الأديب أحمدو بن احبيب اليدمسي المنشورة في كتابه: «الأعداد» ورمزنا لها بالرمز (أ).

- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن. وقد رمزنا لها بالرمز (ل).

المقامة العبيدية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.

- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن. وقد رمزنا لها بالرمز (ل).

- نسخة ابن خالنا باركلل بن محمدن بن حامدن. ورمزنا لها بالرمز (ك).

- نسخة الأديب أحمدو بن احبيب اليدمسي، المنشورة في كتابه «الأعداد». وقد رمزنا لها بالرمز (أ).

المقامة الأندرية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة أحمدو بن احبيب المنشورة في كتابه: «الأعداد» ورمزنا لها بالرمز (أ).

المقامة الإبراهيمية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن، وقد رمزنا لها بالرمز (ل).
- نسخة الأديب ابن احبيب ورمزنا لها بالرمز (أ).

المقامة الأبيارية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن. وقد رمزنا لها بالرمز (ل).
- نسخة حصلنا عليها أثناء دراستنا بمحظرة الشيخ يحيى بن اباه، شمال بتلميت، ورمزنا لها بالرمز (د).

المقامة الأحمد من دمانية:

- نسختنا الشخصية. وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن. وقد رمزنا لها بالرمز (ل).
- نسخة ابن احبيب ورمزنا لها بالرمز (أ).
- نسخة الأديب همام افال المنشورة في ديوانه ورمزنا لها بالرمز (هـ).

المقامة السباعية:

- نسختنا الشخصية، وقد صححناها على المؤلف في حياته بالمدينة المنورة سنة 1985. وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الأديب همام افال المنشورة في ديوانه. وقد رمزنا لها بالرمز (هـ).

المقامة الولاتية:

- نسختنا الشخصية، وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة ابن خالنا باركلل بن محمدن بن حامدن، ورمزنا لها بالرمز (ك).
- نسخة الأديب همام افال المنشورة في ديوانه، ورمزنا لها بالرمز (هـ).

المقامة الأعدادية:

- نسخة أحمدو بن احبيب، المنشورة في كتابه «الأعداد»، وهي النسخة الوحيدة التي عثرنا عليها لهذه المقامة.

المقامة الكولخية:

- نسختنا الشخصية، وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الأديب إسماعيل بن أبي مدين المذكورة في تأليفه عن المختار بن حامدن. وقد رمزنا لها بالرمز (ل).
- نسخة آلت إلينا من مكتبة جدنا محنض أشفغ بن أحمد بن محنض ميلود، وقد رمزنا لها بالرمز (م).
- نسخة الدكتور سيدي أحمد بن أحمد سالم، ورمزنا لها بالرمز (س).
- نسخة الأستاذ محمدن بن أحمد سالم، المصورة عن نسخة الدكتور أحمدو بن حبيب الله، ورمزنا لها بالرمز (ن).

المقامة الحسنية:

- نسختنا الشخصية وهي التي اعتمدنا في الأصل.
- نسخة الدكتور سيدي أحمد بن أحمد سالم، ورمزنا لها بالرمز (س).
- نسخة الأستاذ محمدن بن أحمد سالم المصورة عن نسخة الدكتور أحمد بن حبيب الله. ورمزنا لها بالرمز (ن).

المقامة الطائية:

- نسختنا الشخصية وهي نسخة كتبت بإملاء من المؤلف.

المقامة الحاجية:

- نسخة حصل لنا عليها الأستاذ محمد بن الحميدي الشقروي، وقد رمزنا لها بالرمز (م).

- نسخة حصل لنا عليها الأستاذ الخديم بن زياد، وهي نسخة مرقونة ومراجعة من قبل المؤلف، ولذلك اعتمدناها وجعلناها هي الأصل، ورمزنا لها بالرمز (خ).

المقامة السمسدية:

- نسختنا الشخصية وهي بخط المؤلف.

المقامات محققة

المقامة الشاهينية(*)

[يتبادر آثر ذي أثير* من هذا الدر النثير* أنه منطق لسان مقال* وهو بيان لسان حال* قضاياه موجهات* ومعانيه موريات* يورى فيه بامرأتين تاجرتين* ويورى عن سلعتين رائجتين* فهو على الأول قصة مختلقة* وعلى الثاني قضية محققة* غير أن في توجيهه ألفاظا من لغة حسان* معروفة عند أهل الأتاي وذات الدخان* إن خفي بعضها على النبيه* لم يخف كلها عليه].

تجرت في إفريقيه[1]* طابة الأمريكيه* فربح تجرها* وكثر وفرها[2]* وطار صيتها* وطال بيتها[3]* فخامر حبها الألباب* وسامرها الشيب والشباب* فعاطتهم حديثها المعسل[4]* وأجنت لهم الكمأة[5]

(*) المقامة الشاهينية نسبة إلى شاهين وهو اسم تاجرة مشتق من الشاي جعلها المؤلف بطلة مقامته إضافة إلى تاجرة أخرى تدعى طابة. وتتحدث هذه المقامة عن قصة دخول التبغ (طابة) ثم الأتاي (الشاي) للبلاد، وكيف كان ينظر إليهما المجتمع، زمن تأليف هذه المقامة (حدود 1920م). كما تسجل أسماء وأدوات وأنواع ولوازم كل منهما بالحسانية وبعض ما يرتبط بهما من أمثال وأشعار.

(1) تجر: باع واشترى، وتجرت السلعة: نفقت في السوق وهو المراد هنا.

(2) الوفر: الغنى والمال، والوفر: السقاء الذي لم ينقص من أديمه شيء، والوفر: المتاع، وهذا هو المراد، أي كثرة متاعها من عظم وزند وتبغ.

(3) طول البيت: كناية عن رفعة المنزل، وهو الموري به، والموري عنه: بيت طابة فإن الموريتانيين لما ظهرت طابة اتخذوا لها ظرفا من الجلد المدبوغ المزخرف مستطيل الشكل، وجعلوا له عدة تجاويف وسموه «بيت امنيجه» أي بيت طابه، وكانوا يسحقون طابة فيجعلونها في تجويف، ويتخذزن من عظام الشاء أنبوبا يدخنون فيه فيجعلونه في تجويف، ويجعلون الزناد وكتان النقش وحجر الزناد في تجويف. وربما أضافوا عودا أو مسمارا يسمونه «السنقاس» ينظفون به العظم إذا تراكمت فيه «عسلة» التبغ وهي آثار احتراقها ونفاياتها.

(4) الحديث: الكلام وهو الموري به، والحديث الجديد وهو الموري عنه، والمعسل: الحلو، وهو الموري به، وما يتضمن العسلة وهو الموري عنه، والعسلة حسانية تطلق على الذعارير وآثار الاحتراق التي تبقى في العظم (الأنبوب) بعد احتراق طابة فيه.

(5) الكمأة: نبت معروف، وأجنت: أصبحت ذات جنى، ووقع في النسخة (ك): اجتنت، وهذا هو الموري به، والموري عنه الكمية بالحسانية وهي الجرعة من التدخين.

والعسل[1]* فاتخذوا بيتها شأوا إليه يزفون[2]* وعلما[3] تحته يصفون[4]* فأوفض[5] إليها البيض والسحم[6]* وازدحم عليها الصفر والأدم[7]* واشتجر[8] عليها اللسن والبكم* وتنافر عليها الخشم والشم[9]* ودقوا بينهم عطر منشم[10]*

فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب
تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقد في الصفاح نار الحباحب[11]

---

(1) العسل: معروف، وهو الموري به، والموري عنه عسلة طابة بالحسانية، وهي وسخها وأثر احتراقها في العظم.

(2) الشأو: الغاية، والزفاف: الإسراع، والبيت: محل السكن، وهذا هو الموري به، والموري عنه الشأو الذي هو بعر الناقة والبيت الذي هو ظرف طابة، والزفاف الذي هو الإهداء أي أنهم يزفون بعر الناقة إلى بيت طابة عند انعدام طابة.

(3) العلم: الراية واللواء، ورقوم الثوب، والجلد وهو المراد.

(4) يصفون: يصطفون.

(5) أوفض: عدا وأسرع.

(6) السحم: السود.

(7) الأدم: الحمر.

(8) اشتجروا: تنازعوا واختصموا.

(9) تنافر: تفاخر، وهذا هو الموري به، والموري عنه التنافر بالحسانية، وهو سحب المخاط من الأنف، والخشم: واسعوا الأنوف، والشم: مرتفعوها. وما تقدم كله على سبيل التورية، فالموري عنه في أوفض إليها البيض والسحم* وازدحم عليها الصفر والأدم* واشتجر عليها اللسن والبكم* وتنافر عليها الخشم والشم: العظام للبيض، والمقادح الحديدية للسحم، والحجارة القداحة للصفر، وبيوت طابة الجلدية للأدم، وألسنة متعاطي طابة للسن، وامتلاء بيوتها بطابة للبكم (بالحسانية) فالأبكم في لغة حسان الممتلئ، وشجرة الفم للاشتجار.

(10) دقوا بينهم عطر منشم: مثل، معناه تحاربوا. قال زهير ابن أبي سلمى في معلقته:

تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وهذا هو الموري به والموري عنه: ما يدق من طابة للشم، وهو السعوط.

(11) البيتان للنابغة الذبياني من بحر الطويل. والمراد بالمنية: طابة من باب تسمية الشيء باسم سببه. والموري عنه في البيض الرقاق، التي هي في الأصل السيوف، القداحات، وفي السلوقي، الذي هو في الأصل الدرع، المقادح الحديدية. وفي المضاعف نسجه كتانه الذي يقتدح به، وفي الصفاح القداحات.

فأما البادي فانتحى بها حجره[1]* وأجمر بها يمنة ويسره[2]* يتمشى بها الحكك[3]* ويتغشى بها الحنك[4]*

يخر نبيذها عن حاجبيه فليس لوجهه منه غطاء[5]

فشج بها الأماعز فهي تهوي هوي الدلو أسلمها الرشاء[6]

وأما العاكف[7] فآواها إلى بيت مفروش* بعهن منفوش[8]* فبات يهين لها المال* ويفديها بالعم والخال* وينشد فيها بلسان الحال:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله وأقعد في أفيائه بالأصائل[9]

---

(1) البادي: صاحب البادية الذي لايجد بيتا من الجلد لآلات طابة، وانتحى في سيره حجرة: مال ناحية وهو المورى به، والمورى عنه حجرة القدح.

(2) أجمر: أسرع، وهو المورى به، والمورى عنه أجمر: أي هيأ الجمر ليستغني به عن قدح النار، في عظم (أنبوب) التدخين.

(3) الحكك: نوع من المشي يصحبه التحرك بأطراف البدن، وهو المورى به، والمورى عنه الحكك الذي هو حجر أبيض كحجر القدح، وتمشى على سبيل التورية: اتخذ تيمشة وهي القداحة بالحسانية.

(4) الحنك: منطقة بها آكام صغار مرتفعة في حجارتها رخاوة، وهو المورى به، والمورى عنه الحنك الذي هو باطن الفم.

(5) البيت لزهير ابن أبي سلمى، من الوافر، في وصف حمار وأتان يعدوان، والمورى به مراد الشاعر وهو سقوط ما تنبذ بحوافرها (أي الأتان) من الغبار فيصيب وجه الحمار وتدليه مع حاجبيه لفرط قربه منها، والمورى عنه سقوط ما ينتبذ من غبار طابة على وجه شمامها (ساعطها) ومدخنها وتدليه مع حاجبيه.

(6) البيت من نفس القصيدة. والمورى به مقصود الشاعر من وصف الأتان المذكورة، وما تفعل الأماعز وهي حزون الأرض الكثيرة الحصى، وكيف تهوي هوي الدلو في البئر، والمورى عنه تشبيه هوي بيت طابة إذا علقه الرجل -كما كانت العادة قديما- بنياطه في رقبته بهوي الدلو، وكيف يشج المرء الأماعز الصلاب (الحجارة لقدح النار) لكي يتمكن من التدخين.

(7) العاكف: المراد به المقيم الذي يقدر على اقتناء بيت طابة.

(8) المراد بالبيت: بيت طابة، وبالعهن: الكتان الذي يشعل بالقدح، والمنفوش: المفرق.

(9) البيت من بحر الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي، وهو من الشواهد النحوية على أن المحلى بأل له صلة كصلة الموصول.

وهي منه على قدر مجاع الشبعان* ومعطش الريان[1]* يواصلها بالليل والنهار* ويصلها بالدرهم والدينار* فبينا تراوغها الكماة[2]* وتعانقها[3] في ليال كمويات[4]* وتتكمى ربع عزتها[5]* وتباكي بيت عروتها[6]*:

وإني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب[7]

إذ طرقت من الصين* تاجرة يقال لها شاهين[8]* ذات منصب عال[9]* ومال وجمال* فجاءت بألوان الياسمين والورد[10]*

---

(1) هو مني على قدر مجاع الشبعان ومعطش الريان: أي بيني وبينه قدر مجاع الشبعان ومعطش الريان وهو المورى به، والمراد قدر ما يمكث المدمن بين الكمية والأخرى.

(2) الكماة: الأبطال، وهو المورى به، والمورى عنه من يتعاطون الكمية بالحسانية، وهم المدخنون.

(3) تعانقها: المورى عنه تعلقها «الكماية» (المدخنون) في أعناقهم، فقد كانت العادة عند المدخن أن يكون لبيت طابة نياط يعلق بها في العنق.

(4) الليالي الكمويات: من ليلة كموى أي مضيئة وهو المورى به، والمورى عنه استعمال «الكمية» ليلا وهي الجرعة من الدخان بالحسانية.

(5) تكمى الشيء: تعهده، وربع عزة معروف كما هو في شعر كثير:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت

والمورى عنه أن طابة صارت ربع عزتهم الذي يتعاهدون بالكمية كل حين.

(6) تباكي: تكلف البكاء، وضبطها عبد الله بن بابكر بضم التاء وكسر الكاف بمعنى كاثره في البكاء، والمورى عنه في تباكى لفظ (تباكه) لغة في طابة زيد فيها ألف الإلحاق، وعروة هو عروة بن حزام، والمورى عنه عروة البيت.

(7) البيت من بحر الطويل، وهو لعروة بن حزام كما أشير إليه في النص، والمورى عنه فيه أن «الكماي» المدخن تعروه لذكرى التدخين وهو قرمها المسمى بالحسانية «آتري» روعة تدب بين عظامه وجلده.

(8) الطروق: الإتيان ليلا وهو المورى به، والمورى عنه طرقة الشاي أي ندماؤه وشاهين اسم نحله المؤلف للتاجرة المورى بها عن الشاي وهو في لغة حسان الأتاي، فإذا أرادوا تسميته بالفصحى قالوا الشاي.

(9) المنصب: العلو والرفعة، ولفلان منصب أي محتد وهو المورى به والمورى عنه المنصب بالحسانية الذي يعني نصب المرجل أو المغراج على الأثافي المسمى عندهم «نبلو» الذي ينصب فوق النار.

(10) المورى به الياسمين والورد، وهما معروفان والمراد أن شاهين جاءت بأنواع ورقة الشاي فتارة

وأنواع طرف الصين والهند[1]* ففاح في السكاكة عرفها[2]* واشتهر في العمائر ظرفها[3]* فأقبلوا إليها شعوبا وقبائل* وادّاركوا عندها توالي وأوائل[4]* وسخر الله لها أقواما[5]* قعودًا وقيامًا* خدمها[6] عبدهم وحرهم* وقام لها زيدهم وعمرهم* وأعطوها صفق اليدي[7]* وأعمروها[8] طرق[9] الندي[10]* وأوقدوا لها الشمع[11]* وشنَّفوا بأحاديثها السمع[12]* وصافحوها بالأيمان* ولقموها بالبنان[13]* ولسنوها بالشفاه[14]* واستعذبوا لها المياه* وحلوها ما لم تحل تاجة[15]* ولم يدعو لها حاجة

=

تكون صفراء كالياسمين وتارة تكون حمراء كالورد.

(1) الطرفة: كل ما يستطرف والطرف التي جاءت بها شاهين معها هي: أدوات الشاي من براد «إبريق» وكاسات وغيرها.

(2) السكاكة: بضم السين على وزن ثمامة هو الهواء المرتفع عنانه نحو السماء وهو المورى به، وأما المورى عنه فهو «السكاكة» بالحسانية جمع سكاك، وهو المتطفل على شرب الشاي.

(3) العمائر: الأحياء العظيمة وهو المورى به، والمورى عنه جمع «عمارة» بالحسانية وهي الجرعة الكافية من «الورقة» لإعداد الشاي، والظرف: الكياسة والحذق والوعاء هو المراد.

(4) التوالي: الآخرون والأوائل: الأولون.

(5) التسخير: المورى عنه معناه الحساني وهو تولي خدمة الأتاي، يقال لمن يتولاها السخار.

(6) في النسخة (ب) فخدمها.

(7) اليدي: جمع يد ويد، وأعطاه صفقة يديه: بايعه.

(8) أعمره المكان: أسكنه فيه.

(9) الطرق: جمع طريق وهو المورى به، والمورى عنه جعل الأتاي عمارة لطرقته من ندمائه.

(10) الندي: النادي، وورد في النسخة (ع): صفق اليدي بفتح الياء وطرق الندى بفتح النون، وهو خطأ.

(11) المورى به: إيقاد الشمع احتفاء أو هو من باب إيقاد الشمع للنحل، والمورى عنه إيقاد الشموع لإقامة الأتاي عليها.

(12) شنف سمعه: أسمعه ما يرتاح إليه، وأحاديثها: أقاصيصها، والمورى عنه بأحاديثها: جديدها.

(13) لقمه: أعطاه لقمة. وهو المورى به، والمورى عنه «لقمة» بالحسانية «تلقيمة»، وهي الإضافة التي يضيفها مقيم الأتاي إلى البراد ليزيد في نكهته.

(14) لسنوها : تذوقوها.

(15) حلوها: ألبسوها حليا، وهو المورى به والمورى عنه تحليتها بالسكر، و«تاجة» بالحسانية نوع من التمر رديء وهو المراد في المورى عنه، والمورى به تاجة بنت ذي شفر الحميرية التي يضرب =

ولا داجة[1]*

فأقرأتهم فنونها[2]* وأطالت لهم متونها[3]* وأروتهم من نظمها ونثرها[4]* وأعمال محاصتها وجذرها[5]* وحركات نصبها وجرها[6]* فقسموا الكسور[7]* وضموا المكسور[8]* وصرفوا زنابيل[9]* ومنعوا سراويل[10]*

المثل بحليها. ذكرها القاموس المحيط في مادة شفر.

(1) في النسخة (م) باجة، والداجة: ما صغر من الحوائج، وترد على سبيل الإتباع للحاجة.

(2) المتبادر القراءة المعروفة، والمراد: التتبع من قرأ الشيء إذا تتبعه، والمراد بفنونها أنواعها، وكانت متعددة تصل إلى سبعة أنواع كما سيذكر المؤلف في نص المقامة لاحقا عند الهامش 228.

(3) المتون هنا من متن بالمكان: أي أقام فيه.

(4) أرواه الشعر: حمله على روايته، وهو المورى به والمورى عنه أروتهم أي سقتهم حتى رووا والمراد بقوله من نظمها ونثرها: من أصنافها مجمعة ومفرقة.

(5) في النسخة (م): إعمال محاصصة، والمحاصة والجذر من مصطلحات الحساب، والمورى عنه تحاصص المال: أي اقتسامه والجذر الذي هو الاستئصال فالمراد جمع أصنافها عندهم وتفريق كؤوسها عليهم.

(6) النصب والجر: من المصطلحات النحوية وهذا هو المورى به هنا، والمورى عنه حركات نصب «الأتاي» على النار أي طبخه عليها، و«جره» وهو التمهل في إعداده، وكانوا يعدونه شرطا من شروط إتقان الأتاي، ويقولون في ذلك لابد للأتاي من ثلاث جيمات: جيم الجماعة، وجيم الجر، وجيم الجمر. قال الحسن بن ابا الجكني:

واجـــرر أتايـــك لا تعجـــل رفعـــه إن النفـــوس تطيـــب مـــا لـــم يرفـــع

(7) قسمة الكسور: من مصطلحات الحساب، والمراد قسمة الكسور التي عادة ما يأكلونها بين يدي الأتاي مع الفول المسمى «گرته».

(8) المورى به الضم والكسر اللذان هما من مصطلحات النحاة، والمورى عنه كسر «گرتة» وضمها بين أصابعهم أو ضمها إلى «الكسور» (أقراص البسكويت) حال أكلهم لها مع الأتاي. قال أبو بكر بن مامين الديماني في وصف مجلس أتاي:

علامـــة الرفـــع في إعـــراب جمعهـــم ضـــم لگرتـــه فهـــم جمـــع لتكســـير

(9) الأصل في زنابيل أن تكون ممنوعة من الصرف في اصطلاح النحاة لأنها على وزن مفاعيل، فالمورى به هنا خرقهم لهذه القاعدة النحوية، أما المورى عنه فهو الصرف الذي يطلقه العرب على التبايع بين الدنانير والدراهم، ويطلقه البيضان على التبايع مطلقا، أي أنهم صاروا يبيعون الزنابيل وهي جمع زنبيل وهو وعاء ورقة الأتاي.

(10) المورى به تبيين كيف أن جماعة الأتاي صرفت الزنابيل بينما منعت السراويل (نوع من اللباس)

وعدلوا ثلاث ورباع[1]* وعرفوا القين والسماع[2]* فأجازهم بالكامل

=

وكلاهما على وزن مفاعيل، أما المورى عنه فهو السراويل بالحسانية وهو جمع «اتسرويلة» وهي الجرعة القليلة من الشاي التي لا ترتفع إلا قليلا عن قعر الكأس، وكانوا يكتفون بها ترشيدا «للورقة» (ورقة الأتاي) إذا قلت أو للأتاي إذا كثرت الجماعة. قال محمد بن أحمدون بن السبتي الفاضلي الديماني:

سقيتموني كأسا لا شبيه لها ... في طيب نسمتها ما إن لها مثل

ما هي لولا الذي تحويه من قصر ... إلا «سعاد غداة البين إذ رحلوا»

وقال الحسن بن ابا الجكني:

إن المصغر لا يصغر ثانيا ... فإذا وليت على الكؤوس فأترع

(1) المورى به العدل عند النحاة، والمورى عنه «عدل» بتشديد الدال ومعناه بالحسانية صنع ثلاث ورباع إشارة إلى أن العادة كانت عند البيضان أن يقيموا الأتاي أربع إقامات فيصبون للمرء أربع كؤوس متفاوتة، ثم كان منهم من قصره على ثلاث كؤوس إلا أنه يملؤها جيدا بخلاف الأربعة فإنها تنصف، وعلى هذا وقع السجال المشهور بين محمد عبد الله بن فغا العلوي وزميله:

أترع ولا تربع فإن الأربعه ... قامت مقامها الثلاث المترعه

فرد عليه:

أربع ولا تترع فإن الأربعه ... أشهى إلي من ثلاث مترعه

وللحسن بن أبا الجكني في ذلك:

وإذا دعاك لقصر شاهك موجب ... فاقصر وإلا يا مقيم فأربع

فالشرع إتيان المقيم بأربع ... والقصر دون مبيحه لم يشرع

(2) القين والسماع من مصطلحات الغناء وهذا هو المورى به، أما المورى عنه فهو القين الذي هو التبختر والسماع الذي هو الغناء، يعني أن من أهل الأتاي أهل رفاهية يتبخترون في مشيهم ويتغنون في نواديهم،

فمن ذلك قول بعضهم:

لا تشرب الكأس بلا هدرة ... فإنما اللذة للهادر

ومتع النفس بما تشتهي ... فالعفو عند الملك القادر

و«الهدرة» بالحسانية: المزاح والتمتع.

وقال امحمد بن أحمد يوره الديماني في أبيات:

بات المبارك يسقينا على طرب ... واللهو مجتمع والهم مفترق

المبرد[1]* وأطربهم بالهزج المغرد[2]* وقد دعا ساق حر فنصب[3]* وأنشد فيها فأغرب[4]*:

فما أنس لا أنس انفتالك في الضحى إلينا مع البيض الوسام الخراعب[5]

في ليلة طاب نسيم هوائها[6]* وطلعت نجوم مائها[7]* وبزغت كواكب مجرتها[8]* ولاح سعد أخبيتها[9]* وأضاء مشتريها ببرج الميزان[10]* وتقارب

---

(1) المبرد: هو أبو العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف والكامل كتابه الشائع، وأجازهم: أذن لهم في روايته عنه، وهذا هو المورى به. أما المورى عنه، فأجازهم بمعنى سقاهم من أجاز الماشية إذا سقاها والكامل «الأتاي المربع» والمبرد إشارة إلى «البراد».

(2) الهزج: ضرب من الأغاني.

(3) ساق حر: حكاية صوت ذكر الحمام القماري، ونصب الحادي: حدا بضرب من الحداء، وهذا هو المورى به والمورى عنه أنه دعا بساق سكر، وكان السكر يرد إليهم من وهران بالجزائر قطعا على هيئة الساق فسموا القطعة منه ساقا، و«نصب» بالحسانية : طبخ على النار.

(4) أغرب: جاء بالعجيب من الكلام، وهو المورى به، والمورى عنه أغرب بمعنى ملأ يعني أن المقيم أحضر سكره ونصب مغراجه وملأ كأسه.

(5) البيت من بحر الطويل لأعشى همذان من قصيدة له مطلعها:

ألم خيال منك يا أم غالب فحييت عنا من حبيب مجانب

والمورى به مراد الشاعر أما المورى عنه فهو طريقة فتل ورقة المفتول (نوع من ورقة الأتاي) وبياض الكؤوس والبراريد وحسنها.

(6) النسيم: نفس الريح وهو المورى به والضمير عائد على ليلة، والمورى عنه نسيم الورقة أي رائحتها والضمير على هذا الوجه عائد على الورقة.

(7) نجوم الماء: تلك التي تطلع في موسم الأمطار وهذا هو المورى به، والمورى عنه «طلوع الماء» بالحسانية وهو غليانه حتى تتطاير منه زخات كالنجوم.

(8) كواكب المجرة: معروفة وهي المورى بها، والمورى عنه الكواكب التي هي أباريق الحديد، و«المجرة» بالحسانية وهي تابوت «المواعين» (آلات الأتاي) الذي تحفظ فيه.

(9) سعد الأخبية: من منازل القمر والمورى عنه السعد بمعنى اليمن والأخبية الخيام وهي بيوت الشعر التي كانت غالب مساكن البيضان.

(10) المشتري: نجم والميزان برج، والمورى عنه مشتري ورقة الأتاي من بائعها ووزن البائع لها له على الميزان.

فيها الشرطان والسرطان[1]*

ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ ـر فغطى المشيب بالزعفران[2]

فأوردها ماء كأن جمامه من الأجن حناء معا وصبيب[3]

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند[4]

فأصبحت مستعمرة في الدور[5]* ممهدة لها القصور* محكمة في السوق والوسوق* والجمال والنوق* قد فتلت عن طابة[6]* وجوه العصابة* فتركوها نسيا منسيا* ونبذوها وراءهم ظهريا* فعفت ديارها[7]* وباخت نيارها[8]* إلا حمم ودمان[9]* ورمدة .....

---

(1) الشرطان: نجمان في برج الحمل، والسرطان برج معروف، أما الموري عنه فهو «الشروط» بالحسانية وهي آلات الأتاي والسرطان من «اسريط» وهو الابتلاع بالحسانية.

(2) البيت من بحر الخفيف للمعري من قصيدة له مطلعها:

علـلاني فـإن بـيض الأمـاني فنيـت والظـلام لـيس بفـاني

شاب: طلع فيه الشيب، استعار الشاعر الشيب لبياض الصبح والزعفران لحمرة الشفق واصفراره عند الإسفار وهذا هو الموري به، والموري عنه شاب بمعنى خلط والدجى جمع دجة وهي كثبة اللقمة على ثلاث أصابع أي أنه أخذ «التلقيمة» بأصابعه فخلطها مع الورقة في البراد وخاف أن يأتي عليه الهجير فغطاها بأتايه الذي صنع.

(3) البيت من بحر الطويل من شعر علقمة، والضمير أوردها للناقة، والمعنى الموري عنه إيراد الماء المغلي على ورقة الأتاي.

(4) البيت أورده صاحب اللسان مستشهدا به على إرداف ألا بلا، والموري به مراد الشاعر وهو بين، والموري عنه هنديي بالإشباع وإضافة ياء النسب أي ورقة الأتاي لورودها من بلاد الهند الصينية.

(5) استعمره: جعله يعمره، أما المعنى الموري عنه فهو أنها صارت «عمارة» وهي بالحسانية الجرعة الكافية لإقامة الأتاي من الورقة.

(6) فتل وجهه عنه: صده وهو الموري به، والموري عنه جعلتهم يشربون المفتول وهو أجود انواع «الورقة» والوجوه على هذا التوجيه بمعنى السادة والأعيان.

(7) الديار: جمع دار ودار وهي معروفة والمراد المعنى الموري عنه وهو جمع «ديرة» و «ديرة» وهي الجرعة من طابة «امنيجه».

(8) باخت النار: خمدت، وفيه تلميح إلى «التبواخ» (حسانية) وهو إرسال الدخان من الفم بعد سحبه من «العظم» (الأنبوب).

(9) الحمم: بقايا الجمر، والدمان: بقايا الرماد.

حتان[1]*

ودار لهـــا بـــالرقمتين كأنـــها مراجـع وشـم في نواشـر معصـم[2]

فأصبحت حورا في محارة[3]* تتقلب بين غار وغارة[4]* تسعى في مضرة ضرتها[5]* وتطلب غرة معرتها[6]* لتأخذ منها بترتها[7]* فابتدرتها ببيت عنترتها*:

سـيأتيكمُ منـي وإن كنـت نائيـا دخـان العلنـدى دون بيتـي مـذود[8]

ثم قالت: مالك شاه وجهك[9]* وشلت يدك[10]* وحلبت قاعدة* وشربت قائمة[11]* تستميلين إخواني* وتستخدنين أخداني* فما أنت بالبيضاء

---

(1) ما تركوا إلا رمدة حتان: أي ما تركوا إلا ما تدلك به يدك ثم تنفخه في الريح بعد حته، والمشار إليه ما يحت من «امنيجه» (طابه) في الكف قبل وضعه في العظم.

(2) البيت من بحر الطويل من معلقة زهير، والضمير لأم أوفى المتغزل عليها في المعلقة والرقمتان موضع، والمورى به مراد زهير، أما المورى عنه بقوله «ودار لها» بيتها أي طابة وبقوله «بالرقمتين» الرقوم التي يتأنق الصناع التقليديون في رقم بيوت طابة بها.

(3) أصبح حورا في محارة: صار في إدبار بعد إقبال وفساد بعد صلاح، وفيه تلميح إلى المحارة التي كانت تستخدم في كيل «امنيجة» (طابة) عند بيعها.

(4) الغار: معروف، والغارة: هجمة الخيل، والمورى عنه غار الفم وإغارة المدخنين عليها.

(5) الضرة: الزوجة الثانية، وهو المورى به، والضرة باطن الكف واللحمة تحت الإبهام والقطعة من المال وهو المراد، يعني أنها تحت بإبهام اليد في الكف فتضر اليد بالسواد ويباع فيها المال فتضره بالنقص.

(6) المعرة: المساءة، وهو المورى به، والمعرة الغرم وهو المراد. يعني غرم المال فيها.

(7) في (ع): بترتها بضم التاء، والترة بكسر التاء الثأر وهو المورى به والترة النقصان وهو المراد وفيه تلميح إلى «آتري» (حسانية) وعليه تكون الباء سببية، أما تأخذ فهي بمعنى تخدر.

(8) البيت من بحر الطويل لعنترة بن أبي شداد العبسي كما أشار إليه المؤلف في نص المقامة، والعلندى شجر له دخان، والمذود: اللسان، والمورى به مراد الشاعر، أما المورى عنه فدخان طابة وبيتها.

(9) شاه وجهك: قبح وهو المورى به، والمراد صار شاها أي شايا.

(10) شلت يدك: يبست وهو المورى به، والمورى عنه: يدك أي جماعتك، والملمح إليه «شللت الورقة» (حسانية) أي غسلت بالماء قبل الإقامة.

(11) حلبت قاعدا وشربت قائما مثل تقوله العرب في الدعاء على الرجل بالفقر بعد الغنى أي ملكت الغنم بعد ملكك للإبل وهو المورى به، والمراد أنهم يصبون البراد قاعدين ويشربونه بعد إقامتهم.

الصبيحة* ولا السوداء المليحة* إنما أنت خضراء الدمن[1]* غولية التلون[2]* ذات وجهين ولونين[3]* جامعة بين الضدين والنقيضين[4]* شهباء في رقة[5]* صهباء في زرقة[6]* شابة في خرقة[7]* عجوز في بردة[8]* قد اشتعل رأسك شيبا[9]* وامتلأ جسمك عيبا* دموية صفراوية[10]* مائية نارية[11]* قد حل بك اليرقان[12]* وأخل بك السرطان[13]* وعلتك كمتة وكدرة[14]* وعرتك غلة وجمرة[15]* .....

---

(1) خضراء الدمن: المرأة الحسناء في المنبت السوء.

(2) غولية التلون: لا تثبت على خلق واحد وهو الموري به، والموري عنه تعدد لون «الأتاي» بحسب نوع وكمية الورقة التي فيه.

(3) ذو الوجهين واللونين: من يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وهذا هو الموري به، أما الموري عنه فبياض السكر وخضرة الورقة.

(4) السكر والورقة هما المراد بالضدين والنقيضين لحلاوة هذا ومرارة هذه.

(5) شهباء: إشارة إلى لون الأتاي في بعض أحيانه.

(6) صهباء: إشارة إلى لون الأتاي في بعض أحيانه والصهوبة احمرار الشعر، والصهباء أيضا من أسماء الخمر.

(7) الشابة: الفتية وهو الموري به، والموري عنه شابة النار أي موقدتها والخرقة لباسها.

(8) العجوز: المسنة وهو الموري به، والمراد: العجوز من أسماء الخمر على سبيل الاستعارة. والبردة: كساء معروف وهذا هو الموري به أما الموري عنه فهو حمرة الكأس، يقال: كأس ترى بردتها أي حمرتها.

(9) الموري عنه رغوة الأتاي التي تشبه الشيب.

(10) دموية صفراوية: أي مزاجها وهذا هو الموري به، والموري عنه لونها أنه تارة يكون أحمر وتارة يكون أصفر.

(11) مائية نارية: أي طبيعتها والموري عنه مزجها بالماء وطبخها بالنار.

(12) في (ع) و (ب) : الأرقان وهو لغة في اليرقان: واليرقان مرض معروف يحيل لون المرء إلى الاصفرار أو الاسوداد، وهذا هو الموري به، والموري عنه لون الأتاي.

(13) السرطان: مرض معروف، وهو الموري به، والموري عنه السرطان بمعنى الابتلاع.

(14) الكمتة: لون الكميت وهو الأحمر الضارب إلى السواد، والكدرة ضد الصفاء، وهذه أوصاف تصيب المريض فورى بها هنا بعد ذكر المرض، والمراد أن هذه الأوصاف كلها من أوصاف الأتاي.

(15) الغلة: حرارة الجوف، وشدة العطش، والمراد بالغلة والجمرة استعارتهما لحرارة الأتاي إذ لا =

ففسد مزاجك[1]* وعسر علاجك[2]* وكثرت أمراضك[3]* وقل اغتماضك[4]* فما تبرد غلتك[5]* ولا تبرأ علتك[6]* برداؤك أشد لسخونتك[7]* ومؤونتك أكثر من معونتك[8]*

لا يشبعك ما تلقمين[9]* ولا يرويك ما تشربين[10]*

كالحوت لا يرويه شيء يلقمه يصبح ظمآنا وفي الماء فمه[11]

حيفك شائع[12]* وضيفك جائع[13]* يبيت خميصا[14]* وإن أكل كيصى[15]* ولولا تقية خدرها* .....

يشرب إلا ساخنا.

(1) المورى به: مزاج البدن والمورى عنه مزج الورقة بالماء والسكر.

(2) المورى به علاج المرض، والمورى عنه علاج الصنعة، والملمح إليه علاج متعاطيها.

(3) الملمح إليه أمراض متعاطيها.

(4) الملمح إليه قلة اغتماض متعاطيها.

(5) غلتك: حرارة عطشك، والمراد أن شارب الأتاي لا يمل من شربه، أو أن شرب الأتاي يورث العطش.

(6) العلة: المرض، والمراد مرض متعاطيها.

(7) البرداء: الحمى، ووقع في (م) براداء. ولسخونتك: أي لكونك ساخنة لأن الأتاي لا يشرب إلا ساخنا.

(8) المعونة: المساعدة والمورى عنه «المواعين» (حسانية) أي آلات الأتاي.

(9) المورى به: ما تأكلين، والمورى عنه ما «تلقمين» بالحسانية وهي الجرعة القليلة من «الورقة» التي تضاف إلى البراد لزيادة تركيز الأتاي.

(10) المورى به واضح، والمورى عنه أن البراد كلما صب فيه من الماء شرب الناس ما فيه من الأتاي فاحتاجت «الورقة» التي فيه إلى صب ماء جديد، وهكذا دواليك.

(11) البيت من بحر الرجز وقد أورده صاحب المحيط ولم ينسبه، والمورى عنه في يلقمه «التلقام» بالحسانية.

(12) الحيف: الجور.

(13) المورى به أنها تجيع ضيفها بمعنى أنها لا تقدم له قرى، والمورى عنه أنها مهضمة للطعام فهي مجيعة للضيف بعد أكله.

(14) بات خميصا: أي فارغ البطن جائعا.

(15) وإن أكل كيصى: بفتح الكاف: وإن أكل وحده، وهذا هو المورى به، والمورى عنه وإن أكل

ونقية عصرها[1]* ذات الوجهين في كفها* والقلبين في جوفها[2]* التي سارت الركبان بعدلها[3]* والسفن بفضلها[4]* ما طعم عيالك* ولا أمن اغتيالك[5]* عذبك عذاب* ونديمك ذباب[6]*

وصفوك[7] كدر* ودمك هدر[8]* منهبة للمال* متلفة للعيال* ينهى عنك البررة* ويأوي إليك الهدرة[9]* (الذين هم عن صلاتهم ساهون)[10]* (ويمنعون الماعون)[11]* يؤذنون بالإسفار[12]* .....

كيصا بكسر الكاف، أي كيسا caisse بالفرنسية.

(1) مراده الفستق (گرتة): والتقية من التقوى، والخدر ستر المرأة، والنقية من النقاء، والعصر: الزمان، وهذا هو المورى به، أما المورى عنه فالتقية من وقاية گرتة في خدرها وهو قشرها الذي يقيها، والنقية من النقاء إذا عصرت قشرتها بالأصابع حتى تفتت فبرزت.

(2) المورى به: الأعضاء المعروفة والمورى عنه وجها القشرة وقلبيها فلكل قشرة مغلقة وجهان وبداخلها حبتان.

(3) العدل: بالفتح، ضد الجور وهو المورى به والملمح إليه العدل بالكسر وهو نصف حمل الجمل.

(4) الفضل: معروف وهو المورى به، والمورى عنه زيت الفستق الذي يفضل من عصرها والذي يحمل في السفن تصديرا، أو يستعمل في وقود بعض أنواع السفن.

(5) غالته الخمر: شربها فذهبت بعقله، أي لولا ما يطعم شاربو الأتاي بين يديه من «گرتة» لغالتهم «الورقة» كما تفعل الخمر بشاربها.

(6) منادمة الذباب للأتاي كناية عن كثرة وقوعه عليه.

(7) في النسخة (م) صفوك بدون واو.

(8) دمه هدر: أي مطلول، وهو المورى به أما المورى عنه فلون الأتاي إذا احمر وصب فكأنه دم مهدور.

(9) الهدرة: الساقطون، والمورى عنه «الهدرة» بالحسانية وهي اللعب والصخب والضحك قال شاعرهم:

لا تشرب الكأس بلا هدرة فإنما اللذة للهادر

(10) اقتبس هنا الآية 5 من سورة الماعون، لأن التحلق حول الأتاي كثيرا ما ينسي أهل «الهدرة» (اللعب والضحك والصخب) صلاتهم.

(11) اقتبس هنا الآية 7 من سورة الماعون، والمورى عنه فيها «مواعين» الأتاي بالحسانية وهي آلاته.

(12) الإسفار: اتضاح ضوء الصبح، والمورى عنه «الإسفار» نوع من «الورقة».

ويقيمون بالاصفرار[1]* ويؤخرون عن العشاء العصر[2]* ويختارون في إقامة أربع القصر[3]* فـ(أضاعوا الصلاة* واتبعوا الشهوات)[4]* (فنزل من حميم* وتصلية جحيم)[5]* فوثبت الصينية قائمة* وثوبت قائلة[6]* يا قليلة الدقة[7]* يا أجن من دقة[8]*

مالك لاحظي رقعك[9]* ولا رقأ دمعك[10]* تتنفسين الصعداء[11]* وتخبطين خبط عشواء[12]* .....

(1) الاصفرار: ضروري العصر فكأنهم على الموري به يؤذنون صبحا ولا يقيمون الصلاة إلا مساء وهذا غاية في ترك الصلاة والتهاون بها، أما الموري عنه فهو أتاي بعيد العصر وهذا الوقت كان من أحسن أوقات الأتاي عندهم حتى أصبح يسمى بالذهبي.

(2) الموري به: أنهم يصلون العصر إلا بعد العشاء بالكسر، والملمح إليه العشاء بالفتح أي يتعشوا ثم يقيمون الأتاي.

(3) الموري به قصر الصلاة، والموري عنه ما سبق في الهامش (60) مما قصده الشاعر الحسن بن أبّا الجكني بقوله:

وإذا دعاك لقصر شاهك موجب فاقصر وإلا يا مقيم فأربع

فالشرع إتيان المقيم بأربع والقصر دون مبيحه لم يشرع

(4) اقتبسها من قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ (سورة مريم/ الآية 59).

(5) ضمنه من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ (سورة الواقعة/ الآية 93-94).

(6) في النسخة (م) وتوثبت.

(7) الدقة: الملح المدقوق، والعرب تقول: هي قليلة الدقة، أي غير مليحة. والمراد قلة ما يستعمل من دقيق «امنيجة» (طابة) في «ديرة».

(8) هو دقة بن عبابة يضرب المثل بجنونه. والمراد حالة الجنون (التخدير) التي تعتري متعاطيها.

(9) تقول العرب: لا حظي رقعك: أي لا رزقك الله زوجا، وهو الموري به، أما الموري عنه فهو رقع بيت «امنيجة» (طابة).

(10) في النسخة (ع) ولا رقاد معك، والموري عنه دمع مستعمل طابه الذي يسيل أحيانا إذا لفحه الدخان.

(11) الصعداء: استنشاق نفس طويل والموري عنه استنشاق الدخان وإرساله.

(12) خبط العشواء: الناقة التي لا تبصر أمامها وخبط عشواء تصرف على غير بصيرة. وهذا هو =

تزكين نفسك[1]* وتعظمين رأسك[2]* وتشمخين بأنفك[3]* وتبذخين بزندك وكفك[4]* أم وجدتني الشحمة الرقى[5]* عليها المأتى[6]* فنثرت سبلتك[7]* وشرعت أسلتك[8]* فجئت بأم العبر[9]* وبؤت بالإثم والنار* والعار والشنار[10]* هبيك أشكرت ضرتك[11]* وأسكرت خمرتك* وطل عميدك[12]*

وقلد جيدك[13]* وطالت مراسلك[14]* .....

المورى به أما المورى عنه فهو خبط المدخن للزناد على القداحة خبطا عشوائيا حتى تشتعل.

(1) تزكية النفس: نسبتها إلى الزكاء والصلاح، وهو المورى به أما المورى عنه فهو «التزكية» بالحسانية وهي الصون والترشيد.

(2) عظم رأسه: نسبه إلى العظمة، والمورى عنه أن رأسها وهو الجرعة منها تجعل في العظم (الغليون).

(3) شمخ بأنفه: تكبر وهو المورى به، والمورى عنه استنشاقها من قبل «الشمام» الذي يتخذ منها سعوطا.

(4) بذخ: تكبر، وزند اليد مقدم ذراعها، والمراد زند القدح وكف التبغ ملء الكف منها.

(5) الرقى: الرقيق من الشحم. ووجدتني الشحمة الرقى، مثل يضرب لمن استضعف واستحقر.

(6) المأتى: موضع الإتيان، والمراد موضع الأتاي.

(7) وقع في النسخة (ك) سبلك وهو خطأ، والسبلة: الدائرة في وسط الشفة العليا أو مقدم اللحية، والعرب تضربه مثلا فتقول: نثر سبلته أي جاء متوعدا مهددا، والمورى عنه مد المدخن سبلته لالتقام العظم.

(8) الأسلة: الرمح، وهو المورى به، والمورى عنه اللسان. ووقع في النسخة (ك) أسلك.

(9) أم العبر: العجب العجاب، والمورى عنه «أم أهل العبير» التي يضرب المثل الحساني فيها «أتر من أم أهل العبير» أي أشد قرما للدخان من أم أهل العبير.

(10) الشنار: أقبح العيب، والمراد: متعاطيها.

(11) الضرة: الضرع، وأشكر الضرع امتلأ. وهذا هو المورى به، والمورى عنه «اشكاره» بالحسانية وهي جريب كان يصنع من الجلد تحفظ فيه طابه. والمراد بالضرة هنا هذا الجريب.

(12) طل: رش بالماء، والعميد: المريض، وهو المورى به، والمورى عنه من تخدره طابه.

(13) قلد جيدك: نيط بقلادة، والمراد تقليد بيت «امنيجة» (طابه) في أعناق مستخدميها كما كانت العادة في عصر المؤلف.

(14) المرسلة: القلادة أو نياطها، والمراد طول نياط بيت طابه المعلق في الرقبة.

واصطادت حبائلك[1]* وتطاول أمرك وعمرك* وتطاير شررك وشرك*

أكل امرئ تحسبين امرءا ونارا توقد بالليل نارا[2]

هيهات كنت فبنت[3]* وخسرت فغبنت* وحقرت ونقرت[4]* وسؤت بعد أن سررت[5]* وشويت حتى إذا أنضجت رمدت[6]* فورد فيك المثل المعهود* «لكن بشعفين[7] أنت جدود»[8]* فأبصري[9] وسم قدحك[10]* وأقصري من لفحك ونفحك[11]* فإنما أنت خيدعة خوزع[12]* قد قلدت قلائد قوزع[13]* فجلدك رقيق[14]* .....

(1) اصطادت حبائلك: أفلحت شراكك في اصطياد الناس، والملمح إليه شدة تعلق المدخنين بها.

(2) البيت من بحر المتقارب، وهو لأبي دؤاد الإيادي، ونسبه صاحب الكامل إلى عدي بن زيد، وهو أحد الشواهد النحوية في باب الإضافة. والمورى به هنا مراد الشاعر، والمورى عنه أن طابه ليست كالأتاي الذي لم يكن يشربه في عصر المؤلف إلا علية القوم. وأما طابه فكل من شاء أن يشربها شربها لتوفرها، وهي توقد بكل نار، فلذلك صح فيها معنى البيت:

أكل امرئ تحسبين امرءا ونارا توقد بالليل نارا

(3) كنت فبنت: أي كنت زوجة فصرت طالقا، والمراد أن عهد التبغ قد ولى.

(4) حقر: صار حقيرا، ونقر : صار نقيرا.

(5) سررت: جلبت السرور، والمورى عنه: سر الزند وهو جعل عود في طرفه ليقدح به.

(6) «شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد» مثل يضرب في من أحسن ثم أفسد إحسانه، وهو المورى به، والمورى عنه حقيقة ألفاظ المثل لأن طابة تشوى في العظم ويجعل معها الرماد في الشم.

(7) في النسخة (م) بشغفين.

(8) شعفان: جبلان بالغور، والجدود: الناقة أو النعجة قل لبنها، والمثل أطلقه رجل التقط منبوذة فرآها تلاعب أترابها وهي تمشي على أربع وتقول: احلبوني فإني جدود خلفة، فقال لها: لكن بشعفين أنت جدود، يضرب لمن نشأ في ضر أو فاقة ثم ارتفع عنه فبطر.

(9) في النسخة (م) والنسخة (ك): فابصري.

(10) أبصري وسم قدحك: مثل معناه اعرفي نفسك.

(11) اللفح: حر النار، والنفح برد الريح.

(12) الخيدع: من لا يوثق بمودته، والخوزع: العجوز.

(13) القوزع: العار، وقلدته قلائد قوزع: قلدته من الفضائح ما لا يفارقه أبدا. والمورى عنه أن طابه عجوز «لقدمها في البلاد» لا يفارق معلقها في رقبته العار.

(14) المورى به الجسد، والمورى عنه جلد بيت طابه.

وعظمك دقيق[1]* وأنفك راغم[2]* ووجهك قاتم[3]* وأسنانك بخراء[4]* وعينك شتراء[5]* وكفك سوداء[6]* وشؤونك ذئره[7]* وذعاريرك قذره[8]* وعظامك نخره[9]* وعقلك مخبول[10]* وعنقك مغلول[11]* ورأسك مكلوم[12]* وزندك مكدوم[13]*

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد[14]

حلوك مر* وعسلك صبر[15]* ومزادتك مزندة[16]* والقوم عليك على ساق

---

(1) المورى به: عظم البدن، والمورى عنه: عظم طابه (غليونها)

(2) رغم أنفه: ذل، وهو المورى به، والمورى عنه الرغم بمعنى الحصى والنسبة إليه راغم، والمراد بالرغم هنا حصيات الشم التي تلزق بأنف شمامها «ساعطها»

(3) القاتم: الأسود، والقاتم: المغبر، وهو المراد، أي مغبر من طحين «الشم» أو لفح الدخان.

(4) البخر: نتن الفم، إشارة إلى نتن رائحة طابه.

(5) عين شتراء: مقلوبة الجفن، والمورى عنه ما يصيب عيني شاربها من لفحها فتتغير طبيعتها حتى كأنها شتراء.

(6) المورى به كف اليد، والمورى عنه كف طابه، وهو ملء الكف منها.

(7) الشؤون: الدموع، والذئر: الغضبان، والمراد: حرارة نفس متعاطيها، ولمعان عين متعاطيها.

(8) ذعارير الأنف: ما يخرج منه والمشار إليه مخاط متعاطيها.

(9) إشارة إلى النخر الذي يصيب عظم طابة جراء احتراق طابة فيه.

(10) المورى به: العقل، والمورى عنه تطويق نياط بيت طابة لعنق صاحبها حتى كأنه معقول.

(11) المراد: عنق صاحبها بسبب نياط البيت المعلق فيه.

(12) المكلوم: المجروح، ورأس طابة: الحزمة منها.

(13) الزند: مقدم الذراع: والمكدوم: المعضوض.

(14) البيت من بحر البسيط وهو للمتلمس يضرب به المثل بالأذلين الحمار والوتد قال:

ولا يقيم على ضيم يسام به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد

ومعنى هذا على الخسف: أي من دون علف. والمشار إليه أن رأس طابة وهو حزمتها مربوط برمته وزندها يضرب بالقداحة فلا يرثي لهما أحد.

(15) الصبر: عصارة شجر مر.

(16) المورى به مزادة الماء، والمورى عنه بيت طابة لأنه يتزود فيه من طابة. والمزندة الدقيقة في طول وهذه صفة بيت طابة.

واحدة[1]* مفسدة للأديان* مسقمة للأبدان* لا يأمن جارك بوائقك[2]* ولا تمون أعلاقك خلائقك[3]* نداماك سكرى[4]* ورسلك تترى[5]* قوادا لغواة الأمم* ودعاة على أبواب جهنم* يأكلون في بطونهم نارا* ويعقدون برؤوسهم عارا[6]* ليس فيهم راهب دير[7]* ولا راغب عن بنات غير[8]* ولا قائم فحمة بن جمير[9]* إنما هم أكلة رأس[10]* وفي بوخ وشخس[11]* يدعون النقرى في نواديهم[12]* ويخربون بيوتهم بأيديهم[13]*

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

(1) القوم عليك على ساق واحدة: اجتمعوا على عداوتك، والملمح إليه انصرفوا عنك إلى ساق السكر وجماعة الأتاي.

(2) البوائق: الشر والضرر، والظلم. والمراد أن جليس المدخن لا يأمن ضرر دخانه.

(3) الأعلاق: المال الثمين. ومان شخصا تحمل مؤونته، والمراد أن ما تحمله بيوت طابة من المؤونة منها قليل لا يكفي متعاطيها.

(4) إشارة إلى التخدير الذي في طابة.

(5) تترى: تتتابع والمورى عنه «تترى» من «آتري» بالحسانية، وهو قرم الدخان.

(6) المراد: تعليق شاربيها لبيوتها في أعناقهم والمعنى أخذه من قول ذي الرمة:

إذا المرئي شب له بنات عقدن برأسه إبة وعارا

(7) راهب الدير: عابد الصومعة، وهو المورى به، والمورى عنه: ليس فيهم راهب دير من «الديره» من أسماء طابة بالحسانية.

(8) بنات غير: الكذب، أي أن متعاطيها لا يرغبون عن الكذب في سبيل الحصول عليها.

(9) فحمة بن جمير: نصف الليل والملمح إليه الفحم والجمر والإقامة، أي ليس فيهم قائم لإقامة الأتاي.

(10) أكلة رأس: قليلو العدد، وهو المورى به، والمورى عنه أكلة رأس وهو حزمة طابة.

(11) البوخ: الاختلاط، والمورى عنه «التبواخ» بالحسانية وهو إرسال الدخان من الفم دون ازدراد شيء منه، والشخس فتح الحمار فمه عند التثاؤب.

(12) النقرى: الدعوة الخاصة في مقابل الجفلى وهي الدعوة العامة، والمشار إليه نقر الزناد بالقداحة لإشعال فتيلة القدح.

(13) أخذه من قوله تعالى في جلاء بني النضير: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحشر الآية 2) والمورى عنه أن الواحد منهم إذا أصابه «آتري» قطع بيت طابه وسحق ما كان يلي طابة من جلده فدخن به.

على حين ألهى الناس جل أمورهم فندلا زريق المال ندل الثعالب[1]

ففي بيتك فقري[2]* وإلى جوائك ففري[3]*

خلا لك الجو فبيضي واصفِري ونقِّري ما شئت أن تنقِّري

لا بد من أخذك يوما فاصبري[4]

وإلا أبرمت من أمري[5]* ما يتلج في صدري[6]* فغلظت لك الفتل[7]* وبسطت يدي إليك بالقتل[8]* وشهرت إليك هنديي[9]* وأطفأت نارك بماء

---

(1) الدهنا: موضع، والعياب: الأوعية، وداريين موضع، وبجر: ملأى، والندل: الغرف باليدين، والبيتان من بحر الطويل، وهما من الشواهد النحوية (باب المفعول المطلق) وقد أوردهما صاحب اللسان في مادة (نادل) ، والمورى عنه المراد بالعياب بيوت طابة، وبالندل، إخراجها من البيت.

(2) فقري: فاسكني، ووقع في النسخة (ع) والنسخة (ب) فقري من الفقر، وهو خطأ، والمورى به بيت السكن، والمورى عنه بيت طابة.

(3) الجواء: جمع جو، وهو ما اتسع من الأودية، وفري: أمر من فر يفر فرارا، ووقع في النسختين (ع) و(ب) قفري من القفر وهو خطأ. والمورى به ما ذكر، أما المورى عنه فهو «الجواء» بالحسانية وهو الغلاف على سبيل المثل الحساني«ادخل في اجواك» أي ادخل في غلافك.

(4) الأشطار من بحر الرجز لكليب بن ربيعة التغلبي، وقيل لطرفة بن العبد، والشطر الأول أصبح مثلا يضرب، والمخاطب في الأشطار قبرة لم يتمكن من صيدها، والمورى به في الأشطار مراد الشاعر، والمورى عنه ببيضي «تبييض الورية» بالحسانية وهو حك طابة بباطن ورقات البيت، و بـ واصفري: الصفير الصادر عن جذب الدخان من العظم، وبنقري: نقر المقدح للقداحة، وبالأخذ «لكبيظ» بالحسانية وهو «الدوشيل» (نوع من التخدير).

(5) أبرم الأمر: دبره وأحكمه، والمراد برم الورقة.

(6) أتلج: بمعنى ولج، وهو المورى به، والمراد صار «تلجا» وهو نوع من السكر شهير، ظل مستعملا حتى وقت قريب.، وصدري على هذا الوجه استعارة لداخل البراد.

(7) غلظ له الفتل: هيأ لجلده حبلا غليظا، والمورى عنه «ورقة المفتول».

(8) أخذه من قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ (المائدة/ 28)، والمورى عنه «الباسط» وهو نوع من السكر كان مستعملا في عصر المؤلف، والقتل: المزج بالماء من: قتل الخمرة: إذا مزجها بالماء.

(9) الهندي: السيف، وشهره: سله، وهو المورى به، أما المورى عنه فهو «التشهير» بالحسانية. وهو تسخين البراد، والهندي على هذا التوجيه «الورقة» لأنها تستجلب من الهند الصينية.

أتي[1]* وفضحت بخورك بخلاقي[2]* وسواد رأسك ببياض ساقي[3]* فما سبوطتك كجعودتي[4]* ولا حرارتك كبرودتي[5]* ولا مشيك في الهواء* كسبحي في الماء[6]* ولا نقشك في الحجر* كرسمي في الشجر[7]* ولا كيمياؤك كتربيعي[8]*

ولا محمولك كموضوعي[9]* ولا أوليتك كمجربتي[10]* ولا كميتك ككيفيتي[11]* إيجابي كلي* وسلبي جزئي[12]* ومفرداتي مترادفات[13]*

---

(1) الأتي: السيل الغريب، والمورى عنه «الأتاي».

(2) البخور: ماله رائحة طيبة يتبخر بها، استعاره هنا لدخان طابة، والخلاق : بكسر الخاء: مائع فيه صفرة من الطيب، استعاره هنا للأتاي.

(3) ورى عن رأس طابة بالسواد لسواده، وساق سكر الأتاي بالبياض لبياضه.

(4) المورى به: سبوطة الشعر وجعودته، والمورى عنه: تشبيه ذوائب «امنيجه» (طابة) بالسبوطة، وخصلات «الورقة» بالجعودة.

(5) المورى عنه: برودة طبيعة الأتاي بالنسبة إلى طبيعة طابة.

(6) المورى به: المشي والسباحة الحقيقيان، والمورى عنه: سريان الدخان في الهواء، وإقامة الأتاي بالماء.

(7) النقش في الحجر: الكتابة فيه، وهو المورى به، والمورى عنه «النقش» بالحسانية وهو القدح، والرسم: الخط، أو بعض أطلال الدار كبقايا الشجر، وهو المورى به، والمورى عنه اشتقاق الورقة من الشجر.

(8) علم التربيع وعلم الكيمياء معروفان، وهما المورى بهما، والمورى عنه «الكمية» من طابة وتربيع البراريد من «الأتاي».

(9) المحمول والموضوع: مصطلحان منطقيان، وهما المورى بهما، والمورى عنه أن آلات الدخان تحمل من طرف المدخن وآلات الأتاي تترك مع متاع البيت.

(10) الأولية والمجربة: من مصطلحات المنطق، والمورى عنه بأولية «طابة» أقدميتها في البلاد، وبمجربة الورقة طروها وتجريب الناس لها، أو الجرعة التي يجرب بها مقيم الأتاي صلاح أتايه للشرب قبل أن يصبه للناس.

(11) الكمية والكيفية: مصطلحان منطقيان، والمورى عنه «كمية» طابة وكيفية «الأتاي» أي تحضيره.

(12) إيجابي كلي وسلبي جزئي: من مصطلحات المنطق، والمورى عنه أن كل الناس لا يرون بأسا بالأتاي فكأنهم يوجبونه، والقلة منهم منهم يرون ذلك في طابة.

(13) الترادف: مفهوم لغوي ومنطقي والمورى عنه ترادف شاربي الأتاي الكثر على كاسات الأتاي القليلة.

ومركباتي متخالفات[1]* وأشكالي أربعة[2]* وضروبي سبعة[3]*
يلزم من تركيبها بأخرى[4]* نتيجة إلى هلم جرا[5]* فأما أول الأربعة* فمرة

(1) التخالف: مفهوم منطقي، والمراد التخالف الحاصل بين السكر والورقة والنار والماء والطعم واللون.

(2) الأشكال: من المصطلحات المنطقية، والمراد: البراريد الأربعة لأن كل براد منها على شكل مخالف للأخر.

(3) الضروب: من المصطلحات المنطقية، والمراد أنواع «الورقة» وأنها في عصر المؤلف كانت سبعة وهي: المفتول وهو أجودها، والشهباء، والجملية، والنميلة، والعود، والغنفزي، والحجيجة، وهناك أيضا (الحمراء) وربما سميت نيگرو، وتتفاوت هذه الأنواع في الجودة والرداءة. فكان من أردئها الحمراء ثم العود. قال امحمد بن أحمد يوره الديماني:

لا تشتر «العود» شاري العود مغبون والصب ويحك ب«المفتول» مفتون
قد بان بون لدى التجريب بينهما وفي التجاريب يبدو الفرق والبون

وقال:

وإياك و«الحمراء» لا تشربنها إذا وجد «المفتول» في بيت تاجر

وقال امحمد بن ابنو بن احميده الشقروي:

كم رب كف مليه لم يشرب «الجمليه»
شرابه «غنفزي» أو أسود «النمليه»
وكم فتى صفر كف وكان آلى أليه
ألا يذوق «نميلا» يوما ولا «غنفزيه»
فاليسر للمرء عار إن لم يجر مزيه
ولم يك الفقر يزري بهمة زحليه

وقال محمد بن البرا الديماني:

إذا لم نجد إلا «النميلة» مشربا شربنا ولم نسمع مقالة ذي عذل
وإن حضر «المفتول» قلنا «لنملة» مقالتها للنمل في سورة النمل

(4) في النسخة (م): بالأخرى.

(5) المورى به في التركيب والنتيجة واللازم مصطلحات منطقية معروفة، والمراد أنه يلزم من تركيب كل ضرب من أضرب «الورقة» السبعة المذكورة مع الأخرى وهي ساق السكر نتيجة هي الأتاي.

متهوعة[1]* وأما الثاني المشهور* فقيء الزنبور[2]* وأما ثالث الأشكال* فياقوت سيال[3]* ورابع الأشكال عكس الأول[4]* وهي على الترتيب في التكمل* فشرطت طابة وتزندت[5]* واستشاطت وتعيدت[6]* وقالت وقد سقط في يدها[7]* وسفي الرماد في وجهها[8]*: يا أخت اليهودي والرومي[9]* يا بنت اقعدي وقومي[10]* مالك ترغين وتزبدين[11]* وتبرقين وترعدين[12]* .....

(1) المرة المتهوعة: وصف لعسل النحل يقال فيه على سبيل القياس المنطقي المسمى بالشعري وهو قياس يراد به التأثير على الشعور إيجابًا أو سلبًا، كأن تصف الخمر بالإشراق والصفاء فتنبسط لها النفس أو تصفها بالخبال والكدورة فتنفر منها النفس، فالعرب يقولون على سبيل التنفير في العسل إنه مرة وهي في الأصل اسم خلط مرارة الكبد، متهوعة أي أن العسل ليس إلا خلطا من أخلاط بدن النحلة تقيئه. ضرب هذا المثل لكأس الأتاي الأولى لأنها عادة ما تكون مرة مركزة داكنة.

(2) أراد بالمشهور البراد الذي «شهر» بالحسانية على النار لأنه كان من عادة البيضان في عصر المؤلف أن البراد الأول لا يجعل على النار وإنما يهيئ على الطاولة بواسطة الماء المغلي في «المغراج» فإذا ضعف تركيز «الورقة» قليلا احتاج البراد الثاني إلى «التشهير» وهو تسخين وطبخ خفيفان للبراد، وأراد بقيء الزنبور وهو نوع من الذبان، أن البراد الثاني أصفى وأحلى من البراد الأول قليلا، وقيء الزنبور مما تصف به العرب العسل.

(3) أراد بياقوت سيال وهو من أوصاف الخمر أن البراد الثالث حلو صاف كالخمر.

(4) أراد بقوله: ورابع الأشكال عكس الأول على سبيل الاصطلاح المنطقي أن البراد الرابع عكس الأول تمامًا فكما أن الأول مرٌّ مركَّز فالرابع حلوٌ خفيفٌ.

(5) شرط: وقع في أمر عظيم، وهو الموري به، والمراد أصبح لها «شروط» بالحسانية وهي آلاتها التي تستخدم فيها. وتزند: ضاق ذرعا بالجواب وهو الموري به، والموري عنه: أصبح لها زناد.

(6) استشاطت: غضبت، وهو الموري به، والموري عنه «استشاطت» بالحسانية أي احترقت. وتعيدت: أطلقت لسانها في ضرتها وهو الموري به، والموري عنه: صارت أعوادا.

(7) سقط في يده: تحير، والسقط: نار القدح وهو المراد أي قدحت في يد متعاطيها.

(8) سفي الرماد في وجهها: تغير وجهها، والموري عنه الرماد الذي كان البيضان يخلطونه بـ«لشم» وهو سعوط طابة.

(9) استعار لها هذه النسبة على سبيل الذم، لأن بلاد الروم هي المصدر الرئيس لطابة.

(10) ابنة اقعدي وقومي: من أسماء الأمة، والموري عنه أن مقيم الأتاي لا يقيمه إلا وهو قاعد، ثم يقوم كل آونة لتوصيل الكؤوس إلى شاربيها.

(11) فلان يرغي ويزبد: يتهدد ويتوعد، والموري عنه إرغاء الكأس ورغوته وزبده.

(12) أبرق وأرعد: تهدد وتوعد، والمراد بريق الكأس وصوت الصب فيها.

تهدرين في العنة[1]* وتقدين برود يمنة[2]* هبيك نمقت الوشي[3]* ورجعت الوشم[4]* ودوخت البلاد والعباد[5]* واعتصرت الطريف والتلاد* هل يستوي الأصل والزائد* والصادر والوارد* «مرعى ولا كالسعدان»[6]* وماء ولا كصداء[7]* فأعطي القوس من براها[8]* و«قد أنصف القارة من راماها»[9]*

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[10]

إنما أنت طبخاء نملة أتاوية[11]*

---

(1) هدر البعير: صوت، والعنة: الحظيرة، يضرب في من يصخب ولا ينفذ والمراد «هدرة» أهل الأتاي بالحسانية.

(2) قد برود يمنه: حدوث أمر عظيم، لأن برود اليمن لا تقد إلا لأمر عظيم، والملمح إليه بالبرود البراريد.

(3) نمق الوشي: بالغ في تزيينه.

(4) رجعت الوشم: نمقته وجددته، والمورى عنه وشم آلات الأتاي ونقشها من براد وغيره.

(5) دوخ البلاد والعباد: قهرها واستولى عليها وأثخن في رجالها، وهزمهم، وهذا هو المورى به، والمورى عنه «آدواخ» بالحسانية وهو «قرم الأتاي».

(6) وقع في النسخة (أ) والنسخة (ك): شتان مرعى كسعدان. والسعدان: نبت من أفضل ما ترعى الإبل، ومنه المثل: «مرعى ولا كالسعدان».

(7) وقع في النسخة (ع) والنسخة (ك) وماء كصداء. وصداء: عين ماؤها من أعذب المياه، فصار مضرب المثل.

(8) أخذه من المثل: «أعط القوس باريها» أي دع الأمر لمن يحسنه.

(9) القارة: قبيلة من قبائل العرب كانت مشهورة بالرمي، فورد فيها المثل « قد أنصف القارة من راماها» أي تبارى معها في الرمي.

(10) البيت من بحر البسيط للحطيئة يمدح بغيض ويهجو الزبرقان، والمورى به مراد الشاعر، المورى عنه أن الدخان متوفر لدى كل أحد فصاحبه طاعم وكاس (مطعوم مكسو) فلا حاجة له للانتقال بحثا عنه بخلاف الأتاي فهو خاص بأهل الإيسار كما كان هو الحال في عصر المؤلف فلا بد للراغب في شربه من الانتقال للبحث عنه.

(11) الطبخاء: المستحكمة الحمق، وهذا هو المورى به، والمورى عنه «التبخة» بالحسانية وتطلق على الجرعة من «الورقة». والنملة: من لا تستقر في مكان، والمورى عنه نوع «الورقة» المعروف بالنميلة. والأتاوي: الرجل الغريب، والمراد نسبة الورقة إلى الأتاي.

لا يعرف لك مضرب عسلة[1]* ليس عبدك كحري[2]* ولا مقيمك كعبري[3]* ولا زيفتك كديري[4]* ولا أتيك كسيري[5]* ولا فتيلك كنقيري[6]* ولا فرزدقك كجريري[7]* وبعرتي تدل على بعيري[8]*

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي إذا الدخان تغشى الأشمط البرما[9]

أنا التي آويت إلى البيت فوليت وجهي شطره[10]* فأديت شروط المكتوبة فيه[11]* وصليت مفروضي ونفلي لديه[12]*

---

(1) فلان لا يعرف له مضرب عسلة: لا يعرف له أصل، والمراد تعيير «الورقة» بأنه لا «عسلة لها» كعسلة (طابة).

(2) المورى به: العبد والحر الحقيقيان، والمورى عنه: «العبد» بالحسانية وهو الساق الكبير من السكر، و«الحر» بالحسانية من طابة هو الجيد منها.

(3) المقيم: القاطن، والعبر: مديم السفر، وهذا هو المورى به، والمورى عنه: مقيم الأتاي وعبر طابة وهو سخونتها أو مديمها حتى كأنه مثل :أم أهل «العبير» التي يضرب بها المثل في «آتري» طابة.

(4) الزيفة: الصومعة، وكذلك الدير، والمورى عنه «تزييف المواعين» بالحسانية وهو تنظيفها لإعداد الأتاي، و«ديرة» امنيجة للتدخين.

(5) الأتي: رجع القوائم في السير، والمورى عنه «أتاي الورقة» وسير بيت منيجه (طابة) أي «سير» الجلود الذي يناط به بيت امنيجه (طابة).

(6) الفتيل والنقير: يضرب بهما المثل في القلة، والمورى عنه فتيل الأتاي: خصلته من «المفتول» نوع من «الورقة». ونقير امنيجه أي نقر حجر الزناد لإذكاء عظم المدخن.

(7) الفرزدق وجرير شاعران أمويان مشهوران، كان الموريتانيون يرون أن جريرا غلب الفرزدق والأخطل في مهاجاته معهما. والمورى عنه، الفرزدق: وهو الرغيف وعادة ما «يطوجنون» به أو بـ«گرتة» للأتاي، والجرير لغة الحبل: والمورى عنه نياط بيت طابة.

(8) هذا مثل شهير: والمراد أن البعرة تدل على طابة لأنهم كانوا يفتونها ويخلطونها بالعسلة فيدخنونها عند نفاذ طابة.

(9) البيت من بحر البسيط للنابغة الذبياني، والأشمط الذي خالط سواد رأسه البياض، والبرم: البخيل، والمورى عنه دخان طابة وأن كل الناس يتعاطونها حتى الأشمط البرم.

(10) المورى به: بيت الله الحرام، والمورى عنه: بيت امنيجه (طابه)

(11) المكتوبة: هي الصلاة، والمورى به شروط الصلاة، والمورى عنه «اشروط امنيجه» (حسانية) وهي آلات طابة.

(12) صلى: أدى صلاته، ومفروضه: ما فرض عليه منها، ونفله: ما هو تطوع منه، وهذا هو المورى

واستوفيت أركان الحج إليه[1]*

تجـــرد مـــن المخيـــط تلبيـــه والحلـق مـع رمـي الجمـار توفيـه[2]

فأضيئي لي إن شئت أقدح[3]* وإلا فسيأتيك بما في قعرها المقدح[4]*

ففـاتيني إلـى حكـم مـن أهلـي وأهلـك لا يحيـف ولا يمـيل[5]

هذا أبو زيد[6]* في بني عبيد[7]* فهل لك فيه* فنتقاضى عليه* فقالت: أجل* لي فيه أشد الهل[8]* (وليخرجن الأعز منها الأذل)[9] * فتوجهي بنا إليه* لنوري عن القضية لديه[10]*

به، والمورى عنه بالمفروض عظم طابه لأنه يحز ب «المبرد» وهو المجرد، والحز لغة: الفرض، وصليته على هذا الوجه من تصلية النار إذا أشعلت الديرة فيه. والنفل: الغنيمة، فطابة غنيمة عند أهلها.

(1) المورى به: الحج العبادة المعروفة، والمورى عنه: الحج بالمعنى اللغوي وهو: القصد: أي قصد استعمال طابة.

(2) البيت من بحر الرجز وهو من منظومة ابن عاشر في باب الحج، والمورى عنه: تبيين أن استيفاء أركان الحج عند طابة وهو القصد إلى تدخينها: تجرد من المخيط: أي سلها وتجريدها من البيت المخيط لحفظها وآلاتها وتلبية رغبة داعيها الذي أخذه «آتري» وتغذية «الحلق» أي حلق الفم بها، ثم رمي الجمار التي توقد بها ديرة امنيجه بعد إشعال العظم وتدخين المدخن.

(3) أضئ لي أقدح لك: مثل بمعنى: كن لي أكن لك، والمورى عنه: ضوء سراج الأتاي وقدح زناد طابة.

(4) المقدح: المغرفة وهو المورى به أي انها ستأتيك بما في قعر الإناء، والمورى عنه بالمقدح: حديدة القدح، وضمير قعرها للقداحة على هذا الوجه.

(5) البيت من بحر الوافر، لجميل يخاطب به بثينة، والمراد به واضح.

(6) أبو زيد: شخصية أسطورية، اخترعها الحريري وجعل منها بطل جل مقاماته، واقتبسها المؤلف منه هنا كما اقتبسها في مقامات أخرى مثل المقامة العبيدية.

(7) بنو عبيد: هم ذوو المؤلف فهو المختار بن حامدن بن محمذن بن محنض بابه بن اعبيد، ويبدو أن المؤلف يستعير هنا اسم أبي زيد في بني عبيد لنفسه كما فعل في المقامة العبيدية.

(8) أشد الهل: أشد الرغبة.

(9) ضمن المؤلف هنا قوله تعالى: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ (المنافقون/ 8).

(10) ورى عن الشيء: أراده وأظهر غيره، واختار المؤلف هذه اللفظة إشارة منه إلى التورية الملتزمة في المقامة.

فتنازعـــا سبـــطا يطيـــر ظـــلاله كـــدخان مشـــعلة يشـــب ضـــرامها[1]

حتى تسورتا عليه* وقامتا بين يديه* وقد أحمى المكان[2]* وأقام فيه الشرط والأعوان[3]* ففرش لهما جلته[4]* وحور جرته[5]* ثم ولاهما مقاتله[6]* وأقعدهما مقعد القابله[7]* فظل يمتع فاه بلثمهما* وأنفه بشمهما* لا تردان منه يد لامس* ولا تصدان طرف مخالس[8]* حتى استقام ميزان النهار[9]* وحميت الحجرات والديار[10]* تباكت له طابة وناجته[11]*واشتكت له واستهاجته[12]* وباحت له بما تخفيه[13]* .....

---

(1) البيت من بحر الكامل من معلقة لبيد، والضمير للعير والأتان، والسبط: الممتد الطويل وهو وصف لمحذوف وهو الغبار ومشعلة وصف لمحذوف وهو النار، والمورى به مراد الشاعر، أما المورى عنه فهو دخان طابة ونار الأتاي.

(2) أحمى المكان: جعله حمى لا يستطيع أحد أن يقربه، وهو المورى به والمراد: إحماؤه بحرارتي طابة والأتاي.

(3) الشرط: طائفة من أعوان السلطان، والأعوان: أعم من الشرط وهذا هو المورى به، والمورى عنه بالشرط «اشروط» طابة وبالأعوان:«اماعين أتاي» بالحسانية.

(4) الجلة: وعاء من خوص، وفرش الجلة: ألقى ما فيها والمراد «جلته» بالحسانية وهي جلدة بيت طابة.

(5) الجرة: الخبزة، وحورها هيأها للقدر.

(6) ولاهما مقاتله: أقبل إليهما بوجهه.

(7) مقعد القابلة: كناية عن شدة القرب مع المواجهة، والقابلة هي التي تباشر النفساء.

(8) المورى به في طرف مخالس: مخالسة النظر، والمورى عنه «الطرف» بالحسانية وهو طرف الرداء لأن البيضان كانوا يستعملونه عند انعدام الأوعية في صر ورقة «أتاي» و طحين «امنيجه».

(9) استقام ميزان النهار: انتصف.

(10) الحجرات: الغرف، والديار: المنازل وهما المورى بهما، والمورى عنه: «حجرات» السكر و«ديرة» طابة.

(11) تباكت: تكلفت البكاء وهذا هو المورى به، والمورى عنه بقوله تباكت «تباكه» بالحسانية وهي إحدى مسميات طابة.

(12) اشتكت: من الشكوى، والمورى عنه أنها اتخذت «شكوة» بالحسانية أي وعاء.

(13) باح له بما يخفيه: نطق بسره، وهو المورى به، والمورى عنه إخراجها للقاضي ما تخفيه من «يور» وهو قطن القدح ويجعل في تجويف من البيت يسمى بالحسانية «المخفية»

وقالت له فاها إلى فيه[1]*:

إن هذه تخرمت زبدها علي[2]* ووتدت أوتادها حوالي[3]* فقطعت أسباب بيتي[4]* ونهبت كيتي وذيتي[5]* وسقتني بكأس حلاق[6]* وأفحمتني بذي معلاق[7]* ورميت في الرأس منها[8]* وأتتني النواقر عنها[9]* وقد استضأت برأيك[10]* واقتدحت بزندك[11]* واختبطت شجرة مجدك[12]* واستمجدت منك المرخ والعفار[13]* .....

---

(1) قالت له فاها إلى فيه: مشافهة.

(2) في النسختين (ع) و (ب) تخرم، وفلان يتخرم زبده علينا مثل معناه يركبنا بالظلم وهو المورى به، والمراد: زبدة الكأس أي رغوتها. وفيه رواية بالزند ذكرها الميداني في مجمع الأمثال. وتوجيهها واضح.

(3) المورى به: أوتاد البيت والمورى عنه: الكؤوس الغليظة التي تسمى «الأوتاد».

(4) الأسباب: الحبال، والمراد نياط بيت طابة.

(5) كيت وكيت كذا وكذا، والكيت: عملة ورقية ظهرت في البلاد في الربع الأول من القرن العشرين وفيها يقول العلامة بابا بن الشيخ سيديّ يصف بعض أهل زمانه:

القلب لا يريد إلا «الكيتا».

وذيت ذيت: كذا وكذا. كذلك فهي وكيت كيت سواء والمؤلف خلط بين كيتي وذيتي إشارة إلى الكيت العملة المعروفة أيام تأليف المقامة، والذيت تلميحا إلى «الذات» بالحسانية وهو النقد.

(6) كأس حلاق: المنية، والمورى عنه كأس الأتاي التي تشرب عبر الحلق.

(7) خصم ذي معلاق: أي شديد التعلق بالحجج، والمورى عنه: «معلاكة» بالحسانية وهي آنية مواعين الأتاي، وأفحمتني على هذا الوجه أحرقتني بالفحم.

(8) رميت في الرأس منها: ساء رأيها في، والمورى عنه رأس طابة.

(9) أتتني عنه النواقر: جاءني عنه كلام يسوءني، والمورى عنه نواقر الأتاي وهو صوت كاساته تنقر طاولته.

(10) استضاء برأيه: استعان به على سبيل المجاز، والمراد حقيقة المعنى.

(11) اقتدح بزنده: استعان برأيه على سبيل المجاز، والمراد حقيقة المعنى.

(12) اختبط الشجرة: شدها ثم نفض ورقها، واختبط فلانا: سأله من غير أجرة وهو المورى به، والمورى عنه: اتخاذ «الخبطة» بالحسانية وهي «الورقة».

(13) المرخ والعفار: صنفان من الشجر كان العرب يقولون: إذا سحق المرخ على العفار، وهما خضراوان، يقطر منهما الماء فتنقدح النار، وكانوا يتخذون من العفار الزند الأعلى، ومن المرخ:

وبادرت بزندي أخذة النار[1]* فرأيك الصائب* وذهنك الثاقب* فقد حلم الأديم[2]* وأخذ المقعد المقيم[3]* فوثبت الأخرى واخرنبقت لتنباع[4]* ومدت الذراع والباع[5]* وقالت: يا هيء مالي ياشيء[6] لا يعجز مسك السوء[7]* عن عرف السوء[8]* إنها نفخت في البوق[9]* وأزندت إذ كسرت الفوق[10]* إنها غالت المال[11]* واحتنكت الرجال[12]* وأخذت منهم بالمخنق[13]* ودهتهم بعلق فلق[14]* .....

=

الزند الأسفل وفي المثل: «في كل شجرة نار، واستجمد المرخ والعفار» فهما أفضل. يضرب لسهولة الحصول على الحاجة من الكريم، وهو المورى به، والمراد: الحقيقة.

(1) تقول العرب: بادر بزندك أخذة النار: وهي بعيد صلاة المغرب، تزعم العرب أنها شر ساعة يقتدح فيها. ووقعت في النسخة (ع) : آخذة.

(2) «حلم الأديم»: مثل بمعنى فسد الأمر، وهو المورى به، والمراد الحقيقة: أي فساد بيت طابة.

(3) المقعد المقيم: الهم والغم والشر والمر الشديد، وهو المورى به، والمورى عنه الأتاي لأن مقيمه يقعد لإقامته.

(4) وثبت الأخرى أي «شاهين»، واخرنبقت: لصقت بالأرض، ولتنباع: لتثب وفي المثل: مخرنبق لينباع أي مطرق مستجمع ليثب، أو ساكت لداهية يريدها. وجاء في النسخة (ك) احرنبقت بالحاء وهو تصحيف.

(5) في (ك) و(أ) الأصابع بدل الذراع. والباع: قدر مد اليدين.

(6) يا هيء مالي يا شيء: كلمة تعجب.

(7) المسك: الجلد، والسوء: الفساد.

(8) العرف: الريح، و«لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء» مثل يضرب للمسيء لا ينفك عن إساءته، وهو المورى به، والمراد أن مسك البيت (أي جلده) لا ينفك عن رائحة كريهة.

(9) فلان ينفخ في البوق: ينطق بالكذب وهو المورى به، والمراد: نفخ الأوداج لشرب الدخان.

(10) فلان يكسر عليك الفوق: يغضب عليك وهو المورى به، والمراد تكسير عيدان التبغ وتهيئتها للشرب والسعط.

(11) غاله: أهلكه، وغالاه: اشتراه بثمن غال، والمعنيان ممكنان.

(12) احتنكه: استولى عليه، وهو المورى به، والمراد استعمالها في الحنك.

(13) أخذ منه بالمخنق: أخذ بتلابيبه وضيق عليه. وهو المورى به، والمراد: تعليقها في مخنق متعاطيها: أي رقبته.

(14) العلق: الداهية، والعلق الفلق: الداهية الدهياء. في النسخة (ب): علق فلق، والمورى عنه آلاتها المعلقة في العنق.

ثم فتت في العضد[1]* وقدحت في الساق[2]* ونكثت الحبال وأكلت الرباق[3]* وقد لقيت منها الأمرين[4]* ودهدرين سعد القين[5]* فاقتدح أيها القاضي الأمر[6]* فقد شرق ما بيننا بشر[7]*

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون له ضرام

فإن النار بالزندين توري ... وإن الحرب أولها كلام

فإن لم يطفئها علاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام[8]

فوعدهما بأن يساعدهما* وجعل غدهما موعدهما* فلما أصبح* وصلى وسبح* وقعد فاصطبح* مثلتا بين يديه* وسلمتا عليه* فرد عليهما* وأقبل إليهما* فقال: قد تنازعتما مقاما* وأموالا عظاما* وإن الدعوى بلا دليل* لا تغني من نقير ولا فتيل* وقد شهد الأصل لأولاكما* والغالب لأخراكما[9]* وإذا تعارض الأصل والغالب* فالغالب هو الغالب* فلا يجوز عنه العدول* إلا بشهادة العدول[10]* فإن شهدوا لأولاكما* فهي بالحكم أولاكما* وإن شهدوا لأخراكما* فهي به أحراكما* وإلا وجبت محالفتكما* إن استمرت مخالفتكما* فإن نكلتما نكلتما[11]* وإن أقسمتما

---

(1) فلان يفت في عضد فلان: فعل له ما يضعفه، والمراد: فت طابة عند استعمالها.

(2) قدح في ساقه: عابه، والمورى عنه: قدح الزناد.

(3) نكثت الحبال: نقضت العهد، والمورى عنه حبال البيت ورباقه أي نياطه.

(4) لقي منه الأمرين: الأمر العظيم، والمراد: مرارة طابة وعسلتها.

(5) وقع في النسخة (ك) دردرين، ولعله تصحيف، أو رواية. وورد في النسخة (أ): وسعد القين. ودهدرين سعد القين مثل، ويروى ده درين، ومعناه: جمعت باطلا إلى باطل يا سعد الحداد، أو معناه: بالغ في الدهاء والكذب يا سعد الحداد، يضرب لمن لا يصدر منه إلا الباطل والكذب.

(6) اقتدح الأمر: أي استبانه وهو المورى به، والمورى عنه اقتداح النار لإقامة الأتاي أو كمي الديرة.

(7) شرق ما بينهما بشر: وقع الشر بينهما، والمورى عنه شرق متعاطيهما بالدخان والأتاي.

(8) الأبيات من بحر الوافر لنصر بن سيار يحذر الأمويين من خطر الدعوة العباسية.

(9) الأصل والغالب: من المصطلحات الأصولية، والمراد بالأصل: أقدمية طابة، وبالأغلبية: أكثرية متعاطي الأتاي.

(10) المورى به: العدول أي الشهود، والمراد: جمع عدل بالكسر ونصف الحمل.

(11) نكل الأولى: ثلاثية على وزن فعل بمعنى: رجع، ونكل الثانية رباعية بتضعيف العين بمعنى:

اقتسمتما[1]* وإن نكلت إحداكما* وأقسمت أخراكما* فهي أقوى دليلا* وأقوم قيلا* وفي باب الوصية* من أبي المودة* والوكالة* من الرسالة* والشركة* من التحفة* والنصاب* من الحطاب* والاغتصاب* من الجلاب* والاحتكار* من المعيار* والمديان* من الميزان* والسرقات* من الأمهات[2]*

ما يشفي غليلكما[3]* من النقل الصحيح* والنص الصريح* فأدنيا[4] ما به تدليان* وألقيا ما به تحتجان* لأنظر أيكما أولى بالمال* وأحق بالعبيد والموال* فقالت طابة: سمعا وطاعة* فليصغ إلي القاضي ساعه* هذا رأس الدير[5]* بدارة الكوري[6]* يشهد إن استشهدته[7]* ويكتب إن استكتبه[8]* أني ذات عز وقبول*

عذب. ووقع في النسختين (ع) و (ب) ضبط نكل الثانية كالأولى، ولا يصح.

(1) أقسم: حلف، واقتسم: تقاسم.

(2) المورى به الأبواب والمتون الفقهية المذكورة فأبو المودة هو مختصر خليل، والرسالة هي رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والتحفة هي تحفة الحكام لابن عاصم، والحطاب شرح للشيخ خليل يسمى مواهب الجليل، غلب عليه اسم مؤلفه والجلاب كذلك يطلق اسمه على مؤلفه، واسم كتابه التفريع في المذهب وهو عبد الله بن الحسن الجلاب. والمعيار للونشريسي، والميزان للشعراني والأمهات: هي المدونة لسحنون والعتبية للعتبي والموازية لابن المواز والواضحة لابن حبيب. والمورى عنه: إيصاء الخليل لخليله على «الورقة» و«طابة» إذا سافر إلى المدن، وأكله رسالته، وإشراكه في ما يتحف به منهما، وإيقاد النار لهما بحطب المحتطب، واغتصابهما من جالبهما، واحتكارهما من بائعهما، وتطفيفه في معيارهما، واستدانتهما من وازنهما وسرقتهما من صناديق أمهات متعاطيهما، فقد كانت العادة أن صناديق حفظ الأزواد تكون بيد المرأة، ثم يودع لها الرجل ما عنده من ذلك فتحفظه له فيها.

(3) في النسخة (م): غلليكما.

(4) في النسخة (م): فأدليا.

(5) رأس الدير: سيد القوم، والمراد: رأس من الديرة أي باقة.

(6) دارة الكوري: موضع ببلاد المغرب، والمراد «دار الكوري» بالحسانية أي منزل الزنجي، إذ يسمى الكوري بالزنجي في الحسانية.

(7) استشهده: سأله الشهادة، واستشهده: طلب حضوره وشهوده.

(8) الكتابة: الخط، وكتابة السقاء: خرزه وعلى الوجه الثاني يكون المراد بيشهد: يحضر ليبيعك التبغ أو يرسله إليك في صرة مخيطة على سبيل التورية.

وأخذ بالعقول[1]* وبيت مرقوم[2]* وزند موشوم[3]* وقلب ذكي[4]* وأنف حمي[5]* وطرف مكحول[6]* وثغر معسول[7]* وقرون ميل[8]*

وصدغ جميل[9]* هيفاء في حور[10]* كحلاء في ضمر[11]*

من اللواتي إذا ما خلة صدقت يشفي مضاجعها شم وتقبيل[12]

ألزم خدني خدري[13]* .....

(1) أخذت المرأة بعقولهم: بهرتهم، وأخذت الخمر بعقولهم: أسكرتهم، وهو المورى به، والمورى عنه تخدير طابة لمتعاطيها.

(2) البيت: المنزل، وهو المورى به، والمورى عنه: بيت طابة ورقومه.

(3) المورى به: زند المرأة ووشمه، والمورى عنه زند القداح ونقوشه.

(4) الذكاء: حدة العقل وسرعة الفهم وهو المورى به، وأذكيت النار: أوقدتها وهو المراد لأن دخان متعاطيها يذكي قلب صاحبها.

(5) فلان حمي الأنف: ذو أنفة. وهو المورى به، والمورى عنه أن أنف المدخن يحمى بدخانها.

(6) المتبادر: العين التي فيها الكحل، والمراد: «الطرف» بالحسانية وهو: طرف الرداء الذي يكحل (يسود) باطنه من صر التبغ فيه، أو طرف الرداء الذي تحك به ورقات بيت التبغ فيلمعه ذالك ويجمله.

(7) ثغر معسول: ثغر حلو، وهو المورى به، والثغر: الفرجة، وهو المورى عنه والمراد بالمعسول: عسلة العظم التي تكون في فرجته.

(8) المورى به: قرون الرأس، والمراد: شد ورقات طابة بورقة تلوى عليها مثل الصدغ، أو السيور التي تتدلى من طرف البيت كالهدبة.

(9) الصدغ: ما بين العين والأذن وهو المورى به، والمورى عنه: حرف البيت المدبب شبهه بالصدغ كما شبه الهدب التي عليه بقرون الشعر التي تتدلى على الصدغ.

(10) الهيفاء: خميصة البطن، والحور: شدة اسوداد سواد العين وشدة ابيضاض بياضها، والمورى عنه بقوله هيفاء، ورقات طابة قبل طحنها أو بيت التبغ، وبقوله في حور: تعاقب البياض والسواد في نقش أديم بيت طابة ورقومه.

(11) المورى عنه: السواد في باطن أوراق بيت طابة وبالضمر: رقة جلد أوراق البيت.

(12) البيت من بحر البسيط من بردة كعب بن زهير الشهيرة: بنت سعاد...، يذكر شاهدا في باب الموصول والمورى به مراد الشاعر، والمورى عنه طابه لأنها «تشم» (تسعط) بالأنف وتشرب بالفم.

(13) الخدن: الصاحب والحبيب، والخدر: ستر المرأة، والمورى عنه أن صاحبها لا ينفك عن تعاطيها.

وأعامل بعولتي بسهولتي[1]* وأمتع أهل بيتي* بمتاع بيتي[2]* وأذيق عسيلتي[3]* من يبتغي وصيلتي[4]* وأوقف أقوامي* على رومي وإشمامي[5]* وأطالع ورقاتي* في غالب أوقاتي[6]* وأعلم شقيقتي* علم حقيقتي[7]*

علمي معي حيثما يممت يتبعني قلبي وعاء له لا جوف صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق[8]

عروتي وثقى[9]* وشركي ملقى[10]* .....

---

(1) البعولة: الأزواج والملاك، والسهولة: اللين، والمراد «تسهيل» العظم بالحسانية وهو إدخال مسمار أو عود يدعى «أسنقاس» فيه لتسهيل مرور الدخان من خلال العسلة.

(2) بمتاع بيتي: سقطت من النسخة (ع) والمراد بأهل بيتي: بيت الدار، والمراد: بمتاع بيتي: بيت التبغ.

(3) العسيلة: حلاوة الشيء، وهو الموروى به، والموروى عنه «العسلة» بالحسانية، وهي رماد طابة المحترق الباقي في العظم.

(4) الوصيلة: تصغير الوصلة التي هي ضد الصرم، والمراد: تعاطي الدخان.

(5) الروم والإشمام: من مصطلحات التجويد والتلاوة، وهما الموروى بهما، والموروى عنه: حالة الشفتين عند التدخين وحالة الأنف عند «الشم» (السعط).

(6) المتبادر: الكتاب المشهور باسم الورقات وهو ورقات إمام الحرمين (الجويني). أو ورقات أي كتاب كان. والموروى عنه: ورقات بيت التبغ.

(7) الشقيقة: الأخت وهي الموروى بها والموروى عنه: «الشقيقة» وهو مرض الصداع النصفي، فقد كانوا يقولون إن «شم» التبغ نافع في مرض الشقيقة، والموروى به بقوله علم حقيقتي: علم التصوف والمراد: حقيقة نفعها لمستنشقها في شقيقته.

(8) البيتان من بحر البسيط، وهما للإمام الشافعي، والموروى به فيهما مراد الشاعر، أما الورى عنه أن لوازم طابة وآلاتها لا تنفك عنها، وهي المكنى عنها بالعلم لأنه بها يتوصل إلى علم حقيقتها، فإن كانت في بيت أي بيت التبغ كانت آلاتها معها فيه، وإن كانت في السوق كانت كذلك آلاتها معها فيه.

(9) الموروى به معنى مجازي أخذه من قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة/ 256). أي أنه لا انفصام لمتعاطيها عنها لشدة «آتريها» (قرمها) والموروى عنه عروة بيت التبغ ونياطه.

(10) الموروى به: شرك الصائد، والموروى عنه على المعنى الحقيقي نياط البيت وعلى المجازي، أن من تعاطى تدخينها تأخذه فلا يستطيع الانفكاك عنها.

فطوبى لمن بعروتي استمسك[1]* وويل لمن أخذته بالشرك[2]* أنا قاتلة الكماة[3] * قبل يوم المماة* ومحيية العظام[4]* قبل يوم القيام* وأنا الوارية الزناد[5]* الطويلة النجاد[6]* الكثيرة الرماد[7]* القريبة البيت من الناد[8]*

وفاكهة الشتاء إذا تأذى وجوه الناس بالشمل البليل[9]

رب نار بت أرمقها تقضم الهندي والغارا

حولها ظبي يؤرثها عاقد في الجيد تقصارا[10]

* * *

وأطلس عسال وما كان صاحبا دعوت لناري موهنا فأتاني

---

(1) المورى به واضح، والمورى عنه أن «الطوبة» وهي من أسماء العظم (الغليون) من نصيب من صار من أهل طابة.

(2) ويل له لأنه لم يقدر على التخلص من التدخين إلا بجهد جهيد.

(3) الكماة: الأبطال، والمورى عنه «الكماية» بالحسانية أي المدخنين.

(4) محيية العظام: لأن الناس تعمد إلى العظم بعد رميه فتحز رأسيه ثم تتخذ منه أنبوبا (غليونا) لتعاطي طابه، فكأنها أحيته بعد الموت.

(5) فلان واري الزناد: كناية عن كونه ناجحا أو مصلحا شهيرا، وهذا هو المورى به، والمورى عنه: تورية الزناد لإشعال طابة.

(6) طويل النجاد: وهي حمائل السيف، كناية عن طوله، والمورى عنه طول نياط بيت طابة.

(7) فلان كثير الرماد: كناية عن كثرة ضيوفه لكثرة ما يهيئ لهم من الطعام، والمراد طابة إذا احترقت.

(8) المعنى واضح والمورة عنه بيت طابة وقربه من جماعة متعاطيها.

(9) في النسخة (م) وأصل النسخة (ب) و (ع): وجوه القوم. وفي النسخة (ب) و (ع) بالشمم البليل والبيت من بحر الوافر للشاعر سيدي محمد بن الشيخ سيديّ من قصيدته التي مطلعها:

دع الإكثار من قال وقيل كفاك اللوم بالكلم القليل

(10) البيتان من المديد لعدي بن زيد العبادي، والهندي العود الذي يجلب من بلاد الهند والغار نوع من الشجر ويؤرثها يوقدها والتقصار: القلادة والمورى به مراد الشاعر، أما المورى عنه فطابة مورى عنها بالهندي والغار، و«الظبية» (بالحسانية) وهي الجراب مورى عنها بالظبي، ونياط البيت مورى عنها بالتقصار.

فبت أسوي الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان[1]

* * *

وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل[2]

* * *

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود
وذا شطب عارضا كلمه إذا صاب بالعظم لم ينأد[3]

* * *

فآليت لا ينفك قلبي بطانة لعضب رقيق الشفرتين مهند[4]

* * *

تبين فوقه ضحضاح ماء وتبصر فيه للنار اشتعالا
يذيب الرعب منه كل عضب فلولا الغمد يمسكه لسالا[5]

---

(1) البيتان من الطويل للفرزدق في وصف الذئب، وهو الأطلس، والعسال الذي يضطرب في وجه عدوه ويهز رأسه والمورى به مراد الشاعر، أما المورى عنه فالعسال الذي يعسل عظمه (حسانية) أي يخرج منه أوساخ طابة وبقاياها والأطلس الأسود أي «الكماي» (المدخن) مطلقا ويسمى بالحسانية «طلاص» وفيه المثل: «أكم من طلاص عجلين».

(2) البيت من بحر البسيط للأعشى الكبير من معلقته، ويئل: ينجو والمورى به مراد الشاعر والمورى عنه مخالسة رب البيت غفلته حتى يدخن لأنه من عادتهم استحياء المدخن ممن هو أكبر منه سنا فلا يدخن أمامه إلا مخالسة.

(3) البيتان من بحر المتقارب وهما لامرئ القيس، يصف فرسه وسيفه، والمورى به مراد الشاعر أما المورى عنه، فحديدة القدح بالوثابة لوثبها عند القدح بها، والقداحة بذي شطب وعظم طابة (غليون) بالعظم.

(4) البيت من بحر الطويل من معلقة طرفة بن العبد، ويروى: لا ينفك كشحي، بدل قلبي، والمورى به مراد طرفة، والمراد بالعضب: الزناد الذي يقدح النار.

(5) البيتان من بحر الوافر للمعري، والأخير منها مطرد الذكر عند النحاة على سبيل التمثيل لإثبات الخبر بعد لولا، والمورى به فيهما مراد الشاعر في وصف السيف، والمراد: إلباس الزناد ما ذكر للسيف هنا من أوصاف على سبيل الاستعارة.

فلما فرغت من كلامها* قامت الأخرى في مقامها[1]* فألقمها القاضي أذنيه[2]* لتلقي حجتها عليه[3]* فقالت: أراك بشر* ما أحار مشفر[4]* هذه شهادة أبي عمرة[5]* وعمار أبي نملة[6] * وأبي علي بن سكرة[7]* أني بهية المحيا* شديدة الحميا[8]* ذات حسن باهر* وضوء زاهر* وحلي فاخر* ولي من المفاخر:

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن الماء والخضراء والوجه الحسن[9]

* * *

وقد أغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء

لهم راح وراووق ومسك تعل به جلودهمُ وماء

---

(1) المقام: محل الإقامة، وهو المورى به، والمورى عنه: محل إقامة «الأتاي».

(2) ألقمه أذنيه: قربهما من فمه ليستمع إليه، وهو المورى به، والمورى عنه التلميح إلى «التلقيمة» وهي القليل من «الورقة» بالحسانية وإلى الأذنين على سبيل المجاز أي أن «تلقيمة» الورقة كلفت القاضي أذنيه أي اشتراها غالية حيث يقال لمن اشترى السلعة بثمن غال «اشتراها بزز الأذنين» أي جزهما فدفعهما ثمنا لما اشترى.

(3) الحجة: الدليل والبرهان، والمراد نوع من الورقة يسمى «الحجيجة»

(4) أراك: أظهر لك، والبشر: ظاهر الجلد، وأحار: ما حيرك والمشفر شفة البعير مثل معناه: أغناك سمن البعير عن أكله، يضرب في إغناء الظاهر عن السؤال عن الباطن.

(5) أبو عمرة: رجل كانت العرب تزعم أنه إذا حل بأرض حل بها القتل والأسر، وأبو عمرة من أسماء الجوع وهذا الأخير هو المورى عنه.

(6) أبو نملة: عمار بن معاذ الأنصاري صحابي: وهو المورى به، والمورى عنه «عمار» المراد بالحسانية وهو الذي يصب فيه «التعميرة» من الماء أي قدر ما تطبخ فيه الورقة بحسب مقدارها وعدد جماعة الأتاي.

(7) أبو علي بن سكرة: قاض وإمام ذكره القاموس، وهو المورى به والمورى عنه جعل السكر على الورقة في البراد.

(8) حميا الخمر: سورتها، واستعارها هنا للأتاي بسبب السورة التي فيه والتي يحس بها شاربه لاسيما على «آدواخ» بالحسانية، وهو صداع يصيب المرء من شدة قرمه للأتاي بسبب الإدمان عليه.

(9) بيت من الرجز متداول في القطر وقد ذكره صاحب محيط المحيط. والمراد به هنا: ما يورثه الأتاي من بهجة في النفس إذا مزج الماء بالخضراء وهي الورقة بالوجه الحسن وهو إما السكر وإما جودة إعداد الأتاي وحسنه في الكأس.

يجـــرون البـــرود وقـــد تمشـــت حميـــا الكـــأس فـــيهم والغنـــاء[1]

وأنا أكثر مالا* وأعز رجالا* وأوفر عيالا وأعوانا* وأوفى أخدانا وإخوانا* قوتي* ملء طسوتي[2]* وياقيتي* حشو توابيتي[3]* وأباريقي* بعد[4] مطاريقي[5]*

أفنى تلادي وما جمعت من نشب قرع القوارير أفواه الأباريق[6]

* * *

ومـــا زال تشـــرابي الخمـــور ولـــذتي وبيعـــي وإنفـــاقي طريفـــي ومتلـــدي

إلـــى أن تحامـــتني العشـــيرة كلـــها وأفـــردت إفـــراد البعيـــر المـــعبد[7]

* * *

وقـد غـدوت علـى الحـانوت يتبعنـي شـاو مشـل شـلول شلشـل شـول[8]

---

(1) الأبيات لزهير بن أبي سلمى يفتخر فيها، والثبة: الجماعة ونشاوى: سكارى، والراح: الخمر، والراووق: خرقة تصفى فيها الخمر، والبرود: الأثواب استعار هذه المعاني للأتاي وأراد بجر البرود «جر آبراريد» بالحسانية وهو التمهل في تحضيرها.

(2) القوت: الطعام، والطسوت: الأواني، وهذا هو المورى به على وجه الافتخار، والمراد بالقوت الأتاي نفسه، وبالطسوت الكاسات، أو المراد بالقوت السكر والورقة قبل طبخهما، وبالطسوت أواني حفظهما.

(3) الياقوت: حجر معروف استعاره للبراد والكؤوس لبريقها أو لما عليها من النقش، والتابوت وعاء كانت المواعين تحفظ فيه.

(4) في النسخة (م): بعدة.

(5) المطاريق: الوافدين، وأراد بأباريقي أباريق الأتاي وهي براريده أي كل ما جاء طارق عمروا له برادا جديدا.

(6) البيت من بحر البسيط للأقيشر، وربما نسب لعدي بن زيد، والمورى به ما أراد الشاعر من كون الخمر أفنت ماله الموروث وماله المكتسب والمورى عنه الأتاي أنه كذلك يفعل.

(7) البيتان من بحر الطويل من معلقة طرفة. والبعير المعبد: المطلي بالقطران بسبب جربه فهو يعزل عن الإبل حتى لا يجر لها العدوى. استعارهما المؤلف لشبه حال صاحب الخمر فيهما بصاحب الأتاي.

(8) البيت من بحر البسيط: من معلقة الأعشى، والحانوت: دكان الخمار والشاوي: الذي يشوي

* * *

وإذا أذيـــت ببلـــدة ودعتـــها ولا أقـــيم بغيـــر ذات مقـــام[1]

* * *

وكنـــت إذا جـــاري دعـــا لمضـــوفة أشـمر حتـى ينصـف السـاق مئـزري[2]

فقال: نظرت في قضيتكما* وبحثت عن مسألتكما* فوزنتها بميزان التعادل والتراجح[3]* وعملت فيها بمقتضى القوادح[4]* وقمت فيها بساق الجد[5]* حتى صرحت بجد[6]* فظهر لي من البحث الشديد* والنظر السديد* أن فيها خلافا للمتقدمين* وترددا للمتأخرين* ونزاعا بين المجددين والمدرسين[7]* فأما على عزو أشهب[8]*

اللحم، والمشل: الخفيف اللحم، وكذلك الشلول، والشلشل، والشول: السريع الخفيف، والمورى به ما أراد الشاعر، أما المورى عنه فهو «الحانوت» بالحسانية وهو الكير ينفخ فيه على نار الأتاي فتتقد، والشاوي: الطاهي، «والتشليلة» وهي أول ماء يصب على الورقة ثم يخض ويراق، لا يشربونه لأنه يذهب بأوساخ وكدورات «الورقة».

(1) البيت من بحر الكامل: وهو للشاعر امرئ القيس من قصيدة يفتخر فيها ويهجو سبيع بن عوف، وورد في الروائع بل لا أقيم وبهذا يستقيم هذا البيت عروضيا، فهو في الرواية الأولى وهي رواية أشعار الستة شاذ عروضيا. والمورى به في البيت مراد الشاعر، والمورى عنه إقامة الأتاي.

(2) البيت من بحر الطويل، وهو لأبي جندب الهذلي ذكره صاحب اللسان (مادة ض ي ف) والمضوفة: بالأمر المهول، والمورى به مراد الشاعر أما الملمح إليه في البيت فهو الضيافة، وساق السكر بالساق.

(3) التعادل والتراجح: من المصطلحات الفقهية والأصولية، والمورى عنه التعادل والتراجح في الوزن عند الشراء.

(4) وقع في النسخة (ب): بمقتضى الطرد والقوادح: وهي مصطلحات أصولية، والمورى عنه بالقوادح: قوادح نارهما.

(5) قام بساق الجد: اجتهد، والملمح إليه إقامة الأتاي بساق السكر.

(6) صرح بجد: وضح بعد التباسه.

(7) المعنى المورى به: متقدم العلماء ومتأخرهم ومجدد الدين ومدرس العلم، والمورى عنه متقدم متعاطي طابة وأتاي ومتأخرهم، و«مجدد» ثوبه (بالحسانية) ومدرسه، وتجديد الثوب وتدريسه كناية عن الغني والفقير.

(8) المورى به: أشهب الإمام واسمه مسكين بن عبد العزيز من أصحاب الإمام مالك والمورى عنه =

لمشهور المذهب[1]* والغورجي لعمليات فاس[2]* والزجاج لديوان أبي نواس[3]* فالصينية أوضح حجة[4]* وأقوم محجة* وأبسط يدا[5]* وأكثر ندى[6]* وأشهر قبولا* وأكبر طبولا[7]* وأما على المرجوح من التأويلين* المرجوع عنه من القولين* وعزو مسعر بن كدام[8] لديوان جرير[9]* وصفوان بن عسال[10] لمعلقة زهير[11]* فتعكس القضية* وتوجب الكمية[12]* ويجعل المقدم محمولا* والتالي موضوعا[13]* .....

=

نوع من الورقة يسمى الشهباء.

(1) المورى عنه: هو تشهير البراد.

(2) الغورة: بالضم بلدة بالمغرب، والنسبة إليها غورجي على غير قياس، والمورى عنه «المغرج» (حسانية) وعمليات فاس ما جرى عليه عملها، والمورى عنه آلات «الأتاي» الأخرى إضافة إلى المغرج لأنها تستجلب من فاس.

(3) الزجاج: نحوي مشهور يدعى أبو إسحاق إبراهيم الزجاج، وأبو نواس شاعر عباسي مشهور، والمراد ربط الزجاج بأبي نواس لأنه كان كثير الوصف للخمر وزجاجاته والأتاي مشبه هنا بالخمر.

(4) الحجة: البرهان، والمورى عنه «الحجيجة» نوع من الورقة.

(5) أبسط يدا: أكثر عطاء، والمورى عنه بسط اليد بالبراد لصب الأتاي.

(6) الندى: الكرم، والمورى عنه الرطوبة والبلل.

(7) أكبر طبولا: كناية عن كثرة الجيوش والحشم والملمح إليه طابلة «الأتاي» على سبيل النحت.

(8) مسعر بن كدام: شيخ السفيانين وهو المورى به، والمورى عنه آلة إسعار النار وهو الزناد والزناد بن كدام لأنه يكدم المقدحة بعنف حتى تشتعل النار.

(9) جرير الشاعر الأموي المشهور، والمورى عنه الجرير: وهو الحبل أي نياط بيت الدخان.

(10) صفوان بن عسال: صحابي، وهو المورى به، والمورى عنه: الصفوان وهو الحجارة (أي حجارة القدح) والعسال: وهو مخرج العسلة من العظم.

(11) زهير: هو ابن أبي سلمى، شاعر جاهلي معروف، المورى عنه تعليق بيت طابة، وزهر النار من زنادها.

(12) القضية والكمية: من مصطلحات المناطقة، والمورى عنه الكمية وهي التدخين.

(13) المقدم والتالي: من مصطلحات المنطق، والمراد جعل المقدم وهو الدخان محمولا من طرف متعاطيه، والتالي وهو الأتاي موضوعا في خيمة متعاطيه. وورد في النسخة (ع) بعد والتالي موضوعا: ثالثهما ما في الوصيه...إلخ مما تقدم ذكره من الكتب الفقهية. وهوخطأ.

باءت عرار بكحل[1]* وحذيت نعل بنعل[2]* فأنتما في بردتي أخماس[3]* وكفتي قسطاس[4]*

فيكما نفع للمؤمنين[5]* ومتاع للمقوين[6]* وأنتما زاد المسافر* وجبر خاطر الحاضر* تطردان الونى والكرى* وتوقدان نار القرى[7]* فلهذا تواطأ عليكما أهل الإحلال والإحرام* وأنفقوا عليكما الحلال والحرام* وأهدوا لكما حتى الأمر ومعروق العظام[8]* ومدحوكما بالنثر والنظام* قال:

بادر إلى الكاس واشربها بأنفاس وخذ من العظم بين الكاس والكاس[9]

---

(1) عرار: على وزن قطام بقرة، وكحل: بقرة تناطحتا فماتتا فصارتا مثلا يضرب في كل أمرين استويا.

(2) حذا النعل بالنعل: قطعها على مثالها، يعني أنهما متساويتان.

(3) هما في بردة أخماس: متساويان.

(4) هما في كفتي قسطاس: متعادلان متساويان.

(5) في (ك) و(أ) إضافة: وتذكرة للمتقين.

(6) المقوين: النازلون بالقواء وهو القفر.

(7) نثر بما تقدم ما عقده الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديَّ في قصيدته التي أورد المؤلف أحد أبياتها في مقامته آنفًا وهي:

وجبر خواطر وقضاء حاج ومعرفة السخي من البخيل

وإيقاظ النواظر من كراها وإبراء السقيم أو العليل

وزاد مسافر ومتاع مقو وأنسا في الإقامة الرحيل

وتحفة قادم وسرور آو أوى حين المبيت أو المقيل

ويقول التيجاني بن باب العلوي في الأتاي:

الضيف دون الأتاي اليوم مكرمه لم يجد شيئا وإن جلت موائده

(8) الأمر: المصران، وعروق العظام: ما يلزق عليها من اللحم «آشنكر» بالحسانية والمؤلف أخذ هذا من بيت الشاعر:

ولا تهد الأمَرَّ وما يليه ولا تهدِنَّ معروقَ العظام

والمراد أنهم بذلوا في سبيلهما كل ما يملكون حتى الأمَرَّ لإقامة الأتاي، والعظام لتدخين طابة مع ما فيها من المرارة.

(9) البيت من بحر البسيط لسيدي بن المختار ام وبعده:

فعلى هذا لكل أهليها ومواليها* (ولكل وجهة هو موليها)[1] * وهذا ما لدي* فإن عدتما إلي* نهيتكما عن ديري* وأنهيتكما لغيري* وأغريت بكما سفيه الفتيان* و(قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)[2].

❁❁❁

والكيسين لها اختر دون غيرهم فلن تطيب كؤوس دون أكياس

(1) ضمنه من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة/ 148).

(2) اقتباس من سورة يوسف (الآية 41).

المقامة الحوضية(*)

الحوض روض باسم لرواده* وحوض واسع لوراده* حواضره قصور غمدانية[1]* وقباب نجرانية[2]* وإيوانات أنوشروانية[3]* وغوطات

(*) المقامة الحوضية: نسبة إلى منطقة الحوض بالشرق الموريتاني، وهي بلاد واسعة سيجري التعريف بأهم معالمها وقبائلها خلال المقامة. زارها المؤلف موفدا من قبل السلطات الموريتانية في أواخر الخمسينات أو أوائل الستينات ليصلح بين قبيلتي أهل الطالب مختار وكنته فنجح في ذلك. وخلال قيامه بوساطته هذه وعد بعض أكابر الحوض الذين التقى بهم بمقامة خاصة بالحوض وأهله، فلما رجع إلى انواكشوط كتب هذه المقامة وأرسلها إليهم، بعدما ضمنها جملا من السجع كان قدم بها قصيدته التي أنشأ بمناسبة وساطته، كما سيأتي في الهامش عند ذكره لكنته.

(1) قصور غمدانية: نسبة إلى قصر غمدان (بضم الغين) باليمن، واحد من أحسن القصور القديمة باليمن بناه يشرح بن يحصب بناء عجيبا، فكان ظله إذا طلعت الشمس يرى من عينان (على بعد ثلاثة أميال)، وكانت حوله تماثيل أسود مجوفة إذا هبت الرياح سمع لها زئير كزئير السباع، وكان إذا أسرج فيه النور ليلا لمع ظاهره كما يلمع باطنه. قال فيه الشاعر وفي قصري سلحين وبينون وهما من قصور اليمن الجميلة:

هل بعد غمدان أو سلحين من أثر أو بعد بينون يبني الناس أبياتا

وهدم غمدان هذا في أيام عثمان بن عفان.

(2) قبب نجرانية: نسبة إلى قبة نجران مخلاف اليمن من ناحية مكة، والمخلاف في لغة اليمنيين بمثابة الإقليم. كان أهل نجران نصارى فبنوا بها قبة عجيبة. قال هشام بن محمد السائب الكلبي: إنها كانت قبة من أدم من ثلاثمائة جلد كان إذا دخلها الخائف أمن، أو المسترفد أرفد، أو صاحب الحاجة قضيت حاجته، قيل بناها بنو عبد المدان بن الريان الحارثي وسموها كعبة نجران مضاهاة لكعبة مكة وكانوا يعظمونها. وقيل إن أساقفتها هم الذين وفدوا على الرسول ﷺ بالمدينة فدعاهم إلى المباهلة.

(3) إيوانات أنوشروانية: نسبة إلى إيوان كسرى الشهير وكان بالمدائن، وكان من أعظم الأبنية وأعلاها وأحسنها. يقال إن عدة ملوك تعاونوا على بنائه وقد كان يحمل صورة كسرى أنوشروان وهو يحاصر أنطاكية فلذلك نسب إليه. وقد ذكره العرب كثيرا في أشعارهم وأحاديثهم حتى صار مضرب المثل. قال ابن الحاجب الشاعر:

يا من بناه بشاهق البنيان أنسيت صنع الدهر بالإيوان

وخصه أبو عبادة البحتري بوصف دقيق في سينيته التي مطلعها:

حضرت رحلي الهموم فوجهت إلى أبيض المدائن عنسي

=

دمشقية[1]* وصغد سمرقندية[2]* وجزر أبلية[3]* وبساتين سابورية[4]* وضواحيه مراع سعدانية[5]* ومياه صدائية[6]* وشعاب بوانية[7]* وعيون أروندية[8]* .....

أتسلى عن الحظوظ وأمسي لمحل من آل ساسان درس

(1) غوطات دمشقية: نسبة إلى غوطة دمشق التي لم ير مثلها حسنا ونضرة وبهجة حتى قيل فيها: «إن يعجز الغني أن يجمع بها كنزا فلن يعجز المسكين أن يطعم فيها خبزا». وقال سعيد بن عبد العزيز: ليس يموت أحد في الغوطة من الجوع. وكانت الغوطة دمشق تعد من جنان الدنيا.

(2) صغد سمرقندية: نسبة إلى وادي الصغد الذي بنيت سمرقند على حافته الجنوبية فكانت تسمى لذلك قصبة الصغد، وكان أحد جنان الدنيا ومنتزهاتها. وجاء في النسخة (ب): صغود بدل صغد وهو خطأ.

(3) مراده بالجزيرة معناها اللغوي لا الاصطلاحي، وهو كل أرض ينجزر عنها مد الماء سواء كان سيلا أو نهرا أو بحرا. وقوله جزر أبلية: نسبة إلى الأبلة بضم أوله وثانيه، بلدة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى البصرة، وأما نهر الأبلة الضارب إلى البصرة فحفره زياد. كان يضرب المثل بالأبلة في حسنها وطيبها، قال الأصمعي: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ونهر الأبلة.

(4) من قوله: إيوانات أنوشروانية إلى قوله بساتين سابورية **ساقط** من النسخة (ع). وبساتين سابورية: نسبة إلى سابور مدينة فارسية شهيرة على بعد 25 فرسخا من شيراز، قيل إن من دخلها لم يزل يشم الروائح الطيبة حتى يخرج منها وذلك لكثرة رياحينها وأنوارها وبساتينها، وقال البشاري: سابور كورة نزهة قد اجتمع في بساتينها النخل والزيتون والأترج والخروب والجوز واللوز والتين والعنب والسدر وقصب السكر والبنفسج والياسمين، أنهارها جارية وثمارها دانية والقرى متصلة تمشي أياما تحت ظل الأشجار.

(5) في النسخة (ع) والنسخة (أ) والنسخة (ي) وأما ضواحيه. وفي النسخة (ب) أما ضواحيه. وقوله مراع سعدانية: أخذ من المثل العربي الشهير: مرعى ولا كالسعدان، والسعدان نبت من أفضل مراعي الإبل.

(6) مياه صدائية: في المثل الشهير عند العرب: ماء ولا كصداء، وهي بئر من آبار العرب عذبة المياه جدا، قيل هي بين سعد بن زيد ومناة بن تميم وكعب بن ربيعة بن كلاب.

(7) شعب بوان: مشهور بأرض فارس بين أرجان والنوبندجان، وهو أحد جنان الدنيا ومنتزهاتها وهو الذي يقول فيه المتنبي:

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(8) وقع في النسخ (ع) و(ي) و(ب) و(م): عيون راوندية نسبة إلى راوند بليدة قرب أصبهان وهو

وحرات سُليمية[1]*

أما أجامر[2] فيفاع ذماره[3]* ووادي أحراره[4]* وروضة نُوَّاره[5]* وأما أغورط[6] فمنصورة سنده[7]* وسرنديب هنده[8]* وأما باسكنو[9] فقصر عيساه[10]* .....

خطأ، والصواب عيون أروندية: نسبة إلى أروند جبل نزه خضر مطل على مدينة همذان، ويعد من مفاخرها، يزعمون أن فيه عينا يخرج منها ماء عذب شديد البرودة لو شرب منه الشارب مائة رطل في اليوم ما وجد له ثقلا، ويزعمون أن هذا الماء يخرج في أيام معلومة من السنة ثم يتوقف إلى مثلها في العام القابل، ويقولون إنه شفاء وإن المرضى يأتونه من كل فج، قال محمد بن بشار الهمذاني:

سقيا لظلك يا أروند من جبل ... وإن رميناك بالهجران والملل

هل يعلم الناس ما كلفتني حججا ... من حب مائك إذ يشفي من العلل

(1) حرات سليمية: تشبيها لها بحرة سُليم، وهو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس غيلان، وهي في عالية نجد. وورد في النسخة (ع) والنسخة (ي) «وأودية كردية» قبل «وحرات سليمية».

(2) في النسخة (ب): وأما بدل أما. وأجامر إحدى مناطق الحوض المشهورة.

(3) اليفاع: من قرى ذمار اليمن ينسب إليها الفقيه زيد بن عبد الله اليفاعي.

(4) وادي الأحرار: موضع بالجزيرة العربية من مواضع بني عامر بن لؤي. قيل إن يزيد بن معاوية نزل بهم فسماه وادي الأحرار فصار يعرف به.

(5) روضة النوار: بضم الميم: موضع بنواحي مكة قال فيه سديف:

حي الديار بروضة النوار ... بين السراج فمدفع الأغوار

(6) أغورط: منطقة حوضية مشهورة.

(7) السند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان وقصبتها (عاصمتها) المنصورة. وهي بلاد جميلة كثيرة الأشجار كثيرة المياه.

(8) سرنديب: جزيرة عظيمة مشهورة بأقصى بلاد الهند، يجلب منها بعض أنواع العود الهندي وفيها نبت طيب الريح لا يوجد في غيرها.

(9) باسكنو: إحدى مدن الحوض التابعة للنعمة عاصمة الحوض الشرقي (حد كوش الشرقي) توطنها قديما أهل الحاج الحسن بن أغبدي وبنو عمهم أهل موسى بن إيجل كلاهما من أولاد بوفايده بتيشيت في القرن 12 هـ.

(10) قصر عيسى: منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس، أول قصر بناه الهاشميون في أيام

ومطيرة سامراه[1]*وسر من رآه[2]* وأما الباطن[3] فعذبة عمامته[4]* وسهل تهامته[5]* ورأس نعامته[6]* وأما باغنه[7] فدير مُرَّانه[8]* ومرو شاهجانه[9]* .....

المنصور ببغداد، وكان على شاطئ نهر الرفيل عند مصبه في دجلة، ولما انهدم القصر بقيت المحلة التي كانت حوله وكانت محلة عامرة ذات سوق كبيرة تحمل اسمه فكانت تعرف بقصر عيسى.

(1) مطيرة سامراء: قرية من نواحي سامراء كانت من منتزهات بغداد، ومطيرة سامراء تنسب إلى مطر بن فزارة الشيباني، والنسبة الصحيحة فيها مطرية لكنها غيرت فقيل مطيرة. أما سامراء فهي مدينة المعتصم بناها لما ضاقت بغداد بعساكره وحشمه وانتقل إليها سنة 221 هـ، وكان يقال لها سر من رأى فاختصرتها الألسن إلى سامراء.

(2) سر من رآه: أي باسكنو، وسر من رآه فأل أو خبر كما مر بنا آنفا.

(3) الباطن: هو باطن ولاته والنعمه من أماكنه: ابناي وآسيل وإتكهار وبوخزامه وتنوكر وشكرطيل وعيجون وانترش.

(4) عذبة العمامة: ما يسبل منها خلف القفا أو على الصدر.

(5) تهامة: قال ياقوت الحموي: قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر منها مكة قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض، وقال الأصمعي: إذا خلفت عمان مصعدا فقد أنجدت فلا تزال منجدا حتى تنزل في ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر، وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تصوبت من ثنايا العرج واستقبلك الأراك والمرخ فقد اتهمت. وقال غيره: نجد من حد أوطاس إلى القريتين ثم تخرج من مكة فلا تزال في تهامة حتى تبلغ عسفان بين مكة والمدينة، وهي على ليلتين من مكة، ومن طريق العراق إلى ذات عرق هذا كله تهامة. وقال الشرقي بن القطامي: تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق. وقال عمارة بن عقيل: ما سال من الحرتين حرة سليم وحرة ليلي فهو تهامة والغور حتى يقطع البحر، وقال الأصمعي في موضع آخر: طرف تهامة من قبل الحجاز مدارج العرج وأول تهامة من قبل نجد ذات عرق.

(6) رأس النعامة: مأخوذ من المثل المحلي (الحساني) شايل رأس النعامة أي حظي بالسبق والفوز.

(7) باغنه: إحدى مناطق الحوض الغربية مما كان يحكمه قديما أمراء أولاد امبارك وهو الآن من بلاد مالي.

(8) دير مران: بضم الميم وتشديد الراء بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران وعلى رياض حسنة تحيط به الأشجار من كل جانب.

(9) مرو الشاهجان: هي مرو الكبرى أشهر مدن خراسان. يقال لها مرو الشاهجان تمييزا لها عن مرو الروذ، وإن قيل مرو بلا إضافة فالمراد مرو الشاهجان. والنسبة إليها مروزي على غير قياس اشتهرت مرو بقطنها اللين ومائها البارد إلى غير ذلك.

وماوشان همذانه[1]* وتل سلطانه[2]* وباب جنانه[3]* وأما تامشكط[4] فدمشق شامه[5]* ورصافة هشامه[6]* وقصر سلامه[7]* وكفة وشامه[8]* وفرند صمصامه[9]* وملح طعامه* وأما[10] ترمسه[11] .....

(1) الماوشان: بفتح الواو ناحية في واد في سفح جبل أروند من همذان وهو موضع نزه شهير ذكره الأدباء في الشعر والنثر من ذلك قول أحدهم:

حياك يا همذان الغيث من بلد سقاك يا ماوشان القطر من وادي

وقال أبو المظفر الأبيوردي:

فسفح المقطم بئس البديل نبيها وأروند نعم المكان

هي الجنة المشتهى طيبها ولكن فردوسها ماوشان

(2) تل السلطان: موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، كان فيه خان ومنزل للقوافل فاشتهر بالفنيدق، وكان مكانا جميلا مريحا.

(3) باب الجنان: باب من أبواب مدينة حلب ذكره عيسى بن سعدان الحلبي في شعره فقال:

يا لبرق كلما لاح على حلب مثلها نصب عيان

بات كالمذنوب في شاطي قويق ناشر الطرة مسحوب الجران

كلما مرت به ناسمة موهنا جن على باب الجنان

ليت شعري من ترى أرسله أنسيم البان أم رفع الدخان

ومن قول المؤلف: «وأما باغنه» إلى قوله: «وباب جنانه» ساقط من النسخة (ع).

(4) تامشكط: إحدى مدن الحوض التابعة للعيون عاصمة الحوض الغربي.

(5) دمشق الشام: مدينة مشهورة (عاصمة سوريا الحالية)، كانت إحدى جنان الدنيا لحسن عمارتها ونضارة بقعتها وكثرة فاكهتها ووفرة مياهها.

(6) رصافة هشام: هي رصافة هشام بن عبد الملك كانت في غربي الرقة، بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها بالصيف، وقيل بنيت قبله، وجدد هشام بناءها.

(7) قصر السلام: أحد قصور الرقة مشهور بحسنه بناه الرشيد بن المهدي.

(8) الوشام: الوشم، والكفة بكسر الكاف دارة تكون فيه. وجاء في النسخة (ب): وشانه بدل وشامه وهو خطأ.

(9) الفرند: جوهر السيف ووشيه، والصمصام: السيف الذي لا ينثني.

(10) في النسخة (ع): أما.

(11) ترمسه: إحدى مناطق الحوض الغربي من أماكنها آرقان واكجرت وايژواژ وأم لحبال وبولكلال...

فعالية جولانه[1]* وقلات صمانه[2]* وعين سلوانه[3]* وجبل ريانه[4]* وأما[5] تمبدغه[6] فصنعاء يمنه[7]* ومخلاف أبينه[8]* ومرفأ عدنه[9]* وأما الرگ[10] فدارة وسطه[11]* .....

(1) العالية: المرتفع، والجولان جبل نزه مشهور بنواحي دمشق بالشام.

(2) قلات الصمان: بكسر القاف وفتح الصاد وتشديدها: حفر في صخورها يملؤها ماء السماء في الشتاء، والصمان: أرض غليظة دون الجبل فيها قيعان واسعة ورياض معشبة وهي متاخمة للدهناء وكانت في قديم الدهر لبني حنظلة، وكانت إذا أخصبت ربعت العرب، وقيل فيها غير ذلك. قال الأزهري: وقلات الصمان نقر في رؤوس قفافها.

وقد ذكرها ذو الرمة فقال:

أمن دمنة بين القلات وشارع تصابيت حتى ظلت العين تسفح

وقال غيره: الصمان موضع بالشام بظاهر البلقاء على قول حسان بن ثابت:

لمن الدار أوحشت بمغان بين شاطئ اليرموك فالصمان

وقال أبو زياد: الصمان بلد من بلاد تميم، وقال غيره: جبل في أرض تميم أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع، وقيل الصمان قرب رمل عالج بينه وبين البصرة تسعة أيام.

(3) عين سلوان: بضم السين محلة كانت في ربض مدينة بيت المقدس فيها عين عذبة وحولها جنان عظيمة وقفها عثمان بن عفان رضي الله عنه على ضعفاء البلد.

(4) جبل الريان: في بلاد طيء، قيل إذا أوقدت النار عليه أبصرت من مسيرة ثلاثة أيام، وهو مشهور قال فيه جرير:

ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

(5) في النسخة (ع): أما.

(6) تمبدغه: إحدى المدن التابعة للنعمة عاصمة الحوض الشرقي.

(7) صنعاء مدينة يمنية مشهورة، (العاصمة الحالية لليمن) والنسبة إليها صنعاني.

(8) المخلاف: الكورة أو الرستاق في لغة أهل اليمن فهو بمعنى الإقليم، ومخلاف أبين: إقليم قرب عدن فيه حصون وقلاع ومدن.

(9) عدن: مدينة يمنية مشهورة تقع على ساحل البحر، وكان بها أكبر مرفأ في المنطقة يرتاده التجار المسافرون إلى الهند والقادمون منها، كما كانت بها إحدى أقدم أسواق العرب.

(10) الرگ: أحد أجزاء بلاد الحوض من أماكنه: آگوينيت وأفار وأيولان وبق والتنجطي والغويرگ ووسط.

(11) الدارة: كل جوبة بين جبال في حزن أو سهل، أو كل رمل مستدير في وسطه فجوة، وكل موضع يدار به شيء يحجزه فاسمه دارة. ويقال لمسكن الرجل دارة ودار، ودارات العرب تنيف على

ووادي سباعه ومياهه[1]* وروضة قطاه[2]* ودار خيله[3]* مجرى مذاكيه[4]* ومجر عواليه[5]* وأما الخط[6] فغانته[7]* وأما كوش[8] ففرغانته[9]* .....

الستين منها دارة وسط التي ذكر المؤلف وهي جبل عظيم طويل على أربعة أميال من وراء ضربة بني جعفر بين البصرة ومكة.

(1) وادي السباع: بينه وبين الزبيدية ثلاثة أميال إذا رحلت من بركة أم جعفر في طريق مكة. وكان عذب الماء. وجاء في النسخة (ب): ووادي سباعه بدل وادي مياهه، وأما وادي المياه: فماء من أكرم المياه بنجد لبني نفيل بن عمرو بن كلاب، قيل فيه:

ألا لا أرى وادي المياه يثيب ولا القلب عن وادي المياه يطيب

(2) روضة القطا: ويقال روض القطا، من أشهر رياض العرب وأكثرها ذكرًا في أشعارهم وهي بناحية كتلة وجدود كما قال الخطيم العكلي:

وهل أهبطن روض القطا غير خائف وهل أصبحن الدهر وسط بني صخر

وقال عمرو بن شاس الأسدي:

غشيت خليلي بين قو وضارح فروض القطا رسما لأم المسيب

(3) دار الخيل: من دور الخلافة المعظمة ببغداد، كانت دارًا عظيمة الأرجاء ساحة الجند فيها ألف ذراع في ألف ذراع، وكانت تنظم فيها الحفلات في الأعياد وعند قدوم الرسل من الدول الأخرى.

(4) ورد في النسخة (ب) مجرى عواديه بدل مذاكيه، والمذاكي: من الخيل ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقروح الخيل سن من سنيها فالفرس في السنة الأولى حولي، ثم جذع، ثم ثني، ثم رباع، ثم قارح. وقيل هو في الثانية خلو، وفي الثالثة جذع، يقال: أجذع المهر وأثنى وأربع وقرح.

(5) العوالي: الرماح أو أنصافها التي فيها الأسنة، وهذا كقوله مجرى المذاكي كناية عن كثرة الأبطال هناك وتركهم آثار مرورهم بها.

(6) الخط: إحدى مناطق الحوض من مواقعه كسارى.

(7) غانة: أول بلاد السودان مما يلي بلاد المغرب كانت مدينة وحاضرة كبيرة يجتمع إليها تجار الآفاق بحثا عن ذهبها الكثير، واشتهرت مملكتها إبان انتشار الإسلام بمملكة غانة، وكانت عاصمتها مدينة كومبي صالح الموريتانية الحوضية الأثرية.

(8) كوش: من أقسام المنطقة الشرقية من بلاد الحوض من أماكنه باسكنو وهي حده الشرقي وإيدياد وتوگ وديك والرماشيه وسمّى وعدل بگرو وكيبيه.

(9) فرغانة: مدينة وإقليم واسع من أقاليم ما وراء النهر يتاخم بلاد تركستان، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، وهي بلاد وافرة الخيرات، كثيرة الفواكه.

وأما العگله[1] فتوضح نعاجه[2]* ووجرة ظبائه[3]* مهب نسيم صباه[4]* وطيب هوائه وهواه[5]* ومبسم[6] أزهاره* ونفحة عراره[7]* وأما العيون[8] ففسطاط مصره[9]* وجامع عَمره[10]* ورايـة قلزمه[11]* وعين فلوسه[12]* ورأس عينه[13]* .....

---

(1) العگلة: وهي عگلة ولاته.

(2) توضح: كثيب أبيض بين كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة، أو من قرى قرقرى باليمامة أو بين إمرة وأسود العين كالدخول وحومل والمقراة التي ذكر امرؤ القيس في معلقته.

(3) وجرة: على جادة البصرة إلى مكة بينها وبين مكة مرحلتان، معروفة بكثرة ظبائها.

(4) في النسخة (ع) حيث نسيم صباه. والصبا: ريح طيبة مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

(5) الهواء: بالمد يراد به الجو والمناخ، والهوى بالقصر يراد به الحب والوداد. جمعها المؤلف على عادة الأدباء كما في قول الشاعر:

طيب الهواء ببغداد يشوقني قدما إليها وإن عاقت معاذير

وكيف صبري عنها بعدما جمعت طيب الهوائين ممدود ومقصور

(6) في النسختين (ب) و (م): وحيث مبسم.

(7) النفحة: الرائحة وهبتها، والعرار نبت مشهور بطيب رائحته.

(8) العيون: عاصمة الحوض الغربي.

(9) الفسطاط: ضرب من الأبنية من الأدم أو الشعر، ثم أطلق على المدينة التي بناها عمرو بن العاص فاتح مصر بموضع فسطاطه منها.

(10) جامع عمرو: هو عمرو بن العاص: جامعه: شهير في مصر، بني سنة 21 للهجرة، ثم أعيد بناؤه في عهد الوليد بن عبد الملك فبني بناء جليلا وزخرف زخرفة عجيبة، ثم وسعه ملوك بني العباس الرشيد والمأمون والمعتصم، قبل أن يحترق سنة 275 هـ فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارته من جديد فكانت تلك أحسن عمارة لهذا المسجد التاريخي.

(11) راية القلزم: كورة من كور مصر القبلية مطلة على بحر القلزم (البحر الحمر).

(12) عين الفلوس: ببيسان بالغور الشامي (الأردن) بين حوران وفلسطين وكانت كثيرة النخل، عذبة الماء، فيها ملوحة يسيرة، كانوا يزعمون أنها من عيون الجنة.

(13) رأس عين أو رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر، وفي رأس العين عيون كثيرة صافية تجتمع كلها في موضع وأشهر هذه العيون عين الأس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية. وكثرة هذه العيون هو وجه تشبيه المؤلف لها بمدينة العيون.

ونيله وصعيده[1]* ومطريته[2] وبيروذه[3]* وأما ولاته[4] والنعمه[5] فبصرة نحاته[6]* وقطيعة فقهائه[7]* ومرج خطبائه[8]* وأبلق تيمائه[9]* وبيت مامينه[10]* وقصره الأبيض[11]* وبالجملة فمحاسن الحوض لا

(1) ونيله وصعيده: ساقطة من النسخة (ب). والنيل: نيل مصر، قيل هو تعريب نيلوس الرومية، ويقال فيه: النيل هبة مصر لأن غالب اعتماد أهل مصر عليه، وهو نهر معروف ينبع من الحبشة. والصعيد: صعيد مصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام. وأول الصعيد أسوان من ناحية الجنوب.

(2) المطرية: من قرى مصر في جانبها الشمالي عين شمس.

(3) وقع في النسخة (ع) بيررده وهو خطأ. وبيروذ بالذال المعجمة ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب ذكرها أبو عبد الله البشاري وقال: هي كبيرة وبها نخل كثير حتى إنهم يسمونها البصرة الصغرى.

(4) ولاته: إحدى المدن التاريخية الموريتانية القديمة أنشئت قبل مجيء الإسلام إلى هذه البلاد، ولما جاء الإسلام أصبحت مركزا علميا وثقافيا كبيرا. ورثت تينبكتو بعد محنة العلماء فيها على يد سني علي 868-869 هـ ولم تزل حاضرة إشعاع ثقافي وعلمي حتى قيام الدولة الحديثة. ووقع في النسخ (ب) و (ي) و(م): وأما الظهر ظهر ولاته بدل وأما ولاته.

(5) النعمه: مدينة في الجزء الشرقي من الحوض بناها آل ملاي صالح ومن معهم من ابدوكل وإيديلب 1223هـ

(6) ورد في النسخة(ع) : «بصرتا» بدل «بصرة» والبصرة: مدينة عراقية معروفة كانت مشهورة بعلم النحو.

(7) قطيعة الفقهاء: كانت بالكرخ (العراق) ينسب إليها فقهاء ومحدثون مختلفون، والنسبة إليها القطيعي.

(8) مرج الخطباء: موضع بخراسان خطب فيه جماعة من الخطباء فغلب عليه ذلك.

(9) وأبلق تيمائه: سقطت من النسخة (ب) و (م) وأبلق تيماء: حصن شهير كان للسموأل بن عاديا المشهور بالوفاء بناه له أبوه، وكان يعرف بالأبلق الفرد، وأضيف إلى تيماء لأنه كان مشرفا عليها، وتيماء بين الحجاز والشام، وقد سمي الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة.

(10) بيت مامين: قرية من قرى الرملة مات فيها ابن النحاس المحدث الذي روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، والمؤلف يوري به عن بيت أهل مامينا أبناء أهل اجيه المختار الذي منه الشيخ محمد فاضل وأبناؤه العظام. ووقع في النسخة (ي): وبيت مامينه قبل وأبلق تيمائه.

(11) القصر الأبيض: هو قصر الأكاسرة بالمدائن، كان من العجائب، ولم يزل قائما إلى أيام المكتفي في حدود 290 هـ، ويوري به المؤلف عن القصر الذي بناه آل مولاي صالح بالنعمة ثم جدده القلاقمة. فقد كان يدعى القصر الأبيض.

تحصى* ومنافعه خير من تفاريق العصا[1]* فيه من كل لون أبهاه* ومن كل طعم أشهاه*

هواء صنعاء[2]* والتبت[3] والروحاء[4]* ونسيم رگادة[5]* وتربة أصبهان[6]* وأبنية الموصل[7]* ومتنزه[8] ريحاء[9]* .....

(1) تفاريق العصا: شظاياها، وهذا مثل يضرب في من يأتي خير كثير متفرق بسببه، أصله أن أعرابية تدعى غنية قالته لابنها لأنه كان عادما كثير الإساءة مع ضعف بدنه فواثب يوما فتى فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه ديته فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه ثم آخر فقطع شفته فأخذت ديتهما فلما رأت حسن حالها، مدحته فقالت: إنك خير من تفاريق العصا فأرسلته مثلا.

(2) سقطت صنعاء من النسخة (ي). وصنعاء تقدم التعريف بها (الهامش 48). وأما هواؤها فقال فيه محمد بن أحمد الهمذاني الفقيه: صنعاء طيبة الهواء، كثيرة الماء. وقال عمارة بن أبي الحسن: هي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحول الإنسان فيها من مكانه طول عمره صيفا ولا شتاء.

(3) التبت: إقليم صيني، أو محاذ للصين، قال ياقوت الحموي: وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها ولا يزال الإنسان بها ضاحكا مستبشرا لا تعرض له الأحزان والأخطار والهموم.

(4) في النسخة (ع): الروحان، وهو خطأ. والروحاء من عمل الفرع على نحو بضع وثلاثين ميلا والفرع قرية من نواحي المدينة بينهما ثمانية برد على طريق مكة، قال ابن الكلبي: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح فسماها الروحاء. وسئل كثير لم سميت الروحاء روحاء؟ فقال لانفتاحها ورواحها، وبقعة روحاء: طيبة ذات راحة.

(5) رگادة: بلدة من بلدات تونس بناها الأغالبة وجعلوها عاصمة دولتهم، ثم جاء الفاطميون فاستولوا عليها سنة 297 هـ. قيل لم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيما ولا أرق تربة منها، وقيل إن من دخلها لا يزال مستبشرا من غير سبب.

(6) في النسخة (ع): وتربية أصبهان، وهو خطأ، وأصبهان مدينة عظيمة وإقليم مشهور من أقاليم فارس، وقد اشتهرت بجودة التربة حتى قيل إن تربتها أصح تراب الأرض وإن التفاح فيها يبقى غَضًّا سبع سنين، وإن حنطتها لا تسوس كما في غيرها ولا تتغير فيها رائحة اللحم وليس فيها شيء من الهوام لصحة أرضها، وفيها موضع إذا دفن فيه الميت لم يتغير.

(7) الموصل: مدينة عراقية شهيرة على طريق دجلة اشتهرت بحسن أبنيتها وبهاء منظرها لأنها كانت تبنى بالنورة والرخام، لا يكادون يستعملون فيها الخشب في سقوفهم فكان يضرب بها المثل في الجودة والجمال.

(8) في النسخة (ع): مستنزه.

(9) في النسخة (ب): أريحا والصواب ريحا بكسر الراء بليدة من نواحي حلب قال عنها الحموي: أنزه =

وحسن بخارى[1]* وبهجة بساء[2]* ودير عبدون[3]* وخصب ما وراء النهر[4]* وخير الشام[5]* وبركة مصر[6]* وعيش داريا[7]* وفضائل قزوين[8]* وحشيش أران[9]* .....

بلاد الله وأطيبها، ذات بساتين وأشجار وأنهار، وليس في نواحي حلب أنزه منها.

(1) بخارى: إحدى أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها قال صاحب كتاب الصور: لم أر ولا بلغني في الإسلام بلدا أحسن خارجا من بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة متصلة بخضرة السماء تلوح القصور فيها كالنواوير.

(2) في النسخ (ع) و(ب) و (ي) و(م) بستاء، وهو خطأ. وبساء: بيت بهيج بنته غطفان وسمته بساء، وكانوا يضاهون به كعبة قريش.

(3) دير عبدون: بسامراء إلى جنب المطيرة، سمي بدير عبدون على عبدون بن مخلد أخي صاعد بن مخلد وزير الموفق، وكان صاعد مسلما بينما كان عبدون نصرانيا وكان كثير الإلمام بهذا الدير فنسب إليه، وفي هذا الدير يقول ابن المعتز:

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون هطال من المطر

وكان دير عبدون من أحسن المتنزهات.

(4) ما وراء النهر: أي نهر جيحون بخراسان، فما كان شرقيه فهو بلاد ما وراء النهر، وما كان غربيه فهو خراسان وخوارزم، وما وراء النهر من أخصب البلاد وأكثرها خيرا. قال الحموي: فأما الخصب فيها فهو يزيد على الوصف، ويتعاظم أن يكون في جميع بلاد الإسلام وغيرها مثله.

(5) الشام: من الفرات إلى العريش في مصر، ومن جبل طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم (الأبيض المتوسط) من أمهات بلدانه سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، اشتهر الشام بكثرة الخير حتى روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قسم الخير عشرة أعشار فجعل تسعة أعشار في الشام وعشر في سائر الأرض.

(6) مصر: بلد مشهور فتحه عمرو بن العاص، روي أنه لن تزال فيها بركة مادام في الأرض إنسان.

(7) داريا: قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة والنسبة إليها داراني على غير قياس، ممن ينسب إليها أبو سليمان الداراني الشهير، ومراد المؤلف بعيش داريا هنا ما أشار إليه الشاعر أبو بكر الصنوبري بقوله:

ونعم الدار داريا ففيها حلالي العيش حتى صار أريا

(8) قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا منها محمد بن زيد بن ماجة صاحب السنن المشهورة باسمه، وردت في فضائلها حكايات وآثار بل وأحاديث نبوية غير أن عامتها لا يصح.

(9) أران: وتسمى أيضا الران كما قال ياقوت الحموي مدينة بين مراغة وزنجان قريبا من أذربيجان،

وماء لينة[1]* وعيون أروند[2]* وحمامات طبرية[3]* وموصول تبريز[4]* وغزل سجلماسة[5]* وجلود غدامس[6]* ورحال الحيرة[7]* وكافات الشتاء[8]*

=

قال الحموي: في هذه المدينة نهر من شرب منه أمن الحصاة أبدا، وبها حشيشة تضحك من تكون معه، ولعل المؤلف يلمح إلى ذلك أو إلى قول الناس كما في المثل الشعبي الذي يقول للضاحك بلا سبب «الحشيش» بهذه الحشيشة الأسطورية.

(1) لينة: موضع في بلاد نجد، قال السكوني: هو المنزل الرابع لقاصد مكة من واسط، وهي كثيرة المياه، ماؤها طيب عذب، كما أشار إليه زهير:

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت من طيب الراح لما يعد أن عتقا

شج السقاة على ناجودها شبما من ماء لينة لا طرقا ولا رنقا

(2) عيون أروند: نسبة إلى جبل أروند، وتقدم بيانه (الهامش)11. ووقع في النسخة (ع): روحان بدل أروند، وهو خطأ ووقع في النسخة (م): راوند بدل أروند وهو خطأ أيضا.

(3) طبرية: بلدة بالشام مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، والنسبة إليها طبراني على غير قياس، وأما الطبري فهي نسبة إلى طبرستان، وكانت بطبرية حمامات من عجائب الدنيا. قال علي بن أبي بكر الهروي: أما حمامات طبرية التي يقال إنها من عجائب الدنيا فكانت في موضع من أعمال طبرية شرقي قرية يقال لها الحسينية.

(4) تبريز: أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة جميلة بها بساتين كثيرة، وفواكه طيبة. قال الحموي: مدينة لم أر في ما رأيت أطيب من مشمشها المسمى بالموصول.

(5) سجلماسة: مدينة في منقطع جبال درن (الجزائر الحالية) أسسها الخوارج الصفريون ببلاد المغرب منتصف القرن الثاني فازدهرت التجارة بينها وبين أودغست (موريتانيا) ومملكة غانة جنوبا وبينها وبين المدن المغربية الأخرى شمالا. وقد اشتهرت نساء سجلماسة بغزل الصوف غزلا لم ير أحسن منه ولا أبدع، فكن ينسجن منه ثيابا تباع بأغلى الأثمان.

(6) غدامس: إحدى المدن (الليبية) المعروفة اشتهرت بجودة جلودها كأن جلودها ثياب خز في النعومة والإشراق.

(7) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، وكانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية، وبها كان قصر الخورنق الشهير على نحو ميل منها مما يلي الشرق، وكان السدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام. ورحال الحيرة: طنافسها وهي مشهورة بالجودة حتى صارت مثلا.

(8) كافات الشتاء: إشارة إلى سبعة أشياء كلها تبدأ بكاف جمعها أحد الشعراء العباسيين هو أبو الحسن محمود بن عبد الله بن محمد الهاشمي المشهور بابن سكرة في أبيات له قائلا إنه يكافح بها برد الشتاء، قال:

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا

=

وشباب الربيع[1] وليل تهامة[2]* ويوم ذي قار[3]* وعشايا الضمار[4]* ومرد أبي داود[5]* وكهول الجعدي[6]* وثلاثة أبرويز[7]* .....

=

كافاتهـــا مثبتـــات في أوائلـــها إذا تلاهـــا لبيـــب القـــوم أو درســـا
فلـو مطرنـا البحـار الدهـر لـم يـرني أقـول أحسـن هـذا اليـوم بـي وأسـا
كـن وكـيس وكـانون وكـأس طـلا بعـد الكبـاب وكـس ناعـم وكسـا

(1) إن كان الربيع بفتح الراء فهو ربيع العمر أو ربيع الأزمنة، وإن كان الربيع بضم الراء فلعله إشارة إلى قول الشاعر:

ألا أبلـــغ بنـــي بنـــي ربيـــع فأشـــرار البنيـــن لكـــم فـــداء

(2) في النسخة (ع): وليالي تهامة بدل وليل تهامة. وفيه إشارة إلى حيث أم زرع المتقدم.

(3) في النسخ (ب) و (ي) و(م) وأيام ذي قار. وذو قار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط تنسب إليه أيام أو يوم مشهور بين بكر وائل والفرس أبلى فيه بنو عبس وشيبان بلاء حسنا فانتصر العرب فكان أول يوم انتصفوا فيه من كسرى والعجم فصار يوما مذكورا من أيامهم.

(4) في النسخ (م) و(ي) و(ب): وعشيات الضمار، والضمار: موقع بين نجد واليمامة وعشاياه هي المرادة بقول الشاعر:

أقـول لصـاحبي والعـيس تهـوي بنـا بـين المنيـفة والضمـار
«تمتـع مـن شـميم عـرار نجـد فمـا بعـد العشـية مـن عـرار»
ألا حبـذا نفحـات نجـد وريـا روضـه بعـد القطـار
وأهلـك إذ يحـل الحـي نجـدا وأنـت علـى زمـانك غيـر زار
شهـور ينقضـين ومـا علمنـا بأنصـاف لهـن ولا سـرار
تقـاصر ليلهـن فخيـر ليـل وأطيـب مـا يكـون مـن النهـار

(5) أبو داود: هو سليمان بن الأشعث، المحدث المشهور، صاحب السنن. ومرده: طلبته من الشباب.

(6) الجعدي: هو البخاري محمد بن إسماعيل، المحدث المشهور صاحب الصحيح، كان من بني جعدة بالولاء. وكهوله: طلبته من الكهول.

(7) في النسخة (ب): ثلاثة أبي أيوب وهو خطأ. وأبرويز ملك من أشهر ملوك الفرس كانت له ثلاث خصائص لم تكن لأحد من قبله: فرس لم ير مثلها تسمى شبديز، ومغن لم ير أحسن منه صوتا يسمى بهلبند وسرية لا يوجد أجمل ولا أعقل منها تدعى شيرين. وإنما استعار المؤلف هذه الثلاثة للحوض لأن ملوك الحوض من أولاد امبارك كانوا أول من ملك المغنين المشهورين واهتموا بالغناء، وكانوا من ملاك عتاق الخيل، وكثرت إغارتهم على قبائل بمباره المجاورة =

وثمانية أبي زيد[1]* وبعد فأهل الحوض* زهر ذلك الروض* وورد جوره[2]* ومسك تبته[3]* وعرار نجده[4]* وحوذان روضة ضاحكه[5]* وأترنج توزره[6]* وزعفران طليطلته[7]* .....

وامتلاك السراري منهم.

(1) ثمانية أبي زيد وفي النسخة (م): وثمانية ابن أبي زيد. وهو خطأ. وثمانية أبي زيد تطلق على ثمانية كتب ألفها الفقيه الأندلسي عبد الرحمن بن إبراهيم بن عيسى المكنى بأبي زيد (ت 258هـ) ويعرف بابن تارك الفرس جمع فيها المؤلف أسئلته التي وجهها إلى شيوخه من المدنيين واشتهرت هذه الكتب بثمانية أبي زيد.

(2) جور: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا، وهي مدينة نزهة جدا. ينسب إليها الورد الجوري وهو من أجود أصناف الورد وهو أحمر صاف. قال السري الرفاء:

أطيب ريحا من نسيم الصبا ... جاءت بري الورد من جور

(3) مسك التبت: من أجود أنواع المسك. قال الحموي: والأرض التي بها ظباء المسك التبتي والصيني واحدة متصلة وإنما فضل التبتي على الصيني لأمرين: أحدهما أن ظباء التبت ترعى سنبل الطيب وظباء الصين ترعى الحشيش والأمر الآخر أن أهل التبت لا يعرضون لإخراج المسك من نوافجه حتى يخرج بنفسه، وأهل الصين يخرجونه من النوافج فيتطرق إليه الغش بالدم وغيره (...) وأجود المسك وأخلصه ما ألقاه الغزال من تلقاء نفسه.

(4) نجد: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال الأصمعي: إذا خلفت عجلزا مصعدا فقد أنجدت وعجلز فوق القريتين. وقال: وما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد إلى ثنايا ذات عرق. وقال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله. والعرار: نبت مشهور بطيب رائحته وعرار نجد هو الذي ذكره الشاعر بقوله:

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بآنية صغار ... فإن الوقت ضاق عن الصغار

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

(5) الحوذان: نبت طيب، وروضة ضاحك: موضع باليمامة وإلى ما ذكر المؤلف يشير الشاعر:

ألا حبذا حوذان روضة ضاحك ... إذا ما تعالى بالنبات تعاليا

(6) الأترنج: نوع من الثمر، وتوزر مدينة في أقصى إفريقية والمغرب من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد (الجزائر). قال البكري: لا يعلم في بلاد مثل أترنجها جلالا وحلاوة وعظما.

(7) طليطلة: إحدى مدن الأندلس الشهيرة بينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس لم تزل في أيدي

وتفاح دامانه[1]* وسفرجل تاهرته[2]* ورمان حلوانه[3]* وفاكهة تونسه[4]* وصيحان بسكرته[5]* وطن عمانيته[6]* وعنب سجلماسته[7]* وتمر قفصته[8]* وسكر واديه[9]* وفانيذ ماسكانه[10]* وعسل جلولائه[11]* .....

المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الأفرنج سنة 477 هـ. قال الحموي: وزعفرانها هو الغاية في الجودة.

(1) دامان: قرية قرب الرافقة بالرقة على ضفة الفرات بإزاء نهر النهيا، وإليها ينسب التفاح الداماني الذي يضرب المثل بحمرته قال الصريع:

وحياتي ما آلف الداماني لا ولا كان في قديم الزمان

(2) تاهرت: مدينة شهيرة بين تلمسان وقلعة بني حماد، كانت مدينة قديمة ثم جددها الخوارج الأباضية سنة 144 هـ وأقاموا بها دولة لهم لم تزل قائمة حتى محاها الفاطميون. قال البكري: وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما.

(3) حلوان: مدينة بالعراق قرب بغداد. قال أبو زيد الأنصاري: حلوان مدينة عامرة لم يكن بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء أكبر منها، وأكثر ثمارها التين، وبها رمان ليس في الدنيا مثله.

(4) تونس: مدينة مشهورة (عاصمة تونس الحالية)، كانت من أشرف بلاد إفريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة.

(5) وصيحان بسكرته ساقطة من النسخة (ب) والنسخة (ي) والصيحان: عناقيد التمر إذا نضجت وبسكرة: بلدة من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان اشتهرت بنخيلها فقيل لها بسكرة النخيل.

(6) في النسخة (ب): وقطن وهو خطأ. والطن بفتح الطاء رطب أحمر شديد الحلاوة والعمانية نخلة بالبصرة لا يزال عليها طلع جديد وكبائس مرطبة وأخرى مثمرة.

(7) سجلماسة: سبق التعريف بها (الهامش108). قال الحموي: على نهرها من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد.

(8) قفصة: بلدة من بلدات إفريقية (تونس) كانت بها بساتين ذوات نخل وزيتون وتين وعنب وتفاح، قال الحموي: وبها تمر مثل بيض الحمام.

(9) هو الوادي الأعظم بالأهواز. قال معز بن المهلهل: وسكره أجود سكر الأهواز.

(10) ماسكان: بلد مشهور وراء سجستان، ولا يوجد الفانيذ، وهو نوع من السكر، إلا به وبناحية قصدار وأجوده الفانيذ الماسكاني.

(11) جلولاء: مدينة مشهورة بإفريقية (تونس) فتحها معاوية بن حديج أيام عبد الملك بن مروان وهي مدينة أثرية يضرب بطيب عسلها المثل لكثرة ياسمينها الذي يقتات عليه النحل.

وحنطة بلقائه[1]* وحلي تاجته[2]* وعقد جيده[3]* وشنف أذنه[4]* وغرة جبينه[5]* وإنسان عينه[6]* وخال وجنته[7]* وروح بدنه* وأسد عرينه* ونجوم سمائه* وأوتاد أرضه* وأعيان مروه[8]* فيهم عدل غرشستان[9]* وألوية أصبهان[10]* وعلم خراسان[11]* .....

(1) البلقاء: في الشام (الأردن الحالي) عاصمتها عمان كان يضرب المثل بجودة حنطتها.

(2) تاجة: هي تاجة بنت ذي شفر بن أبي سرح الخزاعي تزعم العرب أنها كانت تملك أعظم حلي. قال ابن هشام: حفر السيل عن قبر باليمن فيه امرأة في عنقها سبع مخانق من در وفي يديها ورجليها من الأسورة والخلاخيل والدماليج سبعة سبعة وفي كل إصبع خاتم فيه جوهرة مثمنة وعند رأسها تابوت مملوء مالا ولوح مكتوب عليه: باسمك اللهم إله حمير أنا تاجة بنت ذي شفر...إلخ.

(3) العقد: القلادة.

(4) شنف أذنه: ما يطرب الأذن ويمتعها فهو بمثابة القرة للعين.

(5) الغرة: بياض يكون في جبهة الفرس. ويطلق على كل جبين وضاح.

(6) إنسان العين: بؤبؤها.

(7) الخال: الشامة تكون على الوجنة.

(8) مرو: من أشهر مدن خراسان وهي مرو الشاهجان تمييزا لها عن مرو الروذ، وإذا قيل مرو بدون تعيين فالمراد مرو الشاهجان. أما مرو الروذ فهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، والنسبة إلى مرو الروذ مروروذي ومروذي، أما النسبة إلى مرو الشاهجان فمروزي على غير قياس. ومرو الشاهجان هذه قال عنها الحموي: وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين ما لم تخرج مدينة مثلهم منهم: أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه وعبد الله بن المبارك وغيرهم. وورد في النسختين (ب) و(م) وأعيان مروته وهو خطأ.

(9) غرشستان: ولاية بين هراة والغور عن جنوب مرو الروذ، قال البشاري: وعلى هذه الولاية دروب وأبواب حديد لا يمكن لأحد دخولها إلا بإذن، وفيها عدل حقيقي وبقية من عدل العمرين وأهلها صالحون وعلى الخير مجبولون. وقال الحموي: ملوكها يخاطبون بالشار.

(10) أصبهان: تقدم التعريف بها في الهامش رقم (91) ويزعم الأخباريون أن أهل أصبهان كانوا هم أصحاب ألوية ملوك الفرس الساسانيين.

(11) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند صخارستان وغزنه وسجستان وكرمان (قسم من إيران الحالية والباكستان وأفغانستان). قال الحموي: فأما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه ومن أين لغيرهم مثلهم مثل محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن حجاج القشيري وابن عيسى الترمذي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وأبي حامد الغزالي والجويني إمام الحرمين والحاكم أبي عبد الله النيسابوي وغيرهم من أهل

وعقول العراق[1]* وأخلاق طرابلس[2]* وطباع دينور وهمذان[3]* وأحساب إصطخر[4]* وجود تنغة[5]* وأدب شلب[6]* وخزانة ساوة ومرو[7]*

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس[8]

* * *

الخيل والليل والبيداء (تعرفهم) والسيف والرمح والقرطاس والقلم[9]

الحديث والفقه، ومثل الأزهري والجوهري وعبد الله بن المبارك والفارابي والهروي والجرجاني والزمخشري وغيرهم.

(1) العراق: بلد معروف، قال المدائني: والعراق أعدل أرض الله هواء، وأصحها مزاجا وماء، فلذلك كان أهل العراق أهل العقول الصحيحة.

(2) وأخلاق طرابلس: سقطت من النسخة (ي) و النسخة(م): وطرابلس: عاصمة ليبيا حاليا. وقال البكري عند الحديث عن سرت: وهم على خلاف أخلاق طرابلس فإن أهل طرابلس من أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة.

(3) همذان: من بلاد الفرس فتحت سنة 24 للهجرة على يد المغيرة بن شعبة، ودينور من أعمال الجبل بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا. والبلدان مشهوران بجودة الطباع. قال الحموي: وأهل دينور أجود طبعا من أهل همذان.

(4) إصطخر: مدينة فارسية شهيرة. قال الحموي: كان بها مسكن ملوك فارس حتى تحول أردشير إلى جور وكان إدريس بن عمران يقول: أهل إصطخر أكرم الناس أحسابا، ملوك وأبناء ملوك.

(5) تنغة: بضم التاء ماء من مياه طيء كان منزلا لحاتم الطائي المشهور بالكرم وبه قبره وآثاره. وفي كتاب أبي الفتح الإسكندري: تنغة منهل في بطن وادي حائل لبني عدي بن أخزم. وكان حاتم ينزله.

(6) شلب: بكسر أوله وربما قيل شلب بالفتح: مدينة بغرب الأندلس غربي قرطبة، كثر الأدب في أهلها حتى قل أن يرى من ذويها من لا يقرض الشعر أو يتعاطى الأدب.

(7) في النسخة (ب): وظرافة ساوة ومرو وهو خطأ. وساوة: مدينة بين الري وهمذان. ومرو: تقدم التعريف بها (الهامش 144). وكانت ساوة ومرو قد اشتهرتا بكثرة الكتب والخزانات. قال الحموي عن ساوة: وكان بها دار كتب لم يكن في الدنيا أعظم منها، وقال عن مرو: فارقتها وفيها عشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة.

(8) البيت لأبي تمام وهو من بحر الكامل. وورد في النسخة (م): وإقدام عمرو وهو خطأ.

(9) البيت للمتنبي. وهو من بحر البسيط.

أما إجمان[1]* فحلي البلدان* وعقود جمان* في جيد الزمان[2]*

وأما أهل أحمد الأسود[3]* فقد أعطاهم المجد المقود* فهو لهم جنيب أقود[4]* لهم السهم الأسود[5]* والعقل الأعود[6]* والشرف الموطد* والرأي الأسد* والعز عند الأحمر والأسود*

وأما إيدوبلال[7]* فزهو العين والبال* وشفاء الداء العضال* والهم والبلبال* أولو فضل وإفضال* وبذل للمال* حتى في ساعة الإقلال*

وأما بارتيل[8]* فرهبان ليل* من طراز الجنيد[9]* والفضيل[10]* وأسود غيل[11]* ضد أهل الميل* إلى سيب كالسيل[12]* وعلم طويل الذيل*

وأما أولاد موحمد[13]* فقد جعل لهم ود* .....

---

(1) رتب المؤلف القبائل في هذه المقامة ترتيبا ألفبائيا كما سينبه عليه في خاتمة مقامته، وتختلف النسخ التي بين أيدينا في ترتيبها اختلافا بسيطا لا يخرجها عن الترتيب الألفبائي. أما إجمان فهم فرع من قبائل بني حسان العربية، كانوا محاربين ثم مال كثير منهم إلى العلم و«التزاويت».

(2) في النسخة (ب) والنسخة (ي): بعد الزمان: كأنهن الياقوت والمرجان.

(3) أهل أحمد الأسود: شرفاء مشهورون بالعلم والفضل لهم أواصر متعددة مع الأقلال.

(4) جنيب سقطت من النسخة (ب) والجنيب: الفرس أو الدابة تجعلها إلى جانبك فتركبها متى شئت. والأقود: الذلول المنقاد

(5) السهم الأسود: المبارك يتيمن به كأنه أسود من كثرة ما أصابته اليد. وورد في النسخة (ي): الأسد بدل الأسود

(6) العقل الأعود: المجرب النافع.

(7) إيدوبلال: إحدى قبائل الشرفاء القاطنة بالحوض. تنتسب إلى داود بن إدريس.

(8) بارتيل: إحدى قبائل الزوايا المنتسبة إلى الأنصار كان لهم تواجد في منطقة القبلة، لكنهم قلوا بها بعد شربه.

(9) الجنيد: سيد الطائفة الصوفية وأحد أعلامها المشهورين.

(10) الفضيل: هو ابن عياض الصوفي الشهير.

(11) الغيل: الغابة الملتفة الشجر.

(12) وقع في النسخة (م) والنسخة (ب) والنسخة (ي) إلى علم طويل الذيل وسيب كالسيل.

(13) أولاد موحمد: إحدى قبائل بني حسان التي ساكنت مشظوف وهم أولاد امحمد بن داوود بن عمران، نزحوا إلى الحوض بعد يوم اگيرت سنة 1041 هـ 1631م.

وذكاء لا يبلغ فيه لهم مد[1]* إلى سؤدد عد[2]* وكرم محتد* وعدد وعدد[3]* وثروة ومدد*

وأما آل بودبوس[4] فكريمو نفوس* ذوو فضل محسوس* وخير ملموس* لا شر معه ولا بوس[5]* وعليهم من التقوى لبوس[6]* سيماها في وجوه ما فيها عبوس[7]*

وأما بنو بوصاد[8] فأمجاد أجواد[9]* وعباد زهاد* مصلحون للفساد* قافون في خير الزاد* لأنصار خير العباد* قفو الأولاد للأجداد* كما قفوهم في الوسم بالصاد[10]*

وأما أولاد بله[11]* فكرام ذوو طله[12]* وقرامٍ وكله[13]* وسلاح وألّه[14]* وأخلاق كالطله[15]* ما فيهم تِبع ضِله[16]* .....

---

(1) وذكاء: سقطت من النسخة (م) والنسخة (ب) والنسخة (ي).

(2) العد: الكثير.

(3) وعدد: سقطت من النسخة (ع).

(4) آل بودبوس: إحدى قبائل القلاقمة، والقلاقمة شرفاء أدارسة.

(5) ورد في النسخ (ب) و (ي) و(م): لا شر فيه ولا بوس.

(6) ورد في النسخة (ب) عليهم بإسقاط الواو.

(7) ورد في النسخة (ع) والنسخة (ي): سيماه بدلا من سيماها.

(8) بوصاد: إيديبسات وهم إحدى قبائل الزوايا المنتسبة إلى الأنصار.

(9) وقع في النسخة (ب) والنسخة (م) والنسخة (ي) بعد أجواد: بالمرصاد للقصاد.

(10) بالوسم: أي وسم ماشيتهم.

(11) أولاد بله إحدى قبائل بني حسان المشهورة، من عقب امحمد بن داود بن امحمد بن عثمان بن مغفر.

(12) الطَّلة: النعمة في المطعم والملبس.

(13) القرام: الستر الأحمر، أو الثوب الملون من الصوف، والكلة بكسر الكاف: ستر رقيق يقي من البعوض.

(14) الألة: الحربة العريضة النصل.

(15) الطلة: الخمر اللذيذة.

(16) وقع في النسخ (م) و (ب) و (ع) نبع بالنون وهو خطأ، وتبع ضلة: الداهية الذي لا خير فيه.

ولا تذهب دماؤهم طُله[1]* يسدون الخله[2]*

وينقعون الغُله[3]* ويشفون العِله* ويحترمون المله[4]*

وأما التناگيد[5]* فعنب العناقيد[6]* ورب اليعاقيد[7]* والنجوم الفراقيد* فرسان المياكيد[8]* الناظرون إلى الضيوف المعاكيد[9]* والمساكين المناكيد[10]* بعين العطف والتوكيد*

وأما تنواجيو بنو سيدي يحي[11]* ومن فيهم من الأحيا* فطلقوا المحيا* ظليلو الأفيا* لهم الهمم العليا* فهم رجال الآخرة والدنيا* الأموات منهم والأحيا* سقيا لهم وريا[12]*

وأما بنو جاكان[13]* ومن يمت إليهم من كان* فرفيعو المكان* منيعو

---

(1) وقع في النسخة (م) ضله بدل طله ولا تذهب دماؤهم طلة أي هدرا.

(2) الخلة: الحاجة.

(3) الغلة: العطش أو شدته.

(4) وقع في النسخة (ب) تقديم ويحترمون الملة على ويشفون العلة.

(5) التناگيد: إحدى قبائل الحوض يرجع نسبها إلى فرعي أولاد بوفايدة وأولاد منصور ابني اعلي بن داود بن محمد بن مغفر.

(6) العناقيد: جمع عنقود وعنقود وهو الغصن إذا أثمر.

(7) اليعاقيد: جمع يعقيد وهو العسل إذا عقد بالنار والطعام إذا عقد بالعسل، وربه عصارته.

(8) فرسان المياكيد: الفرسان الدائمو لزوم ظهور خيولهم، فالمياكيد السيور التي يشد بها القربوس ونحوه على الفرس أو الناقة.

(9) ورد في النسخ (ب) و (ي) و(م) الضيف بدل الضيوف وهو خطأ، والمعاكيد: جمع معكود وهو المقيم الملازم.

(10) المناكيد: جمع منكود وهو الذي اشتد وعسر عيشه.

(11) تنواجيو: إحدى قبائل الشرفاء المشهورة بالعلم والصلاح يرجع نسب جدهم سيدي يحي إلى أحمد بن إدريس.

(12) ورد في النسخ (م) و (ب) و(ي): ورعيا بدل وريا.

(13) بنو جاكان: هم قبيلة تجكانت إحدى قبائل لمتونة العريقة، هم بناة تنيكي التي كانت لهم فيها دولة علم ودين وثروة لا مثيل لها لمدة تزيد على ثلاثة قرون.

الأركان* مصيبو الأزكان[1]* موسعو الإسكان والمكان[2]* للضيوف والجيران* حسنو الإسلام والإيمان* بديعو المعاني والبيان*

وأما أولاد داود[3]* فأسرة جود* وعصرة منجود[4]* أولو جنود[5] وبنود* تحتها أسود* شهودهم على الجلود* وافون بالوعود* موفون بالعهود* ذوو ظل ممدود* على البائس المجهود* ونار ذات وقود* لقرى الوفود*

وأما السواكر[6] وآل اسويد[7]* ومطلق إيدوعيش[8] بلا قيد* فطوال الأيد[9]* ذوو كيد وفيد[10]* وأويد وأيد[11]* يخشى منهم البَيد[12]* والحتف المبيد* وترجى فوائد وأيد* رهن بالزيد* لعمرو وزيد*

وأما السماليل[13]* .....

---

(1) مصيبو الأزكان: صادقو الفراسة.

(2) والمكان: سقطت من النسختين (م) و (ب).

(3) أولاد داود: هم أبناء داود بن اعروگ إحدى قبائل بني حسان الشهيرة.

(4) عصرة منجود: مغيث المكروب. أخذه من قول أبي زبيد الطائي يرثي ابن أخته وقد مات عطشا في طريق مكة:

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود

(5) وقع في النسختين (م) و (ب): وأولو جنود.

(6) السواكر: إحدى مجموعات إيدوعيش المعروفة، ومنها فروع انضمت إلى تحالف أهل سيدي محمود.

(7) أهل اسويد: من أهل امحمد بن خونه بيت الرئاسة في إيدوعيش.

(8) إيدوعيش: إحدى قبائل المرابطين العريقة ومن أشهر فروعها أهل امحمد بن خون والأنباط ويقال لهم أزناگه البيظ وأولاد اعلي انتونفه وساره وتغده وغيرهم. ووقع في النسخة (م): بل ومطلق إيدوعيش.

(9) فطوال الأيد: سقطت من النسخة (ع). وهي كناية عن السخاء والكرم.

(10) الكيد: الحيلة في الحرب والفيد: التبختر فيها.

(11) الأويد: الأزيز والجلبة، والأيد: القوة.

(12) البيد: بفتح الباء: الهلاك.

(13) السماليل: إحدى قبائل الشرفاء المشهورة في البلاد يرجع نسبها إلى ملك السوس علي أبو حسون بودميعه الشريف.

فشم بهاليل[1]* أولو غرر وتحاجيل[2]* عليهم من التقوى سرابيل* وعليهم من الشرف أكاليل[3]* إلى باع في المعارف طويل* وأياد بيض يعاليل[4]*

فاتوا بها عبد المدان وعبد ياليل[5]*

وأما الشرفاء* فلا جن في فضلهم[6] ولا خفاء* هم العرفاء الظرفاء[7]* ذوو الصفاء والوفاء* حبهم شفاء* وبغضهم جفاء*

وأما آل الطالب عثمان[8]* فمهازيل الفصلان* ذوو أعراض سمان* ومجد مشيد الأركان* مشترى[9] بغوالي الأثمان* وبمضنات الأعلاق الثمان[10]*

وأما آل الطالب مختار[11]* وسائر القلاقمة الأبرار[12]* فأفاضل

---

(1) بهاليل: جمع بهلول وهو السيد الجامع لكل خير.

(2) الغرة: بياض يكون في جبهة الفرس ثم صار كناية عن إشراق الوجه والتحجيل كذلك يكون في ساقي الفرس وقد استخدمه الرسول ﷺ مع الغرة في قوله: «إن أمتي يبعثون يوم القيامة غرا محجلين من أثر الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل»، وقيل: «قوله فمن استطاع منكم...» إلخ مدرج من كلام أبي هريرة.

(3) أكاليل: جمع إكليل وهو التاج، أو نقوشه، أو حوافه العليا المنمقة، أو عصابة مرصعة بالجواهر توضع فوقه.

(4) يعاليل: ناصعة البياض.

(5) عبد المدان: هو ابن الريان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة كان يضرب به وبذويه المثل في العز والشرف. قال حسان بن ثابت:

كأنك أيها المعطى بيانا وعزا من بني عبد المدان

وأما عبد ياليل فهو ابن عبد كلال كان من أشراف العرب وذوي العز فيهم عرض النبي ﷺ عليه نفسه حينما كان يتعرض للقبائل فلم يجبه.

(6) الجن: بكسر الجيم الخفاء وورد في النسختين (ب) و(م) بفضلهم بدل من فضلهم.

(7) ورد في النسخة (ب) والظرفاء بزيادة الواو.

(8) آل الطالب عثمان: أحد فروع قبيلة القلاقمة الأشراف.

(9) ورد في النسخة (ب) يشترى بالياء.

(10) الأعلاق: جمع علق وعلق، وهو النفيس من كل شيء.

(11) آل الطالب مختار: من فروع القلاقمة الآتي ذكرهم في الهامش الموالي.

(12) القلاقمة: إحدى أهم مجموعات الأشراف الأدارسة في البلاد.

الأعصار[1]* وأقطاب الأقطار[2]* والطلبة الأخيار[3]* الجليلو الأخطار[4]* المنيلو الأوطار*

وأما الطلابه[5]* فهم أسود الغابه* وعصابة الإصابه* والفهم والنجابه* والورع والإنابه* والوقار والمهابه* والنباهة واللبابه* والفصاحة والخطابه* ومن خير أمة الإجابه* وهم لذوي الحاجة بمثابة عرابه[6]* فنعمت العصابه* قبيلة الطلابه*

وأما الأقلال[7]* فأشبال أقيال[8]* وحي عرندس ذو طلال[9]* شديدو المصال* حديدو النبال* حميدو الخصال* كريمو الخلال* مديدو الظلال* صحيحو علم صالحو أعمال* لهم أخلاق كالأعسال[10]* والرحيق السلسال[11]* بحسنها تضرب الأمثال*

---

(1) إشارة إلى آل الشيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي الذي طبقت شهرته الآفاق علما وورعا وصلاحا.

(2) إشارة إلى آل القطب من آل اجيه المختار المذكورين آنفا.

(3) إشارة إلى آل الطالب اخيار من آل اجيه المختار.

(4) الخطر: الرفعة والمكانة والقدر.

(5) الطلابة: إحدى قبائل الحوض الزاوية، المعروفة بالعلم والصلاح.

(6) عرابة: هو عرابة الأوسي الممدوح من طرف الشماخ بن ضرار الغطفاني بالبيتين الشهيرين:

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

ومن قوله: و«أما الطلابه» إلى قوله: «بمثابة عرابه» سقط من مختلف النسخ باستثناء النسخة (ي).

(7) الأقلال: إحدى أهم قبائل البلاد يرجع نسبها إلى أبي بكر الصديق.

(8) الأقيال: العظماء.

(9) حي عرندس: عزيز منيع، والطلال الغيث، أخذه من قول القحيف العقيلي:

ديار الحي يضربها الطلال بها أهل من الخافي ومال

(10) الأعسال: جمع عسل وعسل.

(11) الرحيق: الخمر أو أطيبها أو الخالص الصافي من الشراب.

وأما القوانين[1]* فشم العرانين* وهداة فناقين[2]* إلى قوانين المروءة والدين[3]* وهاصرو العراجين الحلاقين[4]* من أم البراهين[5]* من أخزمهم تعرف تلك الشناشين[6]*

وأما بنو الكنتي[7]* فزين الندي[8]* وبيضة الولي[9]*

وطائفة الجنيد[10]* والسري[11]* وسادة الرقيق النعتي[12] إلى علم بُستي[13]* وقرآن بُتتي[14]* .....

---

(1) القوانين: إحدى قبائل الحوض يرجع نسب بعضها إلى الأشراف خاصة ما يعود منها إلى أصول قنانية تنتسب إلى القاسم بن إدريس. ويرجع بعضها إلى أصول حسانية خاصة البرابيش وبعضها إلى أصول لمتونية.

(2) فناقين: مكرمون.

(3) ورد في النسخة (ع): المروآت بالجمع.

(4) العراجين الحلاقين: هي العراجين المليئة بالثمر.

(5) أم البراهين: كتاب مشهور في العقيدة للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت 895 هـ) من أمهات كتب العقيدة المتداولة في هذا البلد. وورد في (ع) و(م) بعد أم البراهين: وطه ويس والحواميم والطواسين.

(6) أخذه من المثل المشهور المتداول بين الشعراء «شنشنة نعرفها من أخزم» كقول أبي الفضل الميكالي:

وقلت للضيف انكبابا للفم شنشنة أعرفها من أخزم

(7) بنو الكنتي: قبيلة كنته، إحدى قبائل البلاد المشهورة يرجع نسبها إلى عقبة بن نافع الفهري، ومراده بالكنتي: الشيخ سيدي محمد الكنتي بن سيدي علي بن يحي بن عثمان التواتي جد عامة كنته.

(8) الندي: مجلس القوم.

(9) بيضة الولي: مثل سائر يراد به أن ابن الولي يشبه أباه في الصلاح.

(10) الجنيد: تقدم التعريف به (الهامش 165).

(11) سقطت واو والسري في النسخة (ع) والسري: هو السري السقطي احد كبار أعلام التصوف.

(12) الرقيق النعتي: بضم النون أي الموصوف بالرفعة. قال في القاموس: عبدك أو أمتك نعتة أي غاية في الرفعة.

(13) نسبة إلى بستة بلد بسجستان كان غاية في كثرة العلماء منه الحافظ ابن حبان البستي وغيره.

(14) قرآن بتتي: نسبة إلى المقرئ أبي الحسن علي بن عبد الله بن شاذان البتتي. قيل كان من عجائبه

وحديث خَتي[1]* ووعد مأتي* بجود كفيض الأتي[2]*

=

أنه يختم القرآن في النهار أربع مرات إلا ثمنا مع إفهام التلاوة.

(1) حديث ختي: نسبة إلى المحدث ابن خت وهو يحيى بن موسى شيخ البخاري.

(2) ورد في النسختين (ع) و(ب): وجود بدل بجود. والأتي: السيل.

وقد بعث إلي الأستاذ محمد بن الحميدي الشقروي بنسختين من القصيدة التي أنشأ المؤلف في مدح كنته بمناسبة وساطته بين أولاد بوسيف وأهل الطالب مختار التي شكلت الباعث على إنشاء هذه المقامة، وقد قدم المؤلف لقصيدته تلك ببعض هذه الجمل الواردة في المقامة عن كنته -مع تغيير طفيف-، ومع قصيدة المختار قصيدة جوابية لمحمد بن الجيل بن أحمد البوسيفي الكنتي يخبر فيها المختار بن حامدن بموافقتهم على الصلح. وقد كتب بعد هاتين القصيدتين في إحدى النسختين ما يلي: «هاتان القصيدتان إحداهما للمختار بن حامدن الديماني والأخرى لمحمد بن الجيل البوسيفي جاءتا بمناسبة شحناء حادة وقعت بين قبيلتي كنته وأبناء الطالب مختار. وفد إلى القبيلتين وفد رفيع المستوى يضم من بين أفراده المختار بن حامدن، فلما قدموا بدأ بافتتاحية السجع ثم شرع في قصيدته الرائعة، وفي مساء اليوم نفسه أجابه محمد بن الجيل بن أحمد البوسيفي بقصيدته التي لا تقل عن سابقتها جودة. ويقال بأن المختار ذكر أن محمدا أشعر منه لما له هو من الزمن ينظر قصيدته ولجواب محمد بديهة». وكتب في النسخة الأخرى ما يلي: «ولعلك تحب سبب مسير هذا الوفد فإن أبناء أبي سيف في الحوض وأبناء الطالب مختار حصل بينهم تشاجر شديد وقع فيه القتل، واهتم الفرنسيون بصلحهم فامتنع أبناء أبي سيف حتى أيسوا من الصلح، فطلبت فرنسا من هذا الوفد الذي لا أحفظ من أسمائه إلا ابن حامدن، وابن البشير، أن يبذلوا لهم ما في وسعهم لنجاحه، فحصل بسبب مجيئهم ومقولهم الصلح التام».

وقد جاء في قصيدة المختار والسجع الذي قدم لها به:

السلام عليكم يا بني الكنتي، يا زين الندي، وبيضة الولي، وطائفة الجنيد والسري، أولي العلم اللدني، والقرآن البتتي، والحديث الختي، والبذل المزيدي بفيض الأتي:

كناتة أنتم رجال الندى ... وفي المجد أنتم طوال المدى

لواء التقى والنقا عندكم ... ورأي الرشاد وآي الهدى

تقودون للرشد باغي الهدى ... وتحبون بالمال باغي الجدى

فأهدى الهدى لهداكم فدا ... وأجدى الجدى لجداكم جدا

قطعنا إليكم عراض الفلا ... يرامي بنا الفدفد الفدفدا

ومبدأ أهدافنا ودكم ... فنبدي المودة بادي بدا

ونسعى ليرأب ذاك الثأى ... فلا تتركوا ما سعينا سدى

فإن نكد في الصلح ما بينكم ... فذاك الصراخ برأس الكدى

=

ثنـــاء ننـــادي بـــه منـــكمُ ونســـتعطف العلـــم المفـــردا
وكلكـــمُ علـــم مفـــرد علـــى الرفـــع يبنـــى أوان النـــدا
ألا فليـــك الصـــلح توثيقـــه وتوكيـــده خبـــر المبتـــدا
وإنـــا وهبنـــا شفـــعنا هنـــا لنرجـــو الشـــفاعة مـــنكم غـــدا

فأجابه محمد بن الجيل بن أحمد البوسيفي بقوله:

أوفـــد فخـــار وعـــز بـــدا يســـامي الســـماكين والفرقـــدا
حـــوى المجـــد مـــن كـــل مـــا جهـــة وفي كـــل شـــأن حـــوى ســـؤددا
وكـــل لـــه حكمـــة جمـــة ومـــن كـــل جهـــل أوال الصـــدا
علـــى الرحـــب يـــا وفـــد قـــد جئـــتمُ فللقطـــر أنـــتم نجـــوم اهتـــدا
وأنـــتم حمايـــة ســـكانه مـــن اَمـــر الخـــؤون غـــداة اعتـــدا
غـــدا صـــيتكم شـــائعا ذائعـــا وصـــدَّاكمُ ناقعـــا للصـــدا
ولـــولا رجـــال كأمثـــالكم لـــدامت قـــرى مرتـــان ســـدى
فبشـــرى وبشـــرى وثالثـــة بجمـــع لـــرأيكمُ قلـــدا
دعـــوتم إلـــى الصـــلح مقـــدمكم بحيـــث التنـــافر قـــد بـــددا
ولكـــن لكـــم أي واســـطة تنيـــل مـــرامكم الأبعـــدا
لكـــم أحـــوذي بلاغتـــه يصـــيد بهـــا الرجـــل الأصـــيدا
يمـــد مـــن اَبحـــرة أزبـــدت يخلـــف مزبـــدها المزبـــدا
قـــد اَهـــدى ارتجـــالا لرؤيتنـــا لـــه رونـــق يفضـــح العســـجدا
تقـــل جـــوائز في مثلـــه كـــرام البرامـــك آن الجـــدى
وإنـــا لنحســـب قـــلا بـــه كـــريم الطريـــف بـــل المتلـــدا
وللأحـــوذي بقالتنـــا وكـــم يقـــبض البخـــل كـــف اليـــدا
فـــدونك مـــن نَعـــم مائـــة أو الصـــلح فـــاختر فلـــن تـــرددا
ولكـــن عســـى الوفـــد أن ينصـــفوا كشـــأن الشـــريف مـــن اَهـــل الهـــدى
وذا الحبـــر نجـــل البشـــير لـــه أتـــم افتخـــار ورأي غـــدا
فأجـــدر لديـــه بتســـوية فـــإن المظـــالم عـــين الـــردى

وقد حدثتني العارفة الأمينة بنت الشيخ محمد فاضل بن الشيخ بشراي بن الشيخ ماء العينين، خلال جلسة خاصة مع الأستاذ الباحث غيثي بن امم، عن قصيدة أخرى للمختار بن حامدن بمناسبة هذا الصلح يمدح بها أبناء الطالب مختار، وروت لي أبياتا منها، ولم أظفر بهذه القصيدة بعد.

وأما لادم[1]* فكاسبو العادم* وساقو المنادم* ورائشو القادم* بريش كله قوادم[2]* وهادمو المصادم[3]* فإذا هو نادم*

وأما لمتونه[4]* فشجرة مباركة زيتونه* وأمة يهدون بالحق ولا يكتمونه* يعلمون ويعملون بما يعلمونه* ويفتون ويتحرون في ما يفتونه* كأنهم أصحاب نوازل مازونه[5]* أيديهم ديم هتونه* تخجل حاتما فمن[6] دونه* يأمرون[7] بالمعروف ويأتونه* وينهون عن المنكر ويميتونه* وقلوبهم وجلة إذ يوتون ما يوتونه*

وأما أولاد امبارك[8]* فكرام المدارك* وهابو المخاض الأوارك[9]* والقب[10] المشرفات الحوارك[11]* القائدون[12] إلى المعارك* كل أرعن جرار عظيم المبارك[13]* إلى مآثر غير ذلك* أظهر من شمس نهارك*

وأما المحاجيب[14]* فالنجباء المناجيب* .....

(1) لادم: إحدى القبائل المرابطية المشهورة بالحوض.

(2) القوادم: مقدم الريش، أما مؤخره فيسمى الخوافي.

(3) ورد في النسخة (ع): المصارم وهو خطأ. والمصادم: المجابه.

(4) لمتونه: إحدى قبائل الزوايا المشهورة في البلد، وهي بقية قبيلة لمتونه الكبرى التي قادت دولة المرابطين.

(5) مازونه: إحدى بلدات المغرب الأوسط.

(6) ورد في النسخة (ع): لمن وهو خطأ.

(7) ورد في النسخة (م): ويامرون بزيادة الواو.

(8) أولاد امبارك: هم أبناء امبارك بن امحمد بن عثمان بن مغفر إحدى أشهر قبائل بني حسان، كانت لديهم سلطنة بباغنة (مالي الحالية) وأخرى بفاته بالحوض. وكانت لهم رئاسة بالعصابة كما كانت لهم مغارم بآدرار والقبلة ثم تلاشوا منهما.

(9) المخاض الأوارك: الإبل التي اعتادت أكل الأراك.

(10) القب: الطوال.

(11) المشرفات الحوارك: مرتفعات أعلى الكاهل.

(12) ورد في النسختين (م) و (ب): والقائدون بزيادة الواو.

(13) كناية عن الجيش الكبير.

(14) المحاجيب: إحدى قبائل الزوايا المشهورة بالحوض يرجع نسبها إلى عقبة بن نافع الفهري في

والأجذال ذوات التحكيك[1]* والأعذاق ذوات الترجيب[2]* أما روض علمهم فخصيب* وأما روضهم لصعابه فعجيب* وأما فهمهم فيه فمصيب* وأما المجد فهم فيه رحيبو قطاب الجيب[3]*

وأما مسومه[4]* فأمة مرحومه* بالعلم موسومه* وبالكرم والأكرومه* وشرف الأرومه* من جهتي الأبوة والأمومه* والخؤولة والعمومه* دارهم لمومه[5]* وأيديهم مبسوطة لا مضمومه* محبتهم محمودة وعداوتهم مذمومه* ولحومهم مسمومه*

وأما قبيل مشظوف[6]* فبالعدل موصوف* آلف مألوف* مؤتمر بالمعروف* بالخير عروف* وعن الشر عزوف[7]* بطشه مخوف[8]* ونداه مقطوف[9]* ينال منه المضعوف[10]* والجيران والضيوف* إمساكا بمعروف* وتسريحا بالألوف[11]*

بعض بطونها وسعيد بن العاص في بعضها ومحمد بن الحنفية في بعضها. كانوا أول من نزل ولاتة من البياضين فسنوا فيها سنة الاحتجاب لنسائهم فاشتهروا بالمحاجيب.

(1) الجذل المحكك: العود أو الجذع اليابس الذي ينصب لتحتك به الإبل الجرباء.

(2) يضرب في من هو أهل للمسألة لخبرته وجدارته.

(3) وقع في النسخة (ب): وأما المجد فيهم فرحيب قطاب الجيب. وقطاب الجيب: مجمعه أو فتحته على سبيل الكناية عن الكرم. وسقطت: وأما روضهم لصعابه فعجيب من النسخة (ع).

(4) ورد في النسختين (م) و (ب): وأما قبيلة مسومه. ومسومه إحدى قبائل الزوايا المعروفة في البلاد يرجع أصلها إلى قبيلة لمتونة المرابطية الكبرى.

(5) دار لمومه: تجمع الناس وتطعمهم.

(6) مشظوف: إحدى قبائل الحوض الكبرى، تأسست لها إمارة في الحوض منتصف القرن التاسع عشر ثم داهمها الاستعمار قبل أن يستحكم نفوذها على عموم المنطقة. وورد في النسخة (ي) بعد مشظوف: «الأحقون بالتقديم لولا الترتيب في الحروف».

(7) ورد في النسخ: (ع) و (م) و (ب): عن الشر بإسقاط الواو.

(8) بطشه مخوف: سقطت من النسخة (ع).

(9) ورد في النسخ (م) و (ي) و(ب): وخيره بدل ونداه.

(10) ورد في النسخة (ع): الضعيف بدل المضعوف والمضعوف: الضعيف المغلوب.

(11) ورد في النسختين (م) و (ب) بعد هذه الجملة: «والتسامح في عدم تقديمهم للترتيب على

وأما أولاد الناصر[1]* فكرام العناصر* حسان المحاصر[2]* معدودون بالخناصر* في قواد العساكر* وأرباب المحابر والمزابر[3]* أيديهم الغيث الماطر* وأخلاقهم الروض العاطر* لا حر ولا صر[4]*

وأما النمادي[5]* فزين نوادي[6] أهل البوادي* ومع أنهم[7] في واد* لهم فيه إغراء واختصاص بالتنادي* والتمادي على التعادي* مع النعاج الهوادي* والنعام الغوادي * فلهم نفع بادي* وخير رائح وغادي[8]* (سواء العاكف فيه والبادي)[9].

❁❁❁

الحروف».

(1) أولاد الناصر: هم أبناء الناصر بن مغفر إحدى أهم قبائل المغافرة الحسانية وأولها دخولا لبلاد لمتونه.

(2) ورد في النسختين (م) و (ب) المحاضر بدل المحاصر والمحاصر جمع محصر وهو: محلة الأمير

(3) يشير المؤلف بهاتين الجملتين إلى انقسام أولاد الناصر إلى فئتين فئة محاربة وفئة متعلمة.

(4) الصر: البرد القارس.

(5) النمادي: إحدى قبائل الحوض العريقة والمعروفة بمحافظتها على التقاليد البدوية للمجتمع الموريتاني القديم.

(6) ورد في النسخة (ع): فزين بوادي أهل البوادي وهو خطأ وورد في النسخة (ب): فزين النوادي بالتعريف وهو خطأ أيضا.

(7) ورد في النسخة (ع): مع أنهم بإسقاط الواو.

(8) ورد في النسخة (ب): وخير رائح فيهم وغادي.

(9) تضمين من الآية 52 من سورة الحج.

وورد في النسخة (م) والنسخة (ع) بعد هذا النص: «قال جامعه: رتبت أسماء الأماكن والقبائل على ترتيب الحروف الهجائية، هربا من تقديم يفهم منه تفضيل فهو كلا ترتيب». وفي النسخة (ي) جملة بهذا المعنى كتب بعدها: «وكان من سبب هذه المقامة أن رجالا من أكابر أهل الحوض سألوني عن مقامات كنت ألفتها أيام الحداثة قبل انطفاء مصباح القريحة، فاعتذرت لهم ووعدتهم بمقامة في خصوص الحوض وأهله وهي هذه.

المقامة الأطارية(*)

لما اختار المختار[1]* التوجه إلى أطار[2]* في صورة[3] أستاذ معلم* وهو في الحقيقة تلميذ متعلم* وصدر له من الحكومة الأمر بالسير* بكر إلى[4] السيارة بكور الطير* قال: فركبت منها على غارب قارب هارب[5]* يقرب الأباعد ويبعد الأقارب* فألقاني من يومه في قرية القوارب[6]* فابتدأت من ثم المسير* على سيارة ماسير[7]* بعد أن مكثت أرقبها* ثلاثا أحسبها* فلما جاءت وحملت أثقالها* وحان انتقالها[8]* وتهيء لخروجها من القوارب* بت منها بليلة القارب[9]*

فلما تقضى الليل إلا أقله وكادت توالي نجمه تتغور[10]

(*) المقامة الأطارية نسبة إلى أطار عاصمة ولاية آدرار، التي سافر إليها المؤلف في خريف 1943م بعد تعيينه من قبل الإدارة الاستعمارية مدرسا في مدرستها فألف هذه المقامة في وصف رحلته، وما لقي خلالها من استقبال.

(1) المختار: هو المختار بن حامدن مؤلف المقامة.

(2) أطار: مدينة موريتانية 435 كلم شمال انواكشوط، عاصمة ولاية آدرار.

(3) في النسخة (ع): بصورة، وهو خطأ مطبعي.

(4) في (أ): على.

(5) الغارب: الكاهل، والقارب: الزورق.

(6) في النسخة (ل) من يومي بدلا من يومه، والقوارب: مدينة موريتانية حدودية (200 كلم جنوب انواكشوط عاصمة ولاية الترارزة)، كانت في القديم تدعى قوارب السطارة، ثم اشتهرت بالقوارب قبل أن نشنهر باسم روصو.

(7) ماسير: هو ماسير اديوب، أصله من جمهورية مالي، كان سائقا لشركة لاكومب LACOMBE التي كانت تنظم خطوطا للنقل عبر البلاد منها هذا الخط الذي سافر عليه المؤلف والذي يربط بين اندر (سين الويس) – القوارب – انواكشوط – أكجوجت – أطار – افديرك – بير ام اكرين – تيندوف. توفي في انواكشوط 1988م.

(8) وحان انتقالها: سقطت من النسخة (س).

(9) القارب: طالب الماء بالليل بحيث لا يبيت حتى يصبح قريبا من الماء.

(10) البيت من بحر الطويل لعمر بن أبي ربيعة من قصيدته التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

ركبت مع سادات* حسني الشارات[1]* على بعض[2] تلك السيارات* فخرجن بنا يتجارين ويتبارين* فلما وقفن على العائدي وقوف العلوي على برين[3]*

تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا[4]

فألقيننا[5] حين طلعت الشمس في آفطوط[6]* وحين سامتت الرأس في انواكشوط* فأذن لنا في المسير* إلى بعض إخواننا ماسير[7]* فمكثت مع الشاهِ[8]* والمختار ام بن ماهِ[9]* مدة إدارة كؤوس الشاهِ[10]* ثم خرجت معهما إلى عندَ* بيت أحمد بدّ[11]* فاجتمعنا على مائده* ذات فائده* .....

---

(1) حسني الشارات: حسني الهيئات.

(2) بعض: ساقطة من النسخة (أ).

(3) العائدي: قرية صغيرة تقع على بعد 16 كلم غربي مدينة القوارب. ومراده بالعلوي الشاعر الشهير محمدو بن محمدي، ومراده بوقوف العلوي على بارين، وهي قرية من قرى قبيلة إيدوعلي بمنطقة القبلة وقوفه الذي أنشد فيه:

مروري بالديار على برينا يهيج من بلابلي الدفينا

فإن للأولين بها سبيلا ونحن على سبيل الأوليينا

(4) البيت من بحر الطويل من قطعة للصمة بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري مطلعها:

أمن ذكر دار بالرقاشين أصبحت بها عاصفات الصيف بدءا ورجعا

(5) في النسختين (س) و (أ) فألقتنا.

(6) آفطوط: هو آفطوط الساحلي، وهو سهل منبسط يبدأ جنوب العاصمة انواكشوط بمحاذاة المحيط الأطلسي متجها باتجاه الشمال.

(7) من: فأذن لنا إلى ماسير ساقط من النسخة (أ).

(8) الشاه: هو أحمد سالم بن محمد سيديا بن الشيخ أحمد بن الفالي (1906-1978م) الأبهمي الديماني، والشاه لقبه، كان من رجال العلم ومن أعيان القبيلة القائمين بأمورها.

(9) المختار أم بن ماه: هو ابن البيتوره اليدالي الديماني لقبه دداه (1890 –1970م) نشأ في بيت علم وصلاح، وكان من أوائل شخصيات تشمشه التي استقرت بانواكشوط. له عدة مؤلفات.

(10) الشاه: لغة في الشاي: الأتاي.

(11) أحمد بده: هو ابن الأفظل بن أحمد بن زياد الأبهمي الديماني (1905 – 1981م) كان من أهل المعرفة والدين والقيام بالشأن العام.

من هريسه[1]* نفيسه* وشهي شاه* وأدب وملاه* ثم جاء[2] المنذر* وتلاه المعذر* بأن السيارات[3] تأهبت* وأن نارها التهبت* فركضنا إليها* وركبنا عليها* ولها أشد الهلِّ[4]* في قطع تفلٍّ[5]* فجالت في فيافيها* وأثارت نقعا فيها* ولاعبت الريح عشيتئذ القسطل[6]* حتى استوى[7] الرمل والكديد المركل[8]* فكأنها الرعاة في أذناب صعاب الإبل* ثم إن إحداهن[9]* وكانت أعداهن[10]* عرض لها* ما عضلها[11]* فأعرجها وأعاجها* وأرجعها أدراجها* فرفست الجذاء[12]* وجلست القرفصاء[13]* ونبست[14] العوراء[15]* وانعكست إلى الوراء* فتنفست منه الصعداء* بشهيق ونخير* وحريق وزفير* فكأنما في المآخير[16]* لها مناخير* أو فيها نافخ كير[17]* أخو صوت نكير* فقام[18] لها العبيد* .....

(1) الهريسة: وجبة عربية قديمة، ويعبر بها الأدباء الموريتانيون عن وجبة «بنافه» المحلية.
(2) في النسخة (أ) قام بدل جاء.
(3) في النسخة (س): السيارة.
(4) أشد الهل: أشد الرغبة.
(5) تفل: سهل منبسط يقع بين انواكشوط وإينشيري.
(6) القسطل: الغبار.
(7) في النسخة (س) اشتبه.
(8) الكديد المركل: الأرض الصلبة المكدودة بحوافر الخيل.
(9) في النسختين (س) و (ل): إحداها.
(10) في النسختين (س) و (ل): أعداها.
(11) في النسختين (س) و (ع) : أعضلها.
(12) في النسختين (ع) و (ل) الجداء، والجذاء: جذوع الشجر وأصولها التي تبقى في الأرض.
(13) جلست القرفصاء: ساقط من النسخة (أ).
(14) في النسختين (س) و(ل) نطقت.
(15) العوراء: الكلام القبيح.
(16) في المآخير: في مؤخرتها، ووقع في النسخة (ع): في المآخر
(17) فيها سقطت من النسخة (س) والكير: آلة الحداد التي ينفخ بها في النار.
(18) في النسخة (أ) : ثم قام.

و(لهم مقامع من حديد)[1]* فجبروا كسرها* وشدوا أسرها* وأجدوا دسرها[2]* فقامت في الحال* كأنما نشطت من عقال* «وأنشأ السائق يحدو وطفق»[3]* والسيارات تعدو وتستبق[4]* فكأنما في جئاجئها[5] رعود* أو همهمة أسود* أو هدير عود[6]* أو حنين ذود[7]* أو طبول تضرب* أو زنوج تطرب* أو ظليم يؤج[8]* أو حجيج يضج* أو سحاب تنأج[9]* أو طبيخ ينضج* فألقتنا تلك العشية* عند أخبية بالظبيعية[10]* فاشتغلنا بالعشاء[11]* بالشاه ولحم الشاء* ثم صلينا العشاء* وسمرنا مدة ثم نمنا* فلما أسحرنا قمنا* وعدنا إلى مراكبنا* فلما استقلت للظعن بنا* قلنا: «بئس والله السير* على بئس العير»[12]* المثل الشهير* فجالت بنا في خط النشير[13]* وطوت من نشره أي حصير*

---

(1) تضمين من القرآن: (سورة الحج/ الآية 19).

(2) في النسخة (ل) وجددوا، والدسر: الربط، والدسار حبل تشد به ألواح السفينة بعضها إلى بعض.

(3) مقتبس من بيت من ألفية بن مالك في النحو هو:

كأنشأ السائق يحدو وطفق كذا جعلت وأخذت وعلق

(4) في النسخة (ل): كأنها سيول تتدفق* أو عواصف رياح* أو خيول في جماح* أو فصلان مراح* تستن إلى مراح* وكأنما في جئاجئها...إلخ

(5) جئاجئها: صدورها. ووقع في النسخة (ع) جئجائها.

(6) العود: المسن من الإبل.

(7) الذود: ما دون العشرة من الإبل.

(8) الظليم: ذكر النعام، والأج ضرب من سير النعام.

(9) تنأج: تمر سريعا لها صوت شديد. ووقع في النسخة (ل): أو دفوف تضرب* أو زنوج تطرب* أو أجيج يضج* أو ظليم يؤج* أو سحاب تنأج...إلخ

(10) الظبيعية: بئر شمال انواكشوط (140 كلم على طريق أكجوجت).

(11) في النسخة (ع): في العشاء، وفي النسخة (ل) فاشتغلنا بالشاه...إلخ

(12) العير: الحمار، وغلب على الوحشي والمثل معروف، ورد في النسخ (ل) نعم بدل بئس وهو خطأ.

(13) سقطت بنا من النسخ (أ) و (ع) و (س) وخط النشير: خط إينشيري، وإينشيري سهل يمتد من آمساكه شمالا إلى تفلي جنوبا، ويطلق اسم إينشيري أيضا على إحدى الولايات الشمالية وعاصمتها أكجوجت.

فلهـــا هبـــاب في «النشـــير» كأنهـــا صـهباء خـف مـع الجنـوب جهامهـا[1]

فصلينا عند تماگوط[2] الصبح* ووصلنا أگجوجت[3] والشمس قيد الرمح* «فيا رب يوم لك منهن صالح[4]* ولاسيما يوم» عند أهل محمد صالح[5]*

فكـان مـا كـان ممـا لسـت أذكـره فظـن خيـرا ولا تسـأل عـن الخبـر[6]

ثـم قامـت تتهـادى وتتعـادى* مثنـى وفـرادى* وماسـير حاديهـا* ومسـتك هاديها[7]*

فشـج بهـا الأمـاعز فهـي تهـوي هـوي الـدلو أسـلمها الرشـاء[8]

فما مضت سوائع* إلا وهي طوالع* من عين أهل الطايع[9]* على طريق

---

(1) البيت من بحر الكامل وهو للشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة من معلقته التي مطلعها:

عفـت الـديار محـلها فمقامـها بمـنى تأبـد غولهـا فرجامـها

ولفظ النشير في البيت فيه توجيه إلى كلمة إينشيري.

(2) تماگوط: هضبة شهيرة 40 كلم جنوب أكجوجت، ووقع في النسخة (ع): في تماگوط.

(3) أگجوجت: مدينة شمالية (255 كلم شمال انواكشوط) عاصمة ولاية إينشيري.

(4) تضمين من بيت امرئ القيس الشهير من معلقته:

فيـا رب يـوم لـك منـهن صـالح ولا سيـما يـوم بـدارة جلجـل

(5) هو محمد صالح بن محمد سيديا بن الشيخ أحمد الفاللي الديماني الملقب «النـنه» (1912-1978م) كان ملكا في النهار راهبا في الليل، كثير القيام بالنفع العام والاشتغال بالعبادة. وأهل سقطت من النسخة (ل).

(6) البيت من بحر البسيط من مقطوعة لأبي العباس ابن المعتز مطلعها:

سـقى الحظيـرة ذات الظـل والشجـر وديـر عبـدون هطـال مـن المطـر

(7) مستيك: مرافق السائق ماسير ومعاونه لسنوات طويلة قبل أن يصبح سائقا بدوره. اسمه الأصلي صانور افاي. ولد بالسينغال، وكان مسيحيا ثم اعتنق الإسلام وتسمى بالمصطفى. أما مستيك وهي البعوضة بالفرنسية فهي لقب غلب عليه لنحافة جسمه. ولد 1914 وتوفي 1964. ودفن بمقبرة روصو. وورد في النسخة (ل): ثم ركبناها فقامت.

(8) البيت من بحر الوافر وهو لزهير ابن ابي سلمى من قصيدته التي مطلعها:

عفـا مـن آل فاطـمة الجـواء فيـمن فالقـوادم فالحـساء

(9) عين أهل الطايع: عين على قارعة الطريق 40 كلم جنوب أطار، مشهورة بوعورة المسلك وغزارة =

وعره* متعرجة يمنة ويسره* كأنها[1] مجرى ماء* أو وشي[2] صنعاء* أو حصير حلفاء[3]* تأنقت فيها الدابغة*

والناسجة والصابغة* فكأنها[4] تعنى بقول النابغه:

كأن مجر الرامسات ذيولها عليه حصير نمقته الصوانع[5]

وكأنها وهي سوابح* في تلك المنادح[6]* المسواة بالصفائح* غادات تميس* أو بانات تميل* أو[7] سيول تنصب* أو غمام ينجاب* أو أفاع تنساب* أو وطاب تمخض[8]* أو مقرب تتمخض[9]* فما زالت في ذلك السبح* حتى ارتفعت بنا في تلك التعاريج إلى القمة من السفح* مثل ارتقائك في سلم القلعة من الرحبة إلى السطح[10]* فتنورنا النيار* وقلنا تلك أضواء أطار[11]* فما طالت الحال* ولا كثر المقال* حتى وقفت بنا على كنوال[12]* فقلت لها بلسان الحال:

المياه. وورد في النسخة (ل): وهن طوالع بدل وهي طوالع.

(1) في النسخة (ع): فكأنها

(2) في النسخة (أ) : أو برود.

(3) الحلفاء: نبات عشبي كان الناس يصنعون منه الحصائر.

(4) في النسختين (أ) و (ل): وكأنها، وفي النسخة (ع) : الناسجة الصابغة.

(5) البيت من بحر الطويل قاله النابغة الذبياني ضمن قصيدة يعتذر فيها للنعمان بن المنذر مطلعها:

عفا ذو حسا من فرتنا فالفوراع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

(6) المنادح: السبل.

(7) من «غادات إلى تميل أو» ساقط من النسخة (أ).

(8) الوطاب: وعاء يحفظ فيه اللبن ويمخض فيه.

(9) أو مقرب تتمخض: سقطت من النسخة (س).

(10) ورد في النسخ (س) و (ع) و (أ) و (ل): حتى استوت بنا على السفح طلوعك على السلم إلى السطح، وهو خطأ.

(11) وقع في النسختين (س) و (ع): وأرينا المنار قبل: وقلنا تلك أضواء أطار. ووقع في النسخة (ل): ورأينا المنار.

(12) كنوال: حي من أحياء مدخل أطار الجنوبي. وورد في النسخة (ل) عند بدل على، ووقفن بدل وقفت.

إذا بلغتنـــي وحملـــت رحـــلي عرابـــة فاشـــرقي بـــدم الوتـــين[1]

فدخلت من فوري على المدير[2]* وتمثلت بالبيت الشهير*:

فألقـت عصـاها واسـتقر بهـا النـوى كمـا قـر عينـا بالإيـاب المسـافر[3]

فلقيني بوجه رحب* ومنطق عذب* وآواني إلى بيت وضيء* وفراش وطيء* قد ظهرت الفراء فيه* ونثرت الوسائد في جانبيه[4]* وأحضر للسلام علي التلامذة* ولإكرامي الأساتذة* فلو رأيت السكر إذ كسر* والمفتول الأخضر[5] إذ أحضر* والكاسات إذ صفت* وبالإبريق حفت* وأقعدت الطابلة* مقعد القابلة[6]* وجاء[7] المغراج[8] غاليا* وعلى الكانون[9] عاليا* وقام الفتى محفوظ[10] يدير* وهو عن يمين المدير* .....

---

(1) البيت من بحر الوافر، وهو للشاعر الشماخ بن ضرار الغطفاني وهو من جملة أبيات قالها في عرابة الأوسي منها:

رأيـت عـرابة الأوسـي يسـمو إلـى الخيـرات منقطـع القـرين

إذا مـا رايـة رفعـت لمـجد تلقـاها عرابـة باليمـين

(2) مراده بالمدير: عبد الرحمن النقلي وسيأتي التصريح باسمه لاحقا، وهو مدير مدرسة أطار التي قدم إليها المختار مدرسا. وورد في النسخة (ل): من حيني بدل من فوري.

(3) البيت من بحر الطويل، وهو للشاعر المعقر البارقي من قصيدة له مطلعها:

أمـن آل شعـثاء الحمـول البـواكر مـع الصبح أم زالـت قبيـل الأبـاعر

(4) في النسختين (س) و(ع): ونشرت المخاد على جانبيه. وفي النسخة (ل): ونثرت المخاد على جنبيه.

(5) المفتول: نوع من أنواع ورق الشاي كان متداولا قبل الاستقلال في البلاد.

(6) الطابلة: فرنسية table وهي الطست الذي تصف فوقه الكؤوس والإبريق. والقابلة: المرأة التي تستقبل المولود عند ولادته. وقد سقطت هذه الجملة من النسخة (ل).

(7) في النسخة (ا) : فجاء.

(8) المغراج: حسانية، وهو آلة على شكل إبريق كبير يغلى فيه الماء الذي يطبخ به الشاي.

(9) الكانون: الفرن.

(10) محفوظ: هو محفوظ بن أحمد سالم بن ببوط (1926- 1997م)، كان من بيوتات الرئاسة في أولاد غيلان، ومن رجال الشأن العام ورجال الإدارة الأوائل.

وعن يمينه ابن المنير[1]* وبين يديه[2] سراج منير* وسيدي محمد[3] إلى اليمين* وإلى يمينه هذا المسكين[4]*

وعن يمينه العالم* الأستاذ محمد سالم[5]* فلو سمعتهم[6] يتجاذبون أطراف الحديث* وطرفا من التاريخ القديم والحديث* لعجبت من فصاحة المدير إذ فاه* وأحضر شنا ففتح فاه* وانتخب عين[7] ما فيه واصطفاه* فأخرج أعذب وأطيب[8] من ظمياء الشفاه[9]* ألا وهو[10] تمر النخلة الصالحة* المعروفة بالفالحة[11]* فكانت تلك المفتوحة هي الفاتحة* فلما صدرنا عنها* وقضينا نهمة منها* وشربنا فنقعنا الغلة[12]* وشفينا العلة*

فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع[13]

---

(1) ابن المنير: هو أحمد بن عبد الله بن المنير العلوي الشنقيطي (1920-1998م) كان من رجالات العلم والمعرفة وكان من رجال الدولة كذلك، شغل عدة مناصب مهمة في الإدارة الموريتانية.

(2) في النسخة (س) والنسخة (ل) والنسخة (ع): وبينهما سراج منير.

(3) سيدي محمد: هو سيدي محمد بن عبد الرحيم بن الشيخ أحمد الفالي الأبهمي الديماني (1919-1991م) جمع بين الأمور العامة والاهتمام بالعلم وشغل عدة مناصب إدارية.

(4) هذا المسكين: يشير بها المؤلف إلى نفسه على سبيل التواضع.

(5) الأستاذ محمد سالم: هو القاضي محمد سالم بن الحبيب بن الحسين بن عبد الحي الرقيبي الملقب «اباه» (1882-1962م) اشتهر في الشمال الموريتاني بالعلم والتدريس والقضاء. ترك عدة مؤلفات في الفقه والتاريخ وغيرها.

(6) فلو سمعتهم: سقطت من النسخة (س).

(7) في النسخة (أ): أطيب بدل عين.

(8) وأطيب: ساقطة من النسخة (أ). وفي النسخة (ل): فأحضر أعذب وأطيب...إلخ

(9) ظمياء الشفاه: هي الرقيقة الذابلة المائلة للسمرة، ووقع في النسختين (ع) و (ل): من ظمى الشفاء وهو خطأ.

(10) في النسخة (م): ألا وهي.

(11) الفالحة: نخلة مشهورة من نخيل مدينة شنقيط عرفت بجودة ثمرها وعذوبته وطيبه.

(12) الغلة: العطش.

(13) البيت من بحر الطويل وهو لمزرد بن ضرار الغطفاني من قطعة أولها:

ولما غدت أمي تزور عيالها أغرت على العكم الذي كان يمنع

أبرز الأرز وعليه لحم سمين* وسمن ثمين* وأعيدت[1] الكؤوس[2] ثانية* وباتت[3] قطوفها دانية* فَوَحقِّ سورة المائدة* ما رأيت مثل صورة تلك المائدة* اللهم[4] إلا مائدتنا يوم العيد* إذ فتحت الفاتحة[5] من جديد* وأتبعت بالثريد[6]* وضربت الكؤوس* وطابت النفوس* فكان يوما مشهورا* وعيدا مذكورا* قال بمناسبته* يهنئ المدير بعض تلامذته[7]*: نهنئ[8] بهذا العيد* واليوم السعيد* واستقبال العام الجديد* مدير مدرستنا* ومرقي ناشئتنا* وباعث روح النشاط وهمة التعليم فينا* منقذنا من ظلمة الجهالة* وَعَمَهِ الهمجية* المنتهى إليه في العلم العقلي والنقلي* حضرة السيد عبد الرحمن النقلي[9]* دام له العلاء* وتوالت له الآلاء[10]*

تنوع لي نفع الجوار المبارك[11] أمدرسة النقلي مذ كنت جارك

---

(1) في النسخة (أ): ثم أعيدت.

(2) في النسخة (س): الكاسات.

(3) في النسخة (أ): وكانت.

(4) اللهم: سقطت من النسخة (أ). وورد في النسخة (ل): ما رأيت صورة أحسن من تلك المائدة.

(5) في النسخة (س): الفالحة. وفي النسخة (ل) إذ فتحت الفالحة فتحا جديدا.

(6) الثريد: وجبة عربية قديمة تتألف من الخبز المثرود: أي المفتت يصب عليه المرق، ويعبر الأدباء الموريتانيون بالثريد عن الكسكس لكونه يخبز ثم يصب عليه المرق.

(7) يشير بها المؤلف إلى نفسه.

(8) في النسخة (أ): أهنئ.

(9) عبد الرحمن النقلي: هو ابن المدني حفيد سيدي أعمر الشريف الجزائري (1914-1990م) أوفدته الحكومة الفرنسية إلى موريتانيا ضمن البعثة التعليمية الجزائرية وكان أحد ألمع أعضائها وأغزرهم علما ومعرفة. حول إلى تينبكتو في بداية الخمسينات فاشتغل في تأسيس هياكل جبهة التحرير الجزائرية في المناطق الصحراوية. وبعد الاستقلال تولى إدارة قسم إفريقيا في وزارة الخارجية، ثم عمل سفيرا لبلاده في عدة دول إفريقية. ترك عائلة موريتانية لامعة أمها أرملته مريمَ بنت حبت القلاوية، توفيت 2006م.

(10) دام له إلى الآلاء: سقطت من النسخة (أ).

(11) ورد في النسخ (س) و(ل) و (ع) و(أ): حمدت وإيم الله جل جوارك، وهو خطأ.

لقيت لديك الأمن واليمن والهنا ... فعندك يلقى الكل من كان زارك[1]

هنيئا لك الفخر المؤثل والثنا ... فما تنكر القوم الخيار فخارك[2]

ففيك المدير العالم الفاضل الذي ... بأنوار أنواع العلوم أنارك[3]

وفيك اشتغال بالعلوم جميعها ... فذلك علم النحو يملؤ دارك

وتلك علوم النقل ذات مدارك ... مديرك فيها لم يكن بمشارك[4]

وفيك بنو الأخيار من كل معشر ... نهنئ بالعام الجديد خيارك[5]

ونهدي إلى الحبر المدير سلامنا ... ونرجو له استقبال عام مبارك.

(1) وقع في النسخة (ل) والمنى بدل والهنا.

(2) هذا البيت ساقط من النسخة (أ). وورد في النسخة (س) والنسخة (ع) والنسخة (أ): خيارك.

(3) في النسخة (أ): ففيك المدير الفاضل العالم الذي ...إلخ. وفي النسخة (ل): العالم العامل...إلخ مع تقديم أنواع على أنوار في الشطر الثاني.

(4) في النسخة (أ): وتلك علوم الفقه... إلخ.

(5) في النسخة (أ): تهنئ بالعام الجديد... إلخ. وفي النسخة (ل) تهنئ بالعيد ...إلخ.

المقامة العبيدية(*)

بلغني أن أبا زيد[1]* يقرأ في بني عبيد[2] فذهبت إليه* لأسلم عليه* فوجدته بمنزل* عن الناس بمعزل* وبين يديه الكتب* وهو يقرأ ويكتب* فقلت[3]: في أي كتاب تقرأ* وأي باب منه تقرع؟[4]* قال: أقرأ كتاب الخلاصة[5]* وأقرع منه باب الصرف خاصة* قلت: ما سبب قراءتك لهذا الكتاب[6]* وقرعك منه لهذا الباب؟* قال: وجدت النحو من أهم الفنون* والخلاصة من أنفع المتون* ووجدت الصرف أهم[7] أبواب الخلاصة* لا سيما في زمن الخصاصة[8]* قال: وكنت في صغري* ومبتدأ خبري* أتعلق بأذناب الإبل* وأسلك بها وعر السبل* أتحمل[9] فيها الأتعاب* وأحتمل لها القعاب[10]* لا يثنيني بعد شقة[11]* ولا خوف مشقة* وكنت لا أعرف من الرعيان* بمنطق ولا بيان* ولا أتميز عن الأعراب* بتمييز ولا

(*) المقامة العبيدية نسبة إلى بني عبيد وهم ذوو المؤلف. فهو المختار بن حامدن بن محمذن بن محنض بابه بن اعبيد.

(1) أبو زيد شخصية أسطورية على غرار أبي زيد السروجي الذي كثيرا ما سمى به الحريري بطل مقاماته.

(2) بني عبيد: أسرة المؤلف آل محنض بابه بن اعبيد، الذين توارثوا محظرة جدهم محنض بابه، وكان المؤلف يدرس فيها أوائل حياته.

(3) في النسخة (ك): قلت بدل فقلت، وفي النسخة (ل): فقلت له في أي كتب تقرأ.

(4) قرع الباب: طرقه.

(5) الخلاصة: ألفية ابن مالك في النحو. سميت بالخلاصة لأن ابن مالك لخصها من كتابه الكافية. وورد في النسخة (ك): أقرأ في كتاب...

(6) في النسخة (ل): فقلت ما موجب قراءتك... الخ.

(7) في النسخة (ك): من أهم بدل أهم، وفي النسخة (ل): ووجدت الصرف أنفع أبواب.

(8) الخصاصة: شدة الفقر والحاجة، وفي النسخة (ك): ولاسيما بإثبات الواو، والمؤلف هنا يلمح إلى الصرف الذي هو أحد أبوب البيع.

(9) في النسخة (ك): وأحتمل بدل أتحمل.

(10) القعاب: جمع قعب وهو الآنية التي يحلب فيها اللبن.

(11) الشقة: المسافة البعيدة. ووقع في النسخة (ل): لا يثنيني خوف مشقة ولا بعد شقة.

إعراب[1]* فبينما نحن نرقى* ذات عام من ترقى[2]* تاركين گاوات[3]* إلى هضبات عظم التمات[4]* ثم إلى مروجٍ* عظم البوجِ[5]* ورد علي رجز* ضمنه لغز* ألقاه[6] بعض النحاة علي* وهذا ما وجه به إلي:

يا أيها الزيدون والعمرونا أنتم تبيعون وتشترونا

ورخص السعر وزيد تجرا وراجت السلعة والكل اشترى

تشرين يا هند وتبتاعينا تبعن يا هندات أو تشرينا

كيف الوزان وهل الأفعال مصروفة أم لا انتهى السؤال[7]

---

(1) المورى به: التمييز والإعراب اللذان هما مصطلحان نحويان، والمورى عنه: الهيئة والفصاحة.

(2) وقع في النسخة (ل) ذات يوم، وترقى هي تاركه وهو موضع يقع شمال شرق العاصمة انواكشوط.

(3) گاوات: موضع بالشمال الموريتاني.

(4) عظم التمات: موضع بالشمال الموريتاني.

(5) عظم البوج: موضع بالشمال الموريتاني، ووقع في النسخة (ل): تاركين هضبات * عظم التمات * ميممين بروج * عظم البوج * إذ ورد... إلخ.

(6) في النسخة (ك) والنسخة (ل) ألقاها بدل ألقاه.

(7) كيف الوزان: أي كيف الأوزان، وأوزان هذه الأفعال المذكورة في الأبيات هي: تشترون: تفتعون أصلها تشتريون، رخص: فعل بضم العين، وتجر: فعل بفتحها، وكذلك راج لأن أصلها روج تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فوجب قلبه ألفا، واشترى: افتعى وأصلها اشتريَ بفتح الياء فوقع فيها ما وقع في راج، وتشرين: تفعين، وتبتاعين: تفتاعين، وتبعن: تفلن أصلها تبيعن على وزن تفعلن، كما أن أصل تشرين: تشريين على وزن تفعلين، وأصل تبتاعين تبتاعيين على وزن تفتعلين فاستثقلت فيها الكسرة مما أوجب لها التسكين، وأفضى ذلك إلى التقاء الساكنين الموجب لحذف المد.

وهذه الأفعال كلها مصروفة وهي من أساسيات النحو التي يتباهى تلامذة المحاظر بمعرفتها لاسيما البيت الثالث وهو الذي يتضمن اللغز في كلمة تشرين كيف وزن الفعل فيها وأين محل الضمير منها، وهذا اللغز هو المشار إليه في البيت المتداول في المحاظر:

لا يولم الضرب ممن لا يميز للزيدون يدعون والهندات تدعونا

وهو الذي قال فيه العلامة ببها ملغزا في كلمة يرجون في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ (النور/ 60)، وقوله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ (الفرقان/ 81):

ما كلمة للحرف جاءت حاويه وأخويه ثم جاءت خاليه

=

قلت: فما عرفت الأفعال كيف تنصرف* ولا دريت من أين تؤكل الكتف[1]* فعزمت[2] على الاشتغال بالنحو* والارتحال عن ذلك النحو* فارتحلت عن ذلك المغنى* وقلت في ذلك المعنى*:

يفوت العمر في طلب المعاش ... في رعي المعاشر في المعاشي[3]
وفي سقي العطاش بكل بير ... ثقيل عندها سقي العطاش[4]
وفي طلب الطياش وإن طيشا ... فوات العمر في طلب الطياش
ولم تنظر بعينك في نصوص ... ولا طررا نظرت ولا حواشي
ولم ترحل من التقوى بزاد ... يبلغ حيث أنت إليه ماش
إلهي بعد قفوي كل طيش ... وسقيي للعطاش من المواشي
وسيري في المعاشر كل عام ... أروم لها المعاشي للمعاش
وتعشيتي لها في كل مرعى ... وتهييجي الأوابي[5] بالعواشي
علي بتوبة فامنن نصوح ... وقلب خاشع لك رب خاش

من حرفها واللفظ لفظ واحد ... وأخواه ثابتان ماهيه
وقد أتت في محكم الذكر إذا ... ولتعرب الأولى بعكس الثانيه

(1) أخذه من مثل شهير هو: «فلان يعرف من أين تؤكل الكتف» يضرب في من يعرف من أين يأتي الأمور، قال الميداني: ويقولون تجري المرقة بين لحم الكتف والعظم فإذا أخذتها من أعلى جرت عليك المرقة وإذا أخذتها من أسفلها انقشرت عن عظمها وبقيت المرقة مكانها ثابتة.
وسقطت دريت في قوله: ولا دريت من أين تؤكل الكتف من النسخة (ل).

(2) زاد في النسخة (ل): من حيني بعد قوله فعزمت.

(3) القطعة للمؤلف كما ذكرنا في النص من بحر الوافر والمعاشر: هي الحوامل من إناث الحيوانات، والمعاشي: أوقات العشاء.

(4) ورد في النسخة (ل) بعد هذا البيت:

وفي نقل القماش على بعير ... ثقيل فوقه نقل القماش

وهو إضافة من أحمد بن محمدا الديماني أحد أصدقاء المؤلف.

(5) الأوابي: الإبل الآيبة من الرعي ليلا، والعواشي: جمع عشية وعشية.

قال: وأخذت من ذلك الحين* في الصرف والتنوين[1]* فاعتضت الكليان[2]* من الرعيان* وبيع كانِ[3] وأخواتها* من كاو وهضباتها* وبيع تمات[4]* من عظم التمات* وبيع بوج[5] * من عظم البوج* فلما رأيت أني أضيع من العرجي[6]* ومن أبي زيد السروجي[7]* قلت:

غنينا بانتجاع خلا المراعي ... حوالي كل راعية وراع[8]

سنين حلا انتجاع الرعي فيها ... لنا وخلا لنا جو المراعي

حدونا إبلها مع كل حاد ... وعاعينا بها مع كل عاع

فجاءت بعد ذاك صروف دهر ... صرفن إلى الشراء والابتياع

دعانا من صروف الدهر فيها ... إلى المكيال والميزان داع

نقيم الوزن ثم بكل كيل ... ونوفي الكيل ثم بكل صاع

---

(1) المراد بالصرف أنه انتقل من الرعي إلى التجارة على سبيل التورية فيكون التنوين إتباعا للصرف. وورد في النسخة (ل): قال فأخذت بدل: وأخذت.

(2) الكليان: كلمة فرنسية clients بمعنى الزبناء.

(3) المورى به: كان بفتح النون وأخواتها والمورى عنه كان بكسر النون وهي الفلفل والمراد بأخواتها أشباهها من التوابل. وفي رواية: وبيع كانِ وأخواتها من كانَ وأخواتها. وسقطت هذه الجملة والتي تليها من النسخة (ل).

(4) تمات: كلمة فرنسية tomate وهي الطماطم.

(5) بوج كلمة فرنسية bougie وهو الشمعة. ووردت هذه الجمل في النسخة (ل) هكذا: «واعتضدت الكليان* من الرعيان* وبيع تمات* من عظم التمات* وبيع بوج من عظم البوج* وابتياع الصبل* من اتباع السبل* وبيع كان وأخواتها* من كاو وهضباتها».

(6) العرجي: هو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان شاعر مشهور هو صاحب الأبيات:

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إلا تفعلي تحرجي

نمكث حولا كاملا كله ... لا نلتقي إلا على منهج

في الحج إن حجت وماذا مني ... وأهله إن هي لم تحجج

(7) أبو زيد السروجي: بطل مقامات الحريري كما تقدم.

(8) القطعة من بحر الوافر وهي للمؤلف كما أشار إليه في النص واختصرت هذه القطعة في النسخة (ل).

كأن لم ننتجع في الدهر مرعى خصيبا ما به أثر انتجاع
ولم ننزل من الصحراء أرضا بساطا كالسماء في الاتساع
ولم نسمع بها والغيث هام هزيم القرم في الشول الرتاع[1]
وقد سكب الذراع بها دموعا جرين على التلاع وكل قاع[2]
وقد ضحكت من الأزهار فيها كواكب كالمجرة والذراع[3]
فإن ترني لدى الحانوت أشري به وأبيع من سقط المتاع
فإني سوف أنشد عند بيعي «أضاعوني وأي فتى مضاع»[4].

❁❁❁

(1) القرم: الفحل، والشول: جمع شائلة وهي ما أتى على وضعها 7 أشهر.
(2) الذراع : نوء من أنواء المطر.
(3) الذراع: أرض منبسطة تطلق على أماكن مختلفة في البلاد منها الذراع الموجود شمال انواكشوط وهو الذي يعني المؤلف.
(4) هذا الشطر الأخير بتصرف هو الشطر الأول من بيت العرجي الشهير:
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

المقامة الأندرية(*)

خرجت إلى قنطرة تين جگين[1]* أعتبر بمن يمر عليها من گورگي[2] وجگين[3]* فوقفت بجانبها الغربي* أرصد مرور العجمي والعربي* فمر الوولوف[4] والتكارير[5]* والفلان[6] والبنابير[7]* ومر الفوارس* أهل القلانس* من الفرانس[8]* وأساتذة المدارس* وتلامذة الكنائس* ومرت عضين[9]* زمر البياضين[10]* والعبيد والحراطين[11]* وعمال الأساطين* وأعوان السلاطين* وإخوان الشياطين* هذا والرال[12]* يمر مر الرال[13]* والوتات[14]* تذهب وتات* وخيول العربات* مشرقات ومغربات* ثم مر الطيار[15]* قافلا من أطار[16]* .....

(*) المقامة الأندرية نسبة إلى مدينة اندر (سين الويس) التي جرت فيها أحداث هذه المقامة.

(1) تين جگين: تطلق على الجهة الشرقية من اندر، واندر تسمية بيضانية لسين الويس السينغالية، وكان البيضان يقسمون اندر إلى ثلاثة أقسام: القسم الشرقي وهو تين جگين، والقسم الأوسط وهو اندر الأبيض، والقسم الغربي وهو آگمين.

(2) گورگي: ولفية، وترجمتها بالعربية الرجل.

(3) جگين: ولفية، وترجمتها بالعربية الأنثى.

(4) الولوف: قبيلة زنجية من القبائل القاطنة باندر.

(5) التكارير: قبيلة زنجية من القبائل البولارية القاطنة باندر.

(6) الفلان: قبيلة زنجية بولارية من قبائل اندر.

(7) البنابير: قبيلة زنجية مالية الأصل، يقطن بعضها اندر.

(8) الفرانس: الفرنسيين.

(9) عضين: جماعات.

(10) البياضين: البيضان وهم جزء من الشعب الذي يؤلف سكان موريتانيا.

(11) الحراطين: البيضان السمر.

(12) الرال: الدراجة.

(13) الرال: ولد النعام.

(14) الوتات: حسانية ملحونة من الفرنسية: السيارات.

(15) الطيار: حسانية: الطائرة.

(16) أطار: مدينة شمالية موريتانية: هي الآن عاصمة آدرار.

وجاء البابور[1]* وخار كما يخور الثور* ففتحت له القنطرة* وفر من عليها من رجل ومرة* (كأنهم حمر مستنفرة* فرت من قسورة)[2]* ثم ما لبثت أن ردت لحالها* وغصت بنسائها ورجالها* فلما جاء وقد مِيدِ[3]* ذهبت «مَيْدَ مَيْدِ»[4]* إلى فتى الخمس[5]* وأديب اليوم والأمس*

أحمدو[6] من لقيت في أندرٍ أحمدو من تاه به أندرُ
من مثله في أندرٍ نادرٌ ومثله في غيره أندرُ

فظللت في منزل فسيح* عند منزل فصيح* يفاكهني بكل مليح* حتى لبس النهار* ثوبا من البهار[7]* فخرجت إلى الگار[8]* أتلقى سخار[9]* فما لبث أن خار* فكأنما نفخ في الصور* وحشر أهل القبور* فاجتمع عند الگار* من أهل دكار[10]* ونارگنار[11]* وغيرهم من سائر المخلوقين[12]* ما سد الأفقين* وملأ الخافقين* فتذكرت باجتماعهم في ذلك الصعيد* اجتماعهم ليوم الوعيد* بله يوم

---

(1) البابور: العبارة النهرية.

(2) تضمين من القرآن. سورة المدثر الآيتان 50-51.

(3) ميدِ: فرنسية: وتعني الثانية عشر زوالا (منتصف النهار).

(4) ميد ميد: حسانية: من الميد في المشي وهو التبختر.

(5) فتى الخمس: يصف بها أحمدو بن احْبَيِّبْ، والخمس تعريب اسم قبيلة «تشمشه» التي ينتمي المؤلف وابن احبيب كلاهما إليها.

(6) أحمدو: هو ابن احْبَيِّبْ اليدمسي، صاحب كتاب الأعداد الذي سيذكر لاحقا في المقامة الأعدادية، والبيتان للمؤلف وهما من بحر السريع.

(7) البهار: شدة ضوء النهار.

(8) الگار: فرنسية وهي محطة القطار.

(9) سخار: ولفية، وتعني القطار.

(10) دكار: عاصمة السينغال.

(11) نار گنار: ولفية: نار بمعنى الأبيض وگنار موريتانيا أو قسم منها ويطلقها الولوف على البيضان تمييزا لهم عن الجالية الشامية (اللبنانية والسورية) الذين يسمونهم نار بيروت.

(12) في النسخة (أ) بعد «سائر المخلوقين» ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾.

العيد* واجتماع الغيد فيه والعبيد* فلما كان سادس أوقات الوقاتات[1]* وحان ميقات الاقتيات* رجعت إلى موضعي بالأصالة* منصلتا إليه مع الصالة[2]* فاتصلت بري دَلاَمِسْكِي[3] * ويممت دار تَبَسْكِي[4]* وكانت ليلة تَبَسْكِي* ليلة تَبَسْكِي[5].

(1) السادسة مساء.

(2) الصالة: الجسر، ويربط بين طرفي اندر اللذين يتوسطهما نهر السينغال.

(3) ري دلامسكي: فرنسية وترجمتها شارع دلامسكي.

(4) تبسكي: زنجية من معارف المؤلف.

(5) تبسكي الثانية: ولفية بمعنى العيد، ويطلقونها على عيد الأضحى خاصة.

المقامة الإبراهيمية(*)

حكى الحارث بن هميم[1]* قال بينما أنا أضرب الهيم[2]* في غاشية البهيم[3]* في أغشية غشاء ليل بهيم[4]* مدلهم لاشية فيه مهيم[5]* في مهمه لا حاشية له أهيم* مع رفقة ماشية إذ غشيت بهيم[6]* جناب العلامة الفهيم* الشهميم اللهميم[7]* إبراهيم* مروي الهيم[8]* ومشبع المناهيم[9]* سيد الناشية* رقيق الحاشية* ذي المحامد الفاشية* مجدد العلوم المتلاشية* ومعطي الجليلة والحاشية[10]* من الماشية* والدراهيم* .....

(*) نسبة إلى الممدوح بها إبراهيم بن بابا بن الشيخ سيديَّ (1896-1983م) كان عالما شاعرا أديبا له كتاب النفحات الرندية في العوائد البيضانية. كما كان شهما جوادا كريما، وكان صديقا للمؤلف رثاه لما توفي بمرثية جياشة مطلعها:

حياة الشيخ إبراهيم نجل الشيخ سيديا
مداها فوق تعبيري ولو كنت الدميريا
كما تعيى مقاماتي ولو كنت الحريريا... إلخ

وهذه المقامة يصف فيها المؤلف استضافة إبراهيم بن الشيخ سيديَّ له في بلاد آمشتيل، شمال بتلميت.

(1) ورد في النسخة (ل): الحرث، والحارث بن هميم: هو ابن همام، شخصية أسطورية من شخصيات الحريري.

(2) الهيم: الإبل.

(3) البهيم: الأرض المبهمة التي لا يهتدى فيها.

(4) الأغشية: الأغطية، الليل البهيم: المظلم الشديد السواد. وورد في النسخة (ل): بينا أضرب الهيم* في غاشية البهيم * في أغشية غشاء ليل بهيم... إلخ.

(5) لاشية فيه: لا بياض فيه. ومهيم: مقفر من الهومة وهي الفلاة.

(6) بهيم: بهم. وهكذا كتب في النسخة (ل).

(7) الشهميم: الشهم ، واللهميم: السيد السري.

(8) الهيم: العطاش.

(9) المناهيم: الجياع.

(10) الجليلة: ذات بطن من الإبل، والحاشية: صغار الإبل. وورد في النسخة (ل): ورقيق الحاشيه* ومؤمن الخاشية* وذي المحامد الفاشيه* ومجدد العلوم المتلاشيه* ومعطي...إلخ.

ف(هل أتاك حديث الغاشية)؟[1]* و(هل أتاك حديث ضيف إبراهيم)؟[2] *

حديث لو أن الميت نوجي ببعضه لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر[3]

حديثه أو حديث عنه يطربني هذا إذا غاب أو هذا إذا حضرا[4]

حدثْ ولا حرجْ* عنه إذا خرجْ[5] فرفع الحرجْ[6]* وأمر فأسرجْ[7]* وأبرد فأغرجْ[8]* فأفتل[9] وأتلجْ[10]* ونعنع[11] فأرجْ[12]* فمزج ومرجْ[13]* «شرب النزيف ببرد ماء الحشرجْ»[14]* ثم أوقد فأججْ* وشوى فأنضجْ*

(فبات) طهاة القوم ما بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل

و(بات) صحابي يرتمون بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل[15]

---

(1) سورة الغاشية/ الآية 1.

(2) سورة الذاريات/ الآية 24.

(3) هذا البيت من بحر الطويل وهو بيت يتيم للشاعر مرج الكحل (554هـ-634) الأندلسي.

(4) هذا البيت من بحر البسيط لابن الفارض وله ثان هو:

كلاهما حسن عندي أسر به لكن أحلاهما ما وافق النظرا

(5) في النسخة (أ): إذا.

(6) في النسخة (ل) والنسخة (أ) بعد الحرج: وفرح لل ج ولل ج حسانية: بمعنى للذي جاء.

(7) أسرج: أمر فأضيء السراج.

(8) أبرد: أي أخذ البراد فحضر لإقامة الشاي. وأغرج أخذ المغراج فجعل فيه الماء لإقامة الشاي.

(9) في النسخة (ل): وأفتل، ومعنى أفتل: أحضر المفتول فجعل في البراد والمفتول نوع من ورقة الشاي كان متداولا في القديم.

(10) أتلج: أحضر سكر التلج فأضيف إلى المفتول في البراد، وسكر التلج نوع من السكر كان يجلب من وهران بالجزائر.

(11) في النسخة (أ) فنعنع.

(12) فأرج: أي جعل فيه النعناع فأعطاه أريجا أي رائحة ونكهة.

(13) مرج: خلط.

(14) الشطر من بحر الكامل لعمر بن أبي ربيعة وأوله:

فلثمت فاها آخذا بقرونها

وقيل البيت لجميل بن معمر، والنزيف: المحموم والحشرج: الماء العذب من ماء الحسي.

(15) البيتان لامرئ القيس من معلقته المشهورة مع تغيير المؤلف لكلمة ظل (ما بين القوسين) في

(في) ليلة راح فيها عازب الوطر ... بات الصفاء بها يسطو على الكدر
طابت مجالسنا فيها وخامرنا ... خمر السرور على موضونة السرر
إذ بات (حامد) يسقينا على مهل ... أشهى من الراح في أبهى من الدرر[1]
كؤوسا من الشاي الشهي شهية ... يطيب بها ليل التمام ويقصر
تخير من تجار طنجة شاهها ... وخير لها من تلج وهران سكر
قواريرها والشاه فيها يزينها ... وقد زينته جوهر فيه جوهر
يعين على الخيرات من بات قانتا ... ويسعد في الأسمار من بات يسمر
ولا غرو إن طابت صنائع ماجد ... كريم فماء العود من حيث يعصر[2]
كأن صغرى وكبرى من فقاقعها ... حصباء در على أرض من الذهب[3]

فلما أسحرنا واستحرنا[4]* .....

البيتين إلى بات.

(1) حامد المذكور هو حامد بن الزيرگ من أهل بتلميت. والأبيات لمحمدو بن محمدي يخاطب بها أحد أعيان مراكش يدعى أحمد مطلعها: يا ليلة راح فيها... إلخ، أبدل المؤلف يا ليلة فيها بفي ليلة وأبدل سم أحمد باسم حامد وبقي من أبيات ابن محمدي بيتان هما:

في منزل تتعب الأفكار عبرتها ... فيه كما يتعب الأبصار بالصور
فيه النهار عشاء والمعايش ... والأنهار تجري وفيه مثمر الشجر

(2) هذه الأبيات لبابا بن الشيخ سيديَّ وقبلها بيتان هما:

يقيم لنا مولايَ والليل مقمر ... وأضواء مصباح الزجاجة تزهر
وقد نسمت ريح الشمال على الربى ... نسيما بأذيال الدجى يتعثر
كؤوسا من الشاي الشهي... ... ... إلخ

وقد حذفهما المؤلف لكي تكون كلمة كؤوسا في أبيات بابا مفعول إذ بات حامد ... في أبيات ابن محمدي. ومولايَ المذكور في أبيات بابا جامد على النصب لا ينصرف، هكذا أخبرني الأديب عبد الله بن يعقوب بن محمد بن بابا بن الشيخ سيديَّ.

(3) البيت من بحر البسيط وهو لأبي نواس من قصيدته التي مطلعها:

ساع بكأس إلى ناش على طربي ... كلاهما عجب في منظر عجب

(4) أسحرنا: حل بنا وقت السحر، واستحرنا: أكلنا أكلة السحور.

أعيدت الإقامة فأقمنا[1]* ونودي بالصلاة فأقمنا* وبالرحيل فقمنا* وقلنا -وليتنا كنا*

أقمنا بها يوما ويوما وثالثا ... ويوم له يوم الترحل خامس[2]:

عذولي ويك كن وقتا عذيري ... لوازجر كنت أزجر بالنذير[3]

رأيتك جرت في عذلي ولومي ... فهل لي من ملامك من مجير

أما تنفك تلحاني كملحى ... جذور الطلح دابغة الجفير[4]

كأنك إذ أمرت مطاع أمر ... أمير أو بمنزلة الأمير

أميري من تلوم على هواها ... وما في العير أنت ولا النفير

ومن نمت بحبيها دموع ... بها سقط الوشاة على الخبير

ومن قلبي لديها أين سارت ... أسير أو بمنزلة الأسير

تكلفه المسير بكل كسب ... دواما كالمسير إلى نجير[5]

---

(1) المراد: إقامة الأتاي. وورد في النسخة (ل): فقمنا وهو خطأ.

(2) البيت من بحر الطويل وهو لأبي نواس من قطعته التي مطلعها:

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أثر منهم جديد ودارس

(3) القصيدة من إنشاء المؤلف وهي من بحر الوافر.

(4) في (ل) و(أ) تلحوني وهو خطأ، ولحاه: شتمه، ولحا الشجرة: قشرها. وجذور الطلح: معروفة في البلد بجودتها في دبغ الجلود.

(5) نجير: تاجر شامي، كان يتجر في السينغال، وكان التجار الموريتانيون يتزودون بالبضائع من عنده، وكان معروفا بصرامته حتى اتهم بالبخل وهجي، وممن هجاه صديق المؤلف الشاعر الشهير محمد بن أبنو بن احميدن الشقروي الذي قال:

لحا الله التجارة كلفتنا ... بإدمان المسير إلى نجير

وإظهار الوداد له على ما ... أجن من الخبائب في الضمير

نوافيه فيلقانا بوجه ... عبوس مشمئز قمطرير

وإن قلنا حوائجنا تصدى ... إلى سعلاء دائمة الهرير

إذا فاهت يفوح النتن منها ... كأنا عند حاشية السعير

يحاول أن تشير له برأي ... يجانب كل محمدة وخير

=

به ترقى إلى خط «الشقارى» إلى «ترقى» إلى خط «النشير»[1]
كلفت بها على كبري وظلم بحب صغيرة كلف الكبير[2]
ولما شف حب الخود قلبي وضاق بما أجمجمه ضميري
عزمت إلى السرى ليلا إليها وقلت لناقتى «يا ناق سيري»[3]
فلما جئت ليلا دار ليلى طلعت كما أتيت على الحصير
فأيقظت الفتاة فبت «ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير»[4]
وليس كطبع إبراهيم كلا وكل أداة نفسي أو نكير[5]
فطبع البدء إبراهيم ينسي شجيج الراح بالعذب النمير[6]

=

فتحمله على أمر حقير وكم حمل النظير على النظير
فقبح وجهها من مستشار وقبح وجهه من مستشير
عليه من المذلة سابغات تجرر في المقام وفي السعير.

(1) خط الشقارى: خط اشگاره، وهو بآوكار، وترقى هي تارگه موضع في الشمال شرق العاصمة انواكشوط. وخط النشير: هو خط إينشيري بالشمال الموريتاني كذلك.

(2) ورد قبل هذا البيت في النسختين (أ) و(ل):

ففي أهل «الخوير» يكون يوما ويوما هو في أهل «الكدير»

وهما أسرتان بدويتان من أهل الإبل.

(3) أخذها من مطلع قصيدة أبي النجم الشهير:

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا

(4) ما بين المعقوفتين ضمنه من قول عروة بن الورد:

سقى سلمى وأين محل سلمى إذا حلت مجاورة السرير
وآخر معهد من أم وهب معرسنا فويق بني النضير
فقالت ما تشاء فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير

(5) في النسخة (أ): ولا كطباع إبراهيم كلا... إلخ.

(6) في النسخة (أ): طباع البدء إبراهيم تنسي... إلخ.

ويـــزري إذ يضـــوع علـــى النـــوادي ... بعـــرف الـــورد في الـــروض المطيـــر[1]
ومـــرأى الـــروض إذ بكـــت الغـــوادي ... بـــه فـــافتر عـــن زهـــر نضيـــر
وهـــب صـــبا ســـحيرا أو شمـــال ... علـى صـفحات مـاء صـفا صبيـر[2]
فأهـــل المـــدح إبـــراهيم حـــقا ... بـــنظم الـــدر والـــدر النثيـــر
بكـــل مقالـــة كـــالروض فاحـــت ... بكـــل عبـــارة مثـــل العبيـــر
قـــد انســـجمت مبانيهـــا ورقـــت ... معانيهـــا ولانـــت كالحريـــر
بهـــا يثنـــى علـــى بـــر كـــريم ... قمـــين بالثنـــاء بـــه جديـــر
تحـــادث عـــن محامـــده النـــوادي ... ويهـــديها الســـمير إلـــى السمير
تـــوقى كـــل منقصـــة وعـــار ... وأوتـــي كـــل منقبـــة وخيـــر
وأمـــا العلـــم والتقـــوى فمـــجرى ... ســـوابقه وعاملـــه الجريـــر
فهـــدي أبيـــه ثـــم أبيـــه فيـــه ... وهـــدي الشـــيخ ســـيديَّ الكبيـــر
فأمـــا مـــا لـــه مـــن وصـــف حمـــد ... وإحســـان ومـــن خـــيم فخيـــر
فمـــا شـــاءاه فيـــه مـــن نقيـــب ... ولا مثـــل الفتيـــل ولا النقيـــر
لإنســـان الفخـــار بـــه حيـــاة ... كمـــا الحيـــوان أحيـــاه الدميـــري
نزلنـــا ليلـــة بحمـــاه فيهـــا ... لنـــا جمـــع الســـرور علـــى السريـــر
فكانـــت وهـــي تفضـــل ألـــف شهـــر ... فيـــا عجبـــا مـــن الليـــل القصيـــر
وكانـــت في ســـراري الشـــهر لكـــن ... أضـــاء لنـــا ســـنا قمـــر منيـــر[3]
وكـــان معـــرس إذ ذاك أنســـى ... معـــرس عـــروة ببنـــي النضيـــر[4]

---

(1) في النسخة (أ) : وتزري إذ تضوع على النوادي... إلخ.

(2) في النسخة (أ) : صفير بدل صبير، وهو خطأ والصبير: السحاب الأبيض أو الكثيف.

(3) في النسخة (أ): أنار بدل أضاء. وسرار الشهر: لياليه الأخيرة التي يسر فيها القمر فلا يظهر.

(4) يشير إلى أبيات عروة التي منها:

=

فلـــو شهـــد المهلهـــل مـــا تغنـــى «أليلتنـــا بـــذي حســـم أنيـــري»[1]
سأشكـــركم ولكـــن لا يـــؤدي ثنـــا مـــن حقكـــم عشـــر العشيـــر
وإلا تلفـــني معـــكم بـــذاتي فـــإني مـــن معيـــكم النصيـــر
عليـــكم مـــن خويدمـــكم ســـلام يطيـــب كطيـــب طـــبعكم العطيـــر.

❁❁❁

=

وآخـــر معـــهد مـــن أم وهـــب معرســـنا فويـــق بنـــي النضيـــر

وتقدمت في الهامش 38.

(1) يشير إلى قول المهلهل:

أليلتنـــا بـــذي حســـم أنيـــري إذا أنـــت انقضيـــت فـــلا تحـــوري
فـــإن يـــك بالذنائـــب طـــال ليلـــي فقـــد أبكـــي مـــن الليـــل القصـــير.

المقامة الأبيارية(*)

الحمد لله الذي اصطفى آوكار[1]* على سائر الأوكار* من العُقْل[2] والأبيار* كما اصطفى بني أبيار* على سائر الأخيار* فجعل في رجالهم براءة الساحة* وفي نسائهم البراعة والملاحة* وفي وجوههم البهاء والصباحة[3]* وفي عقولهم الذكاء والرجاحة* وفي أيديهم السخاء والسماحة* وفي ألسنتهم البلاغة والفصاحة* وجعلهم حسني أخلاق* وبذلة أعلاق[4]* وأهل إنفاق* على ذوي الإملاق[5]* وسهل لهم صون العِرض[6]* ببذل النقد والعَرض[7]* واستخلفهم في الأرض* فجعلهم كبراء سادة* وأمراء قادة* يأوي إليهم الخائفون والمعتفون[8]* وينضوي إليهم المضافون والمتضيفون[9]* فيأمن من آووه* ويهلك من ناووه* فهم قراة الضيف* في الشتاء والصيف* والمؤمنون من الخوف* في القبلة والجوف[10]* كريمة فعالهم* ماضية

(*) المقامة الأبيارية نسبة إلى قبيلة أولاد أبييري الممدوحة في هذه المقامة وهي إحدى أكبر قبائل الزوايا بالقبلة وأعظمها صيتا يرجع نسبها إلى عبد الجبار بن بركني المغفري الحساني المنتسب إلى جعفر الطيار.

(1) آوكار: منطقة سكن قبيلة أولاد ابييري وتطلق على منطقة واسعة شمال وغرب أبي تلميت، والعقل جنوب وجنوب غرب أبي تلميت.

(2) العقل: هي لعگل بالحسانية مفردها عگلة. وهي البئر القصيرة التي تحفر بعد موسم الأمطار فتمنح ما امسكت من ماء المطر مدة ثم تجف فتهمل إلى عودة الأمطار، وتطلق العقل على مناطق معينة من أرض القبلة كعقل إيدوعلي وعقل إدابلحسن، وهي مشهورة مذكورة في أشعارهم وأشعار غيرهم. والأبيار: حسانية وهي الآبار.

(3) من قوله: وفي نسائهم إلى قوله والصباحه ساقط من النسخة (ل).

(4) أعلاق: جمع علق بكسر العين وهو النفيس من كل شيء.

(5) ذوي الإملاق: الفقر أو الفاقة.

(6) العرض: بكسر العين: الشرف والذمار والسمعة والمكان.

(7) العرض: بفتح العين ما يقابل النقد من ما يصلح للاقتناء والبيع.

(8) المعتفي: السائل.

(9) المضافون: من الضيافة، والمتضيفون: من المضوفة، وهي الأمر المهول.

(10) القبلة: تطلق على القسم الجنوبي الغربي الموريتاني وتضم مناطق الترارزه ولبراكنه وإينشيري

أفعالهم* عاملة أسماؤهم وظروفهم* معروف عند الناس معروفهم* ضاف على الضيف* جار على الجار* سمحة أيديهم* سحاحة أياديهم* محبوب جوارهم* محمود مزارهم* آلفون مألوفون* محترمون مكرمون* في المجد مجلون[1]* وفي المساجد مصلون[2]* وفي المصائب مسلون[3]* وهم مصابيح الدجنة* وحملة ألوية السنة* وأهل الأعنة والأسنة*

الخيل والليل والبيداء (تعرفهم) والسيف والرمح والقرطاس والقلم[4]
همُ حلوا من الشرف المعلى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا
فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء[5]
لم أر[6] في العقْل ولا الأبيار أفضل من حي بني أبيار

وبعد فهم تحجيل البلاد وغرتها* وكحل عينها وقرتها* وواسطة عقدها ودرتها* جليلة مزاياهم* جميلة سجاياهم* جزيلة عطاياهم* كرمهم عِد[7]* يفوت العَد* ولا يحيط به الحد* كرموا حتى عبيدهم* وسادوا حتى وليدهم* وكرم ما حولهم حتى البلاد* ففي بلادهم يرتاد* ويسيم العباد* فنعمت مَرادَا[8]* وكفت مُرادا[9]*

وبها بلاد أولاد أبييري. والجوف: ما يحاذي ذلك من الشمال أو الشمال الشرقي من وسط البلاد.

(1) في النسخة (د) : المجلون.

(2) في النسخة (د) : المصلون.

(3) في النسخة (د) : وعن المصائب المسلون.

(4) البيت من بحر البسيط للمتنبي وقد غير المؤلف لفظة (تعرفني) فيه إلى (تعرفهم).

(5) البيتان من الوافر وهما لدعبل الخزاعي، وقبلهما بيت هو:

من الغر الكرام بني سنان لو أنك تستضيء بهم أضاءوا

(6) البيت من بحر الرجز وهو للمؤلف.

(7) العد بكسر العين: الكثير الجاري الذي لا ينقطع.

(8) مرادا: بفتح الميم موضع الارتياد .

(9) مرادا: بضم الميم أي مبتغى. وفي النسخة د: فنعمت مرادا وكفت مراد بضم الدالين، وهو خطأ.

يـــود ذوو البلهنيـــة اضـــطجاعا بهـــا بـــدل الطنـــافس والحشـــايا[1]

مد الله ذلك المجد* وعمر ذلك النجد* وأسبغ على أهله النِّعم والآلاء* ودفع عنهم النقم والبلاء* وأكثر النَّعم والشاء* ورفع البناء* وسلم الأبناء* وعمر الآباء* ونضر الوجوه* وأقر الأعين* وشرح الصدور* وعافى الأبدان* وشيد العز* ورفع الذكر* ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾[2].

وبراعة اختتامي* ومسك ختامي* وبيت قصيدي* وواسطة عقدي* ولؤلؤة فريدي[3]* ومن بأيديهم مقاليدي* وبهم تسديدي* ومنهم هاديي ورشيدي* بيت آل الشيخ سيديَّ[4] بيت الدين والرشد* ومروة المروءة والمجد* وكعبة الآمال* ومقام الإفضال* وركن العلوم والأعمال* مطاف الحاضر والبادي* ومعتكف الرائح والغادي* حسبي به من بيت* ومن منزل بأبي تلميت[5]*

أظـــل وأمســـي هنـــا وأبيـــت وأصـــبح عنـــد أبـــي تلميـــت

---

(1) ذوو البلهنية: ذوو الترف. والبيت من بحر الوافر للشاعر الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديَّ من قصيدته التي مطلعها:

علـــى دوران أوكـــار التحايـــا تواصـــل بالعشـــايا والغـــدايا

(2) سورة آل عمران/ الآية 174.

(3) واسطة عقدي سقطت من النسخة (د) ولؤلؤة فريدي: لؤلؤة عقدي الفريد، ولؤلؤته: واسطته. وفي النسخة (د) بعد فريدي: ومن هم إلى ودي أقرب من حبل وريدي.

(4) بيت آل الشيخ سيديَّ (سيديا) بن المختار الهيبه من أشهر بيت وأشرفه في بلاد القبلة، يضرب بشهرته وشرفه المثل. أخذ الشيخ سيدي (ت 1284 هـ) على شيخه الشيخ سيدي المختار الكنتي (ت 1241 هـ) الطريقة القادرية في أزواد، ثم رجع إلى بلاد القبلة فنشرها ونشر العلم وكان قد بلغ فيه الغاية، وجمع إلى العلم والطريقة سؤددا وكرما وجاها لا يكاد يوصف حتى كأن رئاسة البلاد آلت إليه، فخضع له الأمراء وأشاد به العلماء ومدحه الشعراء، وأتته الوفود من الآفاق، ثم خلفه ابنه الشيخ سيدي محمد، وكان آية في العلم والأدب ومكارم الأخلاق، لكنه لم يعمر طويلا ثم جاء حفيده بابا (ت 1924م) فكان له علم عظيم وجاه وصيت وفضل ورئاسة، وأخوه سيد المختار كذلك، وتوارث ذلك أبناؤهما وأحفادهما من بعدهما.

(5) في النسخة (د): من اهل بيت، وأبو تلميت: إحدى أهم مدن منطقة الترارزه حاليا قطنه آل الشيخ سيديَّ ومن تعلق بهم.

فنعم الصباح ونعم المساء ونعم المظل ونعم المبيت[1]
مشرق الشمس بريع تلميت فالربيع
فبأعلى ربع بعلا تية أطيب ربع
فربى عين سلام في غديات الربيع[2]
إذ كسا الأرض بلون زعفراني بديع
شع فيها كنضار شع في در شعيع
أو حياء ذاب فانما ع على الخد الصنيع
أو كإشراب المعاني من بيان وبديع
هيج الطبع فأحيى ميت الفكر الطبيعي
فترنمت بمدح رملي وسريعي
يطرب السامع حسنا حين يلقي للسميع
في مَراد من رياض الـ ـمجد مطلول مريع[3]
حيث آل الشيخ سيديـ ـيَّ ذوو القدر الرفيع
فإذا بي في ربيع في ربيع في ربيع
وإذا النصر جليسي وإذا اليسر ضجيعي
وإذا بي لست أخشى من رفيع أو وضيع[4]

وعليهم السلام* والتحية والإكرام* والتوقير والاحترام* والتبجيل والإعظام*

---

(1) في النسخة (ل): ونعم المقيل. والبيتان من المتقارب وهما للمؤلف. وإلى هنا انتهت النسخة (د).

(2) يشير المؤلف هنا إلى مواضع في ضواحي أبي تلميت، يقطنها آل الشيخ سيديَّ هي: الربيع، البعلاتية، عين السلامة.

(3) المراد: بفتح الميم مكان الارتياد، والمطلول الذي أصابه الطل، وهو نوع من المطر، والمريع: الخصيب.

(4) القطعة من مجزوء الخفيف وهي للمؤلف.

حـــي إن جئـــت ســـاكني الأبيـــار وخصوصـــا مـــنهم بنـــي أبيـــار
وخصوصـــا أهلـــي أبـــي تلميـــت إنهـــم عنـــدنا مـــن الأخـــيار[1].

(1) البيتـان مـن بحـر الخفيـف. وهمـا للمؤلـف، وورد في النسـخة (د): وخصوصـا أهـل بـدون ياء.

المقامة الأحمد من دمانية(*)

حلل أولاد أحمد من دمان[1]* هي محل الأمن والأمان[2]* والحسن والإحسان* والكرم والإكرام* والسلم والإسلام* وعلم الأحكام* والحكماء الحكام* والأمراء الكرام* من هم كالملح للطعام[3]* أولو الأحلام[4]* والأطواد الأعلام[5]* طراد الآلام[6]* وواراد الأهوال[7]* ومحط رحال الآمال* ومعطو الأموال* ومصححو الإعلال* وصالحو الأعمال* طوال المدى* وملوك الهدى* ومهلكو العدى* وطاردو أهل العداء* ودواء الأدواء* وأمواه[8] السماء* ومحل حمل اللأواء[9]* والإلحام والإسداء* لدى الإسهال والإكداء[10]* وسرور الأوداء[11]* موردو اللواء* على الأعداء* وسامكوه دون السماك[12] والسماء* ومصدروه

(*) المقامة الأحمد من دمانية نسبة إلى قبيلة أولاد أحمد من دمان التروزية المغفرية الحسانية. توطنوا أرض القبلة من عهد جدهم أحمد بن دمان (ق 11 هـ/ 17م) وأسسوا بمنطقة الترارزة إمارة اشتهرت بالقوة والعدل، وهذه المقامة مهملة، أخذا في الاعتبار أن الخط الموريتاني المستوحى من الخط الأندلسي لم يكن ينقط النون والياء والقاف التي توجد في آخر الكلمة.

(1) ورد في النسخة (أ): دامان بدل دمان، والحلل هي جمع حلة وحلة والمراد بها خيم محصر إمارة أولاد أحمد من دمان.

(2) في النسخة (هـ): الإيمان بدل الأمان.

(3) في النسخة (أ): وهم كالملح.

(4) في النسخة (أ): ومن لهم علم علي كرمه الله للكلام* وأولو... إلخ.

(5) من قوله: والكرم والإكرام إلى قوله الأطواد ساقط من النسخة (هـ).

(6) في النسخة (هـ) وطراد، وفي النسخة (أ): الأعداء.

(7) العداء: بفتح العين: الظلم.

(8) أمواه: لغة في المياه.

(9) اللأواء: الجهد والشدة.

(10) الإسهال: السير في السهل، والإكداء السير في الجبل، ويكنى بهما عن السهولة والشدة.

(11) الأوداء: ذوو الوداد.

(12) السماك: تطلق على نجمين هما: السماك الأعزل والسماك الرامح.

أحمر من الدماء[1]* عدوهم مهان* ومُوادهم معان* وماؤهم صداء ومرعاهم سعدان[2]* عدلهم طائل* وهولهم هائل* وكرمهم سائل* على السائل* عائد على العائل[3]* مائل إلى الأرامل* من عهد الأوائل* من والاهم سعد* ومن وادهم سُدِّد* ومن مرد أردوه وردوه[4]* والهلاك أوردوه* ومن سطا طردوه* ومن عدا ردعوه وردموه* ومن صد هدوه وهدموه[5]* ومن عاد صرموه وأعدموه[6]* ومن أصر صرعوه وصرموه* ومن أحل الحرام أعموه وأصموه[7]* ومن حل وسط رحالهم أكرموه* ومن حام حول حماهم ما حرموه* ومن سأل أعطوه* ومن رحل أمطوه[8]* هم الدراري[9] الطوالع* والدرر اللوامع* المعطو ما ملكوا* والعادلون لدن ملكوا* ملوك على سائر الملوك ملوكهم* وعلى سواهم صعلوكهم* وعلى أحرار من عداهم مملوكهم* مد الله آمادهم* وأمد أعدادهم* وسلم أولادهم* وأعطاهم مُرادهم* ولا أمحل مَرادهم[10]* وأدام آلاءهم* وسرهم ولا ساءهم* وسدد آراءهم* وعمر أمراءهم* وكلأهم[11] أمامهم ووراءهم* أولئك أمراء العدل* وأمان المال والأهل* عدلهم رسا* وكرمهم عسا[12]* .....

(1) أخذه من بيت ابن كلثوم:

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

(2) أخذه من المثل: «ماء ولا كصداء ومرعى ولا كسعدان» يضرب المثل بهما لجودة ذلك الماء وهذا المرعى.

(3) العائل: الفقير.

(4) مرد: عتى أو تمرد. وأرداه: قتله أو صرعه ورداه رماه أو كسره.

(5) في النسخة (أ): هددوه.

(6) صرموه: قطعوه.

(7) في النسخة (هـ): رموه وأصموه.

(8) أمطوه: أعطوه مطية.

(9) الدراري: الكواكب.

(10) المراد: المرعى.

(11) كلأهم: حفظهم.

(12) عسا: شاع وظهر.

رماحهم لمن أسا[1]* وعصاهم لمن عصى[2]* ومكارمهم عد الحصا* وحصر كمالهم محال* ولله وحده الكمال* والسلام على رسوله محمد والآل*

إن أولاد أحمدٍ من دمانِ ... عن مداهم كل الأكارم وان[3]

كَل كُلُّ الكرام دون مداهم ... ولوَ ان الكرام آل المدان[4]

ما لأولادِ أحمدٍ من دمانِ ... من مدانٍ لا ما لهم من مُدان

لا عطاء ولا طعان عدوٍّ ... هم محل المعطاءِ والمطعانِ

حاملو الكَل همْ وحاوو المعالي ... وملوك الإسلام والإحسان

ومحل الأمان والمن هم آ ... رائم[5] المن والعطا والأمان

وسلام حكى عُلاهم عَلاهم ... لا عَدَاهمْ عون من الرحمن[6].

(1) في النسخة (هـ) بعد عسا: وكان وأمسى وإن وعسى

(2) من قوله: عدلهم رسا إلى قوله لمن عصى ساقط من النسخة (هـ).

(3) الأبيات من بحر الخفيف وهي للمؤلف، ووقع في النسخة (هـ) دان بدل وان، وهو خطأ.

(4) كل: الأولى بفتح الكاف بمعنى ضعف و عجز. وكل الثانية بضمها: بمعنى جميع. وآل المدان هم بنو عبد المدان بن الريان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن مالك بن كعب بن الحرث بن بجيلة بن خالد وكان يضرب المثل بهم في العز والشرف. قال حسان بن ثابت:

كأنك أيها المعطى بيانا ... وجسما من بني عبد المدان

وإلى هنا انتهت النسخة (هـ).

(5) آرائم: أصل.

(6) علاهم الأولى: من العلى، والثانية: لغة في عليهم.

المقامة السباعية(*)

الحمد لله وحده* الله وحده أحمد* وأصلي على من اسمه أحمد* أحمد الله لكم وأصلي[1] على محمد رسول الله* وعلى آله ومن والاه* سلائل الولي الكامل* العالم العامل* عامر الهامل[2]* داعي أسوده* لدرء حسوده[3]* وحاسم دعائه* حسام أعدائه[4]* السلام عَلاكم[5]* ما أسمى عُلاكم* وما أحسن حُلاكم* الأصل الصُراح* والعدل والإصلاح* والعلم الصحاح* والعمل والصلاح* والدروس والألواح* والدروع والسلاح* مهد لكم صراط العلا* وسهل لكم إسداء الإلى* وأعطاكم السهم المعلى* وحلاكم حلى الكرام* وصدكم عن عمل اللئام* وكره لكم المكروه والحرام* ما أمكم ملام* ولا ردي كلام* أطواد أعلام* أولو أحلام* وهام هممكم عوال[6]* وعمدكم طوال* حاملون للكَل[7]* حامون للكُل* عارون من العار* حالون حلي الأحرار* السماح حالكم* والمدح مالكم*

(*) نسبة إلى قبيلة أولاد بسباع، إحدى قبائل الشرفاء الأدارسة المشهورة بالبلد، يرجع نسبها إلى الشريف الصالح عامر الهامل. وهذه المقامة مهملة كسابقتها، أخذا في الاعتبار أن الخط الموريتاني المستوحى من الخط الأندلسي لم يكن ينقط النون والياء والقاف التي توجد في آخر الكلمة.

(1) في النسخة (هـ): وأسلم بدل وأصلي.

(2) عامر الهامل: جد قبيلة أولاد بسباع كان رجلا صالحا شريفا من أهل المغرب له كرامات مأثورة.

(3) إشارة إلى قصته مع الأسود التي خضعت له لما دعا الله فكبت عدوه وذل وطلب منه العفو والصفح والدعاء فكان في قصته سبب تسميته بأبي السباع، أي ذي السباع، فأبو بالحسانية في مثل هذا الموضع ترد بمعنى ذي.

(4) في النسخة (هـ): وحاسم سهم دعائه حسام أعدائه.

(5) في النسخة (هـ): عليكم، وعلاكم لغة في عليكم.

(6) الهام: جمع هامة وهي الرأس. وورد في النسخة (هـ) ولام هممكم: وهو خطأ، فقوله: هام هممكم كقول الشاعر:

فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

(7) الكل: العبء.

كل آحادكم سامح* وكل واحد لكم مادح* كَل عداكم[1]* دون مداكم* وأصم[2] صداهم وأسمع صداكم* طهارى الساح* طوال الراح* عطاؤكم عطاء الطاء[3]* وعلمكم علم مالك[4] وعطاء[5]* ما أمكم سوء إلا رده الله* ولا كادكم عدو إلا أرداه* ولا عاد إلا أوداه[6]* لموادكم المن والعون* ولأعدائكم الطعن والهون* لأولاء ها[7] * وهامي اللهى[8]* ولأولاء السلاح* والسهام والرماح* ما وادكم أحد إلا وُد* ولا ساعدكم إلا سعد وصعد* ولا عاداكم إلا طرد* والهلاك أورد* ولا رماكم إلا رُمي ورئي[9]* وأُعور وأعمي وأصمي* وأُصم ووصم[10]* وحُصر وأسر وهدم* وصُدم وصدع وصرم* ورُدع وردم* وأُهدر دما* وصار عدما* أولى له وأولى* لما أهلكه المولى* مسعاكم محمود* ومرعاكم مورود* وماؤكم صدا[11]* طارد للصدى[12]* ودواء للواح[13]* أحلى من العسل والراح* أما ومن سمك السماء* (وعلم آدم الأسماء)[14] * وأعطى محمدا الإسراء* .....

---

(1) كل: عجز.

(2) في النسخة (هـ): وصم.

(3) الطاء: هو حاتم الطائي المشهور الكرم.

(4) مالك: هو ابن أنس، صاحب المذهب المعروف.

(5) عطاء: هو ابن أبي رباح، أحد أئمة الفتوى المشهورين بالحجاز.

(6) أوداه: أهلكه.

(7) ها: خذ.

(8) اللهى: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، وهذا كناية عن ما يعطون لذوي ودادهم مما ينفتح له الفم.

(9) رئي: أصيب في رئته.

(10) وصمه: شده وآلمه.

(11) صداء: ماء مشهور تضرب العرب المثل بعذوبته فتقول: «ماء ولا كصدا».

(12) الصدى: العطش.

(13) اللواح: العطش الشديد.

(14) سورة البقرة/ الآية 31.

ما حاكاكم من أولاد سام سام[1]* ولا عادلكم من سلائل حام حام[2]* ادعى مساموكم أمرا إمرا[3]* وأرادكم الله وأرادوا عمرا[4]* ورام محالا* من ماراكم كمالا*

أهل السماح المـاطر الهاطل أولاد عامرهم الهامل[5]

وهم أولو الطول طوال المدى طالوا على كل مدى طائل[6]

كم عاد طولهم على عائل وكم وكم سال على السائل

أولاء أطواد السماح الألى طولهمُ هام على الآمل[7]

وهم لمن عادوه أو صاولوا أوائل أطعن من وائل[8]

هم الألى إن هددوا صائلا هدوه من هولهم الهائل

أو سددوا سهما له عائلا أو عاملا كان سوى الوائل[9]

أو أوردوا لدمه صارعا علوه كلا من دم الصائل[10]

---

(1) سام الأولى: ابن نوح، والثانية: من السمو وهو العلو والارتفاع.

(2) حام الأولى: ابن نوح والثانية: من الحماية.

(3) إمرا: عظيما.

(4) أخذه من المثل: «أردت عمرا وأراد الله خارجة» أرسله قاتل خارجة لما اتفق مع عبد الرحمن بن ملجم وصاحبه على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فصادف أن عمرا لم يخرج لصلاة الفجر وخرج مكانه خارجة فقتله ظنا منه أنه عمرو، فلما تبين له الأمر قال: «أردت عمرا وأراد الله خارجة» فأرسله مثلا.

(5) الأبيات من بحر السريع وهي للمؤلف.

(6) هذا البيت ورد بطريقة غير مستقيمة في النسخة (هـ).

(7) في النسخة (هـ) : أولاك أمواه السماء الألى

(8) أطعن من وائل: هو وائل بن قاسط بن هنب (انظر اللسان، مادة وئل).

(9) في النسخة (هـ): سوى المائل وهو خطأ. والوائل: الناجي. قال الأعشى:

وقد أخالس رب البيت غفلته وقد يحاذر مني ثم ما يئل

(10) في (هـ):

أو أوردوا لدمه صائلا علوه من دم الملا الصائل

أو أعملوا العوص لإردائه ... أردوه دون السهم العامل[1]

أولاء أولاد رسول الهدى ... من الولي عامر الهامل[2]

ودادهم حق على مسلم ... لله أو رسوله واسل[3]

والحمد لله على ما هدى ... هو على مدحي لهم حاملي

علام لا أمدح من طَولهم ... لولاه لم أحصل على طائل

وهاكموها سرها مدحكم ... وهو حالي صدرها العاطل[4]

من حامد الآلاء لا حائد ... عن عهد ودكم ولا حائل.

(1) العوص: الشدة والقوة، والعامل: الرمح.

(2) في (هـ) أولاك أولاد، وفيها عامر الكامل بدل عامر الهامل.

(3) واسل: راغب.

(4) صدرها العاطل: إشارة إلى أنها خالية من الحروف المعجمة.

المقامة الولاتية(*)

نحو(1) الشهر في ولاته* كلامه لفظ مفيد(2)* تسبيح وتحميد* وترتيل وتجويد* للقرآن المجيد* وتجديد(3) للفقه والتوحيد*

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك(4)

مبتدأه السلام(5)* وطيب الكلام* وخبره المتم الفائده(6)* تقديم سورة

(*) المقامة الولاتية نسبة إلى ولاتة المدينة التاريخية المعروفة (في أقصى الشرق الموريتاني) ذكرها ابن بطوطة في رحلته، وكانت خاضعة في ذلك العهد (القرن الهجري التاسع) لنفوذ مملكة مالي ثم السونغاي الإسلامية، واشتهرت ولاتة منذ القدم بالعلم والفضل على مدى القرون الستة الماضية. زارها المؤلف وقضى فيها نحوا من شهر فكتب هذه المقامة يثني على أهلها بما عاملوه به من حفاوة، وما لاحظ عندهم من إقبال على الدين والتعلم. وكانت زيارة المؤلف لولاته التي ألف فيها هذه المقامة في إحدى سنوات 49 أو 50 أو 1954م

(1) نحو: مرفوعة للجمع بين الزمن وهو المورى به والنحو الذي هو أحد فروع علم اللغة هو المورى عنه، حيث سيستخدم المؤلف عدة مصطلحات نحوية للثناء على الولاتيين، ونحو الشهر تأليف في النحو للعلامة محمد يحيى بن سلمة اليونسي الولاتي ألفه لتمكين المبتدئين من تعلم النحو في شهر فورى به المؤلف.

(2) لفظ: سقطت من النسخة (هـ). والمؤلف يشير بقوله: كلامه لفظ مفيد إلى تعريف النحاة للكلام كما ورد في ألفية ابن مالك في النحو:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

(3) في النسخة (ك): وتجويد وهو خطأ.

(4) قيد المؤلف بقوله: تسبيح وتحميد...الخ قوله: كلامه لفظ مفيد ليخصها بالإفادة الشرعية دون الإفادة اللغوية التي هي مقصود النحاة. وأما قوله:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

فهو تضمين لأحد أبيات مقدمة نظم ابن عاشر المشهور في الفقه.

(5) ورى بالمبتدأ الذي هو مصطلح نحوي إشارة إلى أن الولاتيين يبدأون الضيف بالسلام وطيب الكلام.

(6) أخذه من تعريف ابن مالك في ألفيته للخبر بقوله:

والخبر الجزء المتم الفائدة ... ...

المائده[1]*

فاعله على الرفع مبني[2]* وعامل رفعه معنوي[3]* حروف جوابه نعم وبلى[4]* وأفعاله[5] مشتقة من العلا[6]* ماضيه نعما وحبذا (الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان)[7]* ومضارعه (يأمر بالعدل والإحسان)[8]* (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي)[9]* وأمره (خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)[10]* (وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)[11]* مصدره الإيمان والإسلام والإحسان[12]* وأسماء فاعليه[13] (المسلمون والمسلمات* والمومنون والمومنات* والقانتون والقانتات* والصادقون والصادقات* والصابرون

(1) سورة المائدة: سورة من سور القرآن ورد فيها ذكر العديد من الطيبات التي أحل الله، والمورى عنه مائدة الطعام التي يقدمونها للضيف بعد أن يبدأوه بالسلام وطيب الكلام.

(2) مبني على الرفع: مصطلح نحوي مفاده أن ما بني على الرفع لا يزال مرتفعا لا تؤثر فيه عوامل الإعراب بتغيير حركاته الظاهرة وهذا هو المورى به، والمورى عنه أن الولاتي حيث هو مرفوع رفيع ذو رفعة لا تفارقه تلك الصفة حتى كأنه بني عليها.

(3) العامل: مصطلح نحوي وهو المورى به، والمورى عنه أن سبب رفع الولاتي إدمانه للأمور المعنوية كأمور المروآت والأخلاق والدين أو أمر معنوي ورثه عن آبائه كالمجد والصيت والجاه.

(4) إشارة إلى أن الولاتي لا يرد سائلا مبالغة في وصفه بالكرم والبذل.

(5) في النسخة (ع): أفعاله بدون واو.

(6) المورى به الأفعال كمصطلحات نحوية وهي الفعل الماضي والفعل المضارع وفعل الأمر، والمورى عنه ما يفعله أهل ولاته من معالي الأمور.

(7) سورة الطور/ الآية 21.

(8) سورة النحل/ الآية 90.

(9) سورة النحل/ الآية 90.

(10) سورة الأعراف/ الآية 199.

(11) سورة طه/ الآية 132.

(12) مصدره: مصطلح نحوي والمورى عنه أن مصدر ما يقوم به الولاتيون من مكارم هو الإيمان والإسلام والإحسان.

(13) اسم الفاعل: مصطلح نحوي صرفي والمراد واضح.

والصابرات)[1]* وجمع تكسيره (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)[2]* وجمع سلامته (التائبون العابدون* الحامدون السائحون* الراكعون الساجدون* الآمرون بالمعروف* والناهون عن المنكر)[3]* (مسلمات مؤمنات* قانتات تائبات* عابدات سائحات)[4]* إغراؤه على الخير[5]* وتحذيره من الغير[6]* واسم فعله الدين والاستقامة* واسم صوته الأذان والإقامة[7]* عند قوم همهم الصلاة وأوقاتها* ووصاتهم الزكاة وأخواتها[8]* أسماؤه معارف[9]* وضمائره بارزه[10]*

كالياء والكاف من ابني أكرمك والياء والها من سليه ما ملك[11]

---

(1) سورة الأحزاب/ الاية 35.

(2) جمع التكسير: نوع من أنواع الجمع عند النحاة وهو ما سوى جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم أو جمع الجموع، والآية في سورة النور/ 37.

(3) جمع السلامة: جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم، والآية في سورة التوبة/ 112.

(4) سورة التحريم/ الآية5.

(5) الإغراء: من مصطلحات النحو المعروفة، والمراد أن الولاتي لا يغري إلا على الخير.

(6) التحذير كالإغراء سوى أنه على العكس منه والغير: الأصل فيها ألا تعرف إلا إذا أريد بها الكذب، ثم تعورف على تعريفها لتمكينها من الاسمية كبعض وكل. فيحتمل أنه أراد أن أهل ولاته يحذرون من الكذب، ويحتمل أنه أراد أنهم يحذرون من كل ما سوى الخير.

(7) اسم الفعل واسم الصوت من المصطلحات النحوية، ومراد المؤلف بهما واضح. وورد في النسخة (هـ) اسم فاعله وهو خطأ.

(8) ورد في النسخة (هـ): قد شيبتهم هود وأخواتها بدل ووصاتهم الزكاة وأخواتها، وأخوات الزكات نوافل الصدقات والنفاقات...إلخ.

(9) الاسم والمعرفة مصطلحان نحويان، والمراد أنه ليس في ولاتة شخص نكرة بل كلهم معرفون.

(10) من الضمائر ما هو بارز لغة ومنها ما هو مستتر فخص المؤلف أهل ولاتة بالضمائر البارزة إشارة إلى أنهم لكرمهم وجودهم لا يستترون عن المروآت وغيرها من أعمال البر.

(11) فسر بهذا البيت نوع بروز ضمائر أهل ولاته بأنه إكرامهم للضيف وإعطاؤهم للسائل ما يملكون وورى لهم عنه ببيت ابن مالك من ألفيته النحوية:

كالياء والكاف من ابني أكرمك والياء والها من سليه ما ملك

مفرده علم[1]* وعلم جنسه بره[2]* ولقبه يشعر برفعة المسمى[3]* وموصوله الرحم[4]* والمعطوف عليه الفقير[5]*

ومؤكده السنة[6]* ومندوبه المندوب* ومناداه الضيف[7]* في الشتاء والصيف*

إلى ردح من الشيزى ملاء لباب البر يلبك بالشهاد[8]

فالضيف والجار الجنيب كأنما هبطا تبالة مخصبا أهضامها[9]

«حلفت يمينا غير ذي مثنوية»[10]* إنها لإضافة محضة .....

---

(1) العلمية من المصطلحات النحوية والمراد بالعلمية هنا الشهرة والعلم فالفرد الولاتي معروف غير مجهول

(2) برة أورده ابن مالك مثالا على أن علم الجنس قد يكون للمعنى علاوة على الجنس كأسامة للأسد فقال:

ومثله برة للمبره كذا فجار علم للفجره

(3) إشارة إلى أنه ليس فيهم لقب إلا بوصف حميد.

(4) ورى بالمصطلح النحوي الذي هو الموصول وأرد صلة الرحم.

(5) ورى بالمعطوف الذي هو أحد متبوعي التوابع في النحو وأراد الشفقة والرأفة.

(6) ورى بالتوكيد الذي هو مصطلح نحوي وأراد أن السنة كلها مؤكدة لدى أهل ولاته من حيث الالتزام بها.

(7) المنادى من المصطلحات النحوية المعروفة، والمورى عنه أن أهل ولاتة دائمو المناداة للضيف لينزل عندهم لا يتحرجون من ذلك شتاء رغم شدة البرد وصعوبة القيام بأمر القرى ليلا، ولا صيفا مع شدة المحل وقلة ذات اليد وشدة حرارة تلك البلاد صيفا.

(8) من هذا البيت إلى قوله لا ولا لات ساقط من النسخة (هـ).

وهذا البيت من بحر الوافر وهو لأمية بن الصلت يمدح به عبد الله بن جدعان وقبله بيت هو:

لـه داع بمكة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

(9) هذا البيت من بحر الكامل وهو من معلقة لبيد المشهورة:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وتبالة موضع باليمن يضرب المثل بخصبه.

(10) هذا شطر من بيت للنابغة الذبياني وتمامه:

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم إلا حسن ظن بصاحب

=

ومعنوية[1]* صاحبها في خفض عيش* وبركة لإيلاف قريش[2]* عامل خفضه[3] جود ولاتي تالد[4]* متوارث عن والد بعد والد* كالحال في يحيى بن خالد[5]* لاه المفردة لا إله إلا الله* والمكررة لا حول ولا قوة إلا بالله[6]* على أنه لولا التشهد ما كان في ولاته* لا ولا لات[7]*

بولاتة الإحسان كل أوانِ متنافس فيه بغير توانِ[8]

فيها يقوم على أساس من ندى عِد وثيقِ الأصلِ والصنوانِ[9]

الشيخ يقري الضيف فيها والفتى ويجله العلوي والمرواني[10]

وهو من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

(1) الإضافة: مصطلح نحوي ومنها محض ومنها معنوي فاستخدم المؤلف وجهيها هذين في أهل ولاته.

(2) المشار إليه ببركة لإيلاف قريش قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ﴾ (الآية4/ سورة قريش)، فصاحبها طاعم آمن أبدا.

(3) الخفض: مصطلح نحوي وهو الموري به، والمقصود الخفض الذي هو السعة في الرزق.

(4) تالد: قديم.

(5) في النسخة (ب): أحسن من الحال والحال: مصطلح نحوي، ويحيى بن خالد هو يحي بن خالد البرمكي، والمؤلف يشير بقوله: «متوارث عن والد بعد والد إلى يحيى بن خالد» إلى قول الشاعر:

سألت الندى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد

(6) المراد أن الولاتي لكرمه لا يقول لا أبدا مفردة إلا عند قوله: لا إله إلا الله، ولا يقولها مكررة إلا عند قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(7) أخذه من قول الفرزدق:

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم

(8) الأبيات من بحر الكامل وهي للمؤلف.

(9) عد: بكسر العين، ومعناه الكثير الجاري.

(10) هذا البيت أشار فيه إلى الأسرتين أهل العلوي وأهل المرواني بن المختار بن أهل احمادو

بلقيا بني والاته تحيى القرائح ... وتمسي رذاياها وهن صحائح[1]
لقيت بها قوما كأن وجوههم ... مصابيحُ والأيدي غيوث سوافح
ميامين فيهم طالع السعد بازغ ... منير وفيهم طائر اليمن سانح
عليهم وقار ساكن وسكينة ... وعاليهمُ وسم من الخير لائح
فإن رشحوا فالعلم والبذل رشحهم ... وكل إناء بالذي فيه راشح
وكل عن السوءات عاد ورائح ... وكل إلى الخيرات غاد ورائح
فما منهمُ إلا بخيل بعِرضه ... وإلا فتى بالعَرض بالفتح سامح
جزى الله خيرا من لقيتُ بمصرها ... ولا زال فيهم للمكارم طامح
ولاتةُ مصر الدين والعلم والتقى ... تسيل بتقوى الله فيها الأباطح
فإن تك قد أمست خرابا ديارها ... ولم يبق إلا جندل وصفائح
فنور الهدى والعلم فيهن لائح ... وعرف السجايا الغر فيهن فائح
أقمت بها حينا من الدهر صالحا ... وقد طاب لي حين هنالك صالح
ألا فاسلمي واحيي ولاتة وامرعي ... فموتك رزء يا ولاتة فادح
«وما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح[2]»

❁❁❁

الشهيرتين بولاته، وجمع فيه بين العلوي والمرواني عكسا للمقولة القديمة أن العلوي (ابن علي ابن أبي طالب) لا يصبو للمرواني (ابن مروان ابن أمية) كما عبر عن ذلك الشاعر العلوي محمد بن محمد بن المختار في ذكر موضع بآمشتيل يدعى المرواني بقوله:

ما لي صبوت إلى الذلول ونعفها ... شوقا صبابة عاشق هيمان
ولقد صبوت إلى نقا مروانها ... أنى صبا العلوي للمرواني

(1) القطعة من بحر الطويل وهي للمؤلف.

(2) البيت من قطعة لمنصور النمري مطلعها:

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ... ولا مغرب إلا له فيه مادح

المقامة الأعدادية(*)

خرجت عن الأهل* هاربا من الجهل* وطالبا للعلم في الجبل والسهل* فسرت الليل والنهار* وزجرت الليل والنهار[1]* وعبرت البحار والأنهار* وأوجيت المهارى والأمهار[2]* فطال سفري وسهري* ولم أحصل على وطني ولا وطري* حتى بدا لي جمال «ريعة الجمال»[3]* ورجالها الذين هم الرجال* فعجت حرفي[4]* وثنيت طِرْفي[5]* ونزهت طَرفي* في كتاب سلم العلم والآداب* ومعراج الحكمة وفصل الخطاب* للطاهر الطيب* والماطر الصيب* أحمدو بن محمد بن احْبَيِّبْ* فإذا هو منصوب لا ينكسر* ومرفوع لا ينجرر* وإذا حسنه مونق* وغصنه مورق* وعرجونه مغدق* وإذا نشره يتأرج* والغم به يتفرج* وفرائد الفوائد منه تستخرج* فالعالم في مرجه يتفرج* والجاهل بعلومه يتخرج* والحكمة على جوانبه تتعرج* فعرجت فيه مائة عرجة* في مائة درجة* كأنها حسنا وبهجة[6]* مائة وردة أرِجة[7]* أو ورسة[8] مضَرَّجة[9]* أو مهرة مسرجة* بمراسن مُسرجة[10]* أو مائة فتاة متبرجة لخرجة* في مائة حلة .....

(*) المقامة الأعدادية نسبة إلى كتاب الأعداد الذي ألفه الأديب أحمدو احبيب اليدمسي فقرظه له المؤلف بهذه المقامة.

(1) الليل: أنثى الحبارى والنهار ذكرها.

(2) المهارى: نوع من الإبل، والأمهار: أولاد الفرس.

(3) ريعة الجمال: تعريب انبيكت اجمال، إحدى آبار الترارزه وهي موطن ابن احبيب.

(4) الحرف: الناقة الضامرة.

(5) الطرف: بالكسر هو العتيق من الخيل.

(6) في النسخة (أ): كأنها طعما وأرجه وحسنا... إلخ.

(7) أرجة: هبة الأريج، وهو الرائحة الطيبة.

(8) الورسة: نبتة صفراء جميلة أكثر ما تنبت باليمن.

(9) مضرجة: متفتقة الأزهار.

(10) المرسن: الأنف. أخذه من بيت السيوطي في البيان:

وفقده غرابة قد ارتجى كمرسنا وفاحما مسرجا

مدبجة[1] معرجة[2]* فثنيت قدمي* وكتبت بقلمي:

إذا كنت ترقى بي إلى العلم فارق بي ... على سلم عند الفتى ابن حُبَيِّب[3]
على سلم أمأى لنا درجاته ... فتى طيب ما شئته وابن طيب
فثب وارق بي في ذلك السلم الذي ... من العلم فيه كل بكر وثيب
فإن ترق في الأولى من الدرجات بي ... رقيت من التوحيد بي كل مرقب[4]
وثانية إن ترقها بي أصل إلى ... أبي الطيب الماحي وصاحبه أبي[5]
وثالثة إن ترق بي بعد فوقها ... للايمان والإسلام الاحسان ترق بي
ورابعة إن آتها عدوية ... تفقهتُ في ديني على كل مذهب
فإن آت أخرى فوقها شمشوية ... حصلتُ على مفتاح علم مغيب
وسادسة إن سرت بي نحوها أسر ... مع الستة الشورى على سيرة النبي
فإن ترتبئ ثنتين بي فوق هذه ... تجدني على السبع السماوات أرتبي
فتفتح لي أبواب عدن ثمانيا ... ويحمل فوقي العرش كل مقرب
فهذا وضرب البعض ضرب لكلها ... ضربت لك الأمثال فاضرب وأضرب
فسلم هذا الحبر كالحبر نفسه ... فما مثله من طيب وابن طيب.

---

(1) المدبجة: المزينة. وورد في النسخة (أ): أو مائة خديجه* متبرجة لخرجه...إلخ.

(2) المعرجة: المخططة.

(3) الأبيات للمؤلف وهي من بحر الطويل، تتبع فيها المؤلف فصول كتاب الأعداد مشيرا إلى أنه تكلم في العدد واحد على التوحيد والعدد اثنين على النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر، وفي العدد ثلاثة على الإيمان والإسلام والإحسان، وفي العدد أربعة على المذاهب الأربعة، وفي العدد خمسة على قبيلة تشمشه، التي هي خمس قبائل موريتانية تحالفت وشكلت قبيلة واحدة تدعى تشمشه وهي كلمة صنهاجية معناها الخمس. وفي العدد ستة على الستة الشورى، وفي العدد سبعة على السماوات السبع، وفي العدد ثمانية على أبواب الجنة وحملة العرش الثمانية وهكذا.

(4) المرقب: المكان العالي المشرف.

(5) يشير بصاحبه أبي إلى أبي بكر الصديق لأن المؤلف ينتسب إليه.

المقامة الكولخية(*)

الحمد لله على كل حال* صلى وسلم على محمد والآل* ما وحى الطروس والألواح[1]* وما طرد الماء اللواح[2]* وما وصل المداح* وأهدى الأمداح* لأهل الكرم والسماح* وما وصل الرسائل[3]* وكن وسائل* لوصول السائل* للكرم السائل* ما هو إلا أن الراسم* مهدٍ إلى أهل سالم[4]* محمد واگاه وأحمد سالم[5]* ومن معهم من الأوداء[6]* ومن «أولاد الدهماء»[7]* ومن «الهلكى» الأحرار[8]* وأحرار سائر الأعصار* سلاما كالدري الطالع[9]* والدُّرِّ

(*) المقامة الكولخية نسبة إلى مدينة كولخ السينغالية، إحدى المدن التي اشتهرت بمتاجر البيضان فيها خلال القرن العشرين، وكان فيها تجار من لدات وأصدقاء المؤلف، وهم الذين بعث إليهم بهذه المقامة حول 1350 هـ/ 1931م وهي مقامة مهملة (خالية من الأحرف المعجمة وفق الخط الأندلسي الذي لا ينقط النون والقاف والياء الأخيرة من الكلمة).

(1) وحى: أوصل بسرعة، والطروس: الصحائف.

(2) اللواح: العطش.

(3) سقطت ما من النسختين (م) و(أ).

(4) أهل سالم: أهل سين سالم، وسين سالم المنطقة السينغالية التي توجد فيها مدينة كولخ. أسقط المؤلف منها كلمة سين لكونها معجمة.

(5) محمد: هو محمد بن احمدناه من عصر أولاد الدهيمه، ومن أولاد سيدي الفالي، وهو ابن عمة المؤلف، واگاه: هو اگاه بن بلب واسمه المختار بن أحمدو بن حامدن بن محنض بابه بن اعبيد، ابن عم المؤلف، توفي سنة 1984م بكولخ، وهو من عصر أولاد الدهيمه كذلك. وأحمد سالم: هو أحمد سالم بن باركلل بن محمذن بن محنض بابه بن اعبيد، ابن عم المؤلف أيضا، توفي 1987م في آمنيگير (ولاية الترارزه)، وهو من عصر لغراگه، وجاء في النسخة (ل): محمد واگاه وولدي محمد وأحمد سالم. ولم أعرف ما المقصود بولدي محمد على فرض صحة ذكرهما.

(6) الأوداء: الأصدقاء ذوو الوداد.

(7) أولاد الدهماء: عصر (لدات) المؤلف كان يدعى أولاد الدهيمه.

(8) الهلكى: تعريب الغراگه وهو العصر الذي يلي عصر أولاد الدهيمه، وكانت الأعصار سمة شائعة في المجتمع البيضاني.

(9) الدري: الكوكب المنير.

اللامع[1]* والدَّر الهامع[2]* والمسك والراح* والورد المراح[3]* والمراح مع الملاح[4]* والرواح إلى الرداح[5]* والعسل والمدام* والطعام والإدام* واللحم المصلى[6]* والرسل المحلى[7]* حمله على إهدائه* وحمله إلى أودائه* طول عهدهم* وإعلان ودهم* وإعلامهم* لا طمس أعلامهم* أن الحال صالح* والمال سارح[8]* والمعهد[9] مأهول* والعلك مأمول[10]* والسعد صاعد* والدهر مساعد* واللوح مسطور* والمصلى معمور* والكل مسرور* سالم لا آلم* مرحوم لا محروم* مكرم لا مكره[11]* صالح لا طالح* طامح لا طائح* ما طرأ العام[12]* إلا العري العام[13]* وأن الحكام[14]* أرسلوا إلى الصارم والكهام[15]* وسائر العوام والأعلام* من أهل الإسلام* وأوعدوهم الأداهم[16]* .....

(1) الدر: اللؤلؤة العظيمة.

(2) الدر: بفتح الدال: المطر المدرار.

(3) الورد المراح: الورد الحسن.

(4) المراح: التبختر في المشي.

(5) الرداح: الجفنة العظيمة، أو الناقة الثقيلة الأوراك الغزيرة اللبن.

(6) اللحم المصلى: المشوي.

(7) الرسل: اللبن.

(8) سارح: سائم

(9) المعهد: المسكن.

(10) العلك: هو الصمغ العربي، كان مادة مهمة يجمعها الموريتانيون ويبيعونها للفرنسيين، وكانت أرض القبلة -بلاد المؤلف- من أكثر الأراضي الموريتانية علكا.

(11) مكرم لا مكره: سقطت من النسخة (م) وسقط قوله: «والسعد صاعد والدهر مساعد» من النسخة (ل).

(12) ما طرأ العام: أي هذا العام.

(13) العري: فقدان اللباس، وكان هذا العام وهو عام 1349 هـ/ 1931م عام جدب شديد على المستوى الوطني.

(14) حكام الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تحكم البلاد آنذاك.

(15) الصارم: الشجاع القوي، والكهام: الضعيف العاجز.

(16) الأداهم: الشرور.

والدواهي الدواهم[1]* على عدم حصول سائر الدراهم[2]* وهو أمر دهى* وأسهر وأسهى[3]* وأصم وأعمى* ووصم وأصمى[4]* وهد من دهم* وهدم من صدم* وأعدم من أعدم* وأهدر الدم[5]* والحمد لله على رد ما هو أطم[6]* واعلموا أسعد الله لكم وللراسم الطوالع[7]* وسهل لكم المطاعم والمطامع* وأصلح أموركم* وعمر دوركم* وأعطاكم من الدراهم* حمل عراهم[8]* ومن السكر ومارُ* ملء دكار ودارُ[9]* ومن المال الحلال* عدد الحصى والرمال* أن أمر العري إمر[10]* وأن أولاد[11] آدم كلهم حمر[12]* سواء الحر والمملوك* والملك والصعلوك* والصَّحاح والموعوك[13]* والكرام واللئام* والحرائر والآم* والمأموم والإمام* والولد والوالد* والصادر والوارد* والأصم والسامع* والمكره والطائع[14]* والمؤمئ والراكع* والمحسن والعاصي* والمسرور والآسي[15]* .....

---

(1) الدواهي: المطمات، والدواهم: المفاجئة.

(2) أي على عدم دفع جميع العشور والضرائب. وسقطت «سائر» من النسختين (أ) و(م).

(3) أسهر وأسهى: جلب السهر والسهو.

(4) وصم: آلم، وأصمى: رمى فأصاب المقتل.

(5) أعدم الأولى: أهلك، وأعدم الثانية: افتقر. ووقع في النسخة (ل): وأهدر دم من أعدم وهدم من صدم.

(6) أطم: أعظم وأدهى.

(7) ورد في النسخة (ل): أسعد الله لكم الطالع.

(8) العراهم: الضخم من الإبل.

(9) مار: (حسانية): الأرز. ودكار: عاصمة السينغال، ودار: مدينة سينغالية.

(10) إمر: عظيم، منكر، عجب.

(11) سقطت أن من النسختين (أ) و (ل).

(12) حمر: عراة. وورد في المقاطع الآتية اختلاف طفيف بين النسخ التي بحوزتنا والنسخة (ل): أغلبه من قبل التقديم والتأخير.

(13) الصحاح: بفتح الصاد: الصحيح، والموعوك: المريض.

(14) في النسخة (م) والنسخة (أ) قدم المكره والطائع على الأصم والسامع.

(15) قوله: «والمحسن والعاصي* والمسرور والآسي»: ساقط من النسخة (م) والنسخة (أ).

والصائم والمصلي* والمسلي والمصلي[1]* والسائم[2] والهائم* واللائم والملائم* والسادر والهادي* والملاح والحادي[3]* والوالي والراعي* والدالح والساعي[4]* والمؤمن والداعي* والحال والراحل* والصاد والواصل* والموصول والمصروم* والمعطى والمحروم* لا سروال ولا رداء* ولا سمل ولا كساء* ولا عمائم ولا ملاء[5]* ولا مروط ولا حلل* إلا عسى ولعل[6]* إلا أن عدم طلوعكم على الآل* وإطلالكم على أولاء الأطلال* أطم على الأهل من العري* أو صار العري كطعم الأري[7]* والحمد لله على ما أعطى* وعلى رد ما هو أمر[8] وأدهى* أسأله لي ولكم صلاح الحال والمآل* والأهل والمال* والأعمال والآمال* ورحم الله العلم المعلوم* أحمدو ولد المعلوم[9]* وعلى كل من معكم* ومن رآكم ومن سمعكم* من أولاد الأعمام* عائد السلام* والإكرام العام* وحلو الكلام*

---

(1) المسلي: الثالث في السباق والمصلي الثاني فيه.

(2) في النسخة (م) الصائم بدل السائم، والسائم: السارح.

(3) وقع في النسخة (أ): والحائر والهادي قبل الملاح والحادي. وجمع المؤلف الملاح والحادي كغيرها من الأضداد على عادة العرب في جمع المتضادين على وجه الاستغراب أو التعجب، كما قال ابن أبي عينية المهلبي:

يا وادي القصر نعم القصر والوادي ... من منزل حاضر إن شئت أو باد

ترى قراقيره والعيس واقفة ... والضب والنون والملاح والحادي

(4) الدالح: المنقبض في مشيه.

(5) الملاء: جمع ملاءة وملاءة: نوع من الثياب.

(6) إلا عسى ولعل: أي إلا الترجي والتمني.

(7) الأري: العسل.

(8) أمر: سقطت من النسخة (م).

(9) أحمدو ولد المعلوم: هو أحمدو بن محمذن بن المعلوم الملقب الدوا توفي حول 1349هـ/ 1931م من شرفاء أهل أحمذن الله القاطنين في أولاد ديمان، كان أحد الصالحين الأخيار في منطقة القبلة.

هاكموهـا حـوراء حـواء وسـما ء رداحـا مـن كـل وسمـاء أسـمى[1]
مـا كهـي أسـما لا ولا أم عمـرو هـي أسـمى مـن أم عمـرو وأسمـا
عاطـل صـدرها مـن اسـم الحلـى لـكن لهـا مـن وسـم الحلـي المسـمى
ولهـا مـن سـحر حـلال حـوار[2] كـاللآلي مـرأى وكـالأري طعمـا
واحـورار عـن سـائر الحـور ألهـى واحمـرار عـن سـائر الحمـر أعمـى[3]
سـحرها الحـل صـد عـن كـل سـحر ولماهـا عـن كـل ألعـس ألمـى[4]
ولهـا حسـن أم سعـد وسـعدى وسعـاد وأم سـلمى وسـلمى
ولكـم سـحرها الحـلال حـلال كلكـم مـن هلـكى وأولاد دهمـا

ورسم مسلما على عموم أهل سالم[5]* أوان وصوله من أهل محمد سالم[6]* سمي اگاه[7]* وولد داه[8]* حامدا لله* ومسلما على رسول الله* ودعواه أن

(1) الأبيات من إنشاء المؤلف، وهي من بحر الخفيف.
(2) الحوار: المراجعة في الخطاب.
(3) في النسخة (أ) واحمرار عن سائر الحور...إلخ وهو غلط، وفي النسخة (ل): ورد البيت هكذا:

واحمرار عن سائر الحمر ألهى واحورار عن سائر الحور أعمى

(4) اللمى: سمرة في الشفة، واللعس: حسن اللمى.
(5) أهل سالم: أهل سين سالم.
(6) أهل محمد سالم: الأسرة المجلسية الشهيرة بالعلم لاسيما الفقه، يرتفع نسبهم إلى عمر بن عبد العزيز رحل إليهم المؤلف فسمع بمحظرتهم دروس الفقه، خاصة دروس العلامة قاري (عبد القادر بن محمد سالم)
(7) سمي اگاه: يريد بها المؤلف نفسه فإن اگاه كان يسمى المختار كاسم المؤلف وكان المؤلف يلقب بالتاه فلم يستطع أن يصرح بلقبه طلبا للأحرف المهملة. وجاء في النسخة (أ) قبل سمي اكاه: وهو حمدا لله سالم.
(8) وولد داه: سقطت من النسخة (أ). وداه لقب والد المؤلف: حامدن بن محمذن بن محنض بابه بن اعبيد.

الحمد لله[1]* ولا إله إلا الله* محمد رسول الله* صلى الله علاه[2].

(1) أن: سقطت من النسخة (أ) والنسخة (ل).

(2) سقطت هذه الجملة الأخيرة من النسختين (م) و(أ).

المقامة الحسنية(*)

للحسنيين أحساء* ولأحساء[1] الحسنيين حسان* ولحسان أحساء الحسنيين إحسان* وإحسان[2] حسان أحساء الحسنيين أحسن من إحسان حسان أحساء أحسن[3] المحسنين*:

حسان العقْل[4] تستلب العقولا
ومن لم يعقلوا لم ينطقوا لا[5]

(*) المقامة الحسنية نسبة إلى الحسنيين (إيداب لحسن) قبيلة مشهورة من قبائل الزوايا ببلاد القبلة يرجع نسبها إلى الأدارسة، واشتهرت بالعلم والشعر حتى قيل إنها أكثر قبائل البلاد شعراء وأجودها شعرا، فيها يقول شاعرها محمد فال بن عينينا:

إنا بني حسن دلت فصاحتنا ... أنا إلى العرب العرباء ننتسب
إن لم تقم بينات أننا عرب ... ففي اللسان بيان أننا عرب

وقد كتب المؤلف هذه المقامة بمناسبة مقيل أمضاه عند اغرنگيت (إحدى عقل الحسنيين) المعروفة، حل فيه ضيفا على مريم (ميم) بنت محمد المختار بن الأفضل الحسنية، ثم من أولاد اخطيره، فعرفته ولم تكن قد رأته قبل ذلك، فأكرمته غاية الإكرام، وقدمت له بعض الكتب ليطالعها، على عادة الزوايا في إكرام أهل العلم بالكتب، وكان من بين الكتب التي قدمت له كناش أخيها الشيخ أحمدو، وحادثته من وراء ستار ضربته بينهما، وما سألها عن شيء من مسائل العلم والأدب إلا ووجد عندها به علما، مع عفة وتقوى ظاهرين، فلما أنهى مقيله كتب هذه المقامة، وكتب تحتها:

ظبي هنا والده الأفضل ... أظنه ذكاته تؤكل
جئناه ضحوة ويا ليتنا ... جئناه في ثوب الدجى نرفل

(1) في النسخة (س): وفي أحساء.
(2) في النسخة (س): ولإحسان.
(3) أحسن سقطت من النسخة (س).
(4) البيتان من بحر الوافر وهما من إنشاء المؤلف، والعقل جمع عقلة وعقلة، وهي الأحساء القصيرة سميت بالعقل لأنها تمتاح بالعقل: جمع عقال وعقال.
(5) ورد في النسخة (س): ومن لم يعقلوا لن ينطقوا لا
وفي النسخة (ن): ومن لا يعقلوا لا ينطقوا لا.

فلو كنا ذوي عَقل لقلنا

ولكن لا عقول فلن نقولا.

المقامة الطائية(*)

سطور خطية طائية، يعطيها خاطر المخطار[1]، للطاهر الطيب العطر الطبع، والخطيب بالمنطق الطلق، بصراط وسط، عاطل من خطأ ولغط وغلط وإفراط وتفريط، وباسط العطاء وطاء وغطاء وطعاما، وطرفا طائلة نمط الطائي[2]، للطالب اللاقط، والطارق الساقط، بلطف وعطف، مرتبطا بطاعة فاطره، ذي الطول المقسط المعطي الباسط اللطيف، وطه مصطفاه[3]، بنشاط وانبساط واغتباط، وتعطش وتطلع، فطلوع لإطار طراز موطئ الموطأ[4]، وعطاء[5] والطبري[6] والشاطبي[7] والطوسي[8] والبسطامي[9] والقسطلاني[10]، القاطن بتامشكط[11]، والمتوطن بأباطح الحطيم[12]، وطيبة[13] ومحيطها، فطوبى وطلبقة[14] لواسطة الطبقة، .....

(*) المقامة الطائية نسبة إلى حرف الطاء الذي لا توجد في المقامة كلمة خالية منه، أو إلى حاتم الطائي المشبه به الممدوح في هذه المقامة. أملاها المؤلف في مدح الشيخ خطري بن الشيخ محمد المجتبى البوصادي يوم 16 رجب 1410 هـ بالمدينة المنورة، بمناسبة زيارة الشيخ خطري له في بيته.

(1) المخطار: هكذا تنطق لفظة المختار بالحسانية، والمختار هو المؤلف.

(2) الطائي: هو حاتم الطائي المشهور بالكرم.

(3) جاء بعد مصطفاه: الفارقليط حمطاي: وهو اسم النبي ﷺ بلغة التوراة الآرامية.

(4) موطئ الموطأ: هو مالك بن أنس صاحب المذهب الشهير.

(5) عطاء: هو ابن أبي رباح التابعي، المفتي المشهور.

(6) الطبري: هو صاحب التفسير والتاريخ الشهير.

(7) الشاطبي: الأندلسي صاحب الموافقات والاعتصام وغيرها.

(8) الطوسي: هو الغزالي صاحب الإحياء.

(9) البسطامي: هو أبو يزيد أحد رجال التصوف الكبار المشهورين.

(10) القسطلاني: هو صاحب شرح البخاري المشهور «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري».

(11) تامشكط: مدينة بالحوض هي محل سكن الممدوح بهذه المقامة وهو خطري بن الشيخ محمد المجتبى البوصادي.

(12) الحطيم: المراد بها مكة المكرمة.

(13) طيبة: المدينة المنورة.

(14) طلبقة: أطال الله بقاءه، كدمعز أدام الله عزه.

خطري سبط قطب القطر الطود خطري[1].

(1) إشارة إلى أن خطري بن الشيخ محمد المجتبى هو سبط القطب الشهير خطري بن محمد المجتبى بن الطالب مختار البوصادي.

المقامة الحاجية(*)

الحمد لله* من عادة السيارات* في شتى الحارات* القلة عند الفزع* للبخل والجزع* والكثرة عند الطمع* للهلع والجشع* وقد خرقت هذه العادة* وعكست هذه القضية* ونقضت هذه الكيفية[1]* سيارتان أنصاريتان[2] الحج عنوان

(*) نسبة إلى قبيلة إيدوالحاج (أولاد الحاج) الأنصارية، وهي قبيلة شهيرة بالعلم والفضل، تنتمي إلى خمسة حجاج يرجع لهم الفضل في تأسيس مدينة وادان التاريخية سنة 536هـ. وكان للمؤلف علاقة خاصة مع جميع فروعها، فمن ذلك قوله لمحمد محمود بن الفاضل الحاجي ثم اليعقوبي في المدينة المنورة بسبب ساعة أهداها له:

للمرء أحباب صفيون له ... ونحن نصفي ودنا أوله
حجاج وادان الأولى منهمُ ... يعقوب عالي القدر والمنزله
ونحن باقون على ودهم ... حتى تقوم الساعة المقبله
كائن قبسنا النور من علمهم ... ووصلتنا من نداهم صله
فقد أتتني ساعة بغتة ... لكنها ليست لها زلزله
لا تسقط الحامل من هولها ... ولم تكن لمرضع مذهله
أنيقة تسرني منظرا ... ومسمعا كالطفلة العطبله
فيها عقارب ولكنها ... تسالم الأشجع والأنمله
تراقب الوقت فمهمى يحن ... وقت صلاة دقت الحيعله
جاد بها ابن فاضل فاضل ... محمد محمود الجود له
واها له عرابة حاتما ... معنا فما أندى وما أبذله
موليا شطر الهدى والندى ... وجهته توجه البوصله
هب به للمجد يعقوبه ... مهب أرواح الصبا المرسله
مسلسلا لأحمد امحمد ... لفاضل لمنتهى السلسله
ولم يحل الثور في سجله ... يابى له المجد الذي سجله
ما كان من نقص على أنه ... ما كان من نقص فقد كمله

وقد وقع المؤلف الأبيات بـ: مختاركم وحامدكم، المعترف لكم بالفضل ذو فضلكم الله به، وبالكرامة ذات أكرمكم بها.

(1) يستعمل المؤلف هنا مصطلحات منطقية معروفة، سبق التطرق إليها في المقامة الشاهينية.

(2) أنصاريتان: سقطت هذه الكلمة من النسخة (م)، والمؤلف يشير بقوله أنصاريتان إلى أنهما =

إحداهما[1]* والصيام عنوان أخراهما[2]* أقبلتا عند الجزع[3]* وأدبرتا عند الطمع* تخط الأولى باليمنى* والأخرى باليسرى[4]* خطا سهل النقلة[5]* وفضح ابن مقلة[6]*

وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر[7]

فانقلب الترح فرحا[8]* والحزن سرورا* والمأتم احتفالا* وظهر مصداق الحديث: «**إنكم لتقلون عند الطمع* وتكثرون عند الفزع**» يعني الأنصار[9]* كما ظهر كرم الحياة* بل وكرم المماة* مصداقا لقول كعب بن زهير:

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الأنصار..إلخ[10]

وكما ظهرت بركة سر[11] .....

مملوكتين لرجلين من قبيلة إيدوالحاج الأنصارية.

(1) إشارة إلى قبيلة إيدوالحاج التي ينتمي إليها مالكا السيارتين.

(2) إشارة إلى فرع أولاد الحاج عبد الرحمن الصائم، أحد فروع قبيلة إيدو الحاج.

(3) يشير المؤلف إلى المناسبة التي جاءته فيها هاتان السيارتان وهي وفاة ابنته ميمونة التي توفيت سنة 1968م بانواكشوط، فأراد المختار نقلها إلى مدفن آبليغ التيدوم (37كلم جنوب شرق انواكشوط)، حيث قبر جدها الصالح باركلل بن يعقوبنلل بن ديمان.

(4) يشير المؤلف إلى أن مقود إحدى السيارات كان على يمينها كما هو حال السيارات في النظام الإنجليزي، ومقود الأخرى على يسارها كما هو حال السيارات في النظام الفرنسي الشائع في موريتانيا.

(5) المورى به ما ينقل في المخطوط، والمورى عنه ما ينقل في السيارة.

(6) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفى سنة 328هـ/ 940م، كان كاتبا مشهورا بجودة الخط، استوزر لعدد من الخلفاء العباسيين وولي جباية الخراج في بعض أعمال فارس.

(7) البيت من بحر البسيط من مقطوعة لأبي العباس ابن المعتز مطلعها:

سقى الحظيرة ذات الظل والشجر وديرعبدون هطال من المطر

(8) لأن المناسبة كانت مناسبة وفاة.

(9) حديث نبوي مشهور في بعض كتب السير والتواريخ والأخبار، مما روي في الأجزاء الحديثية.

(10) البيت مطلع قصيدة مشهورة لكعب بن زهير يمدح فيها الأنصار. وجاء في النسخة (خ) في منقب بدل مقنب، وهو تصحيف. ومعنى في مقنبهم: في حماهم.

(11) في النسخة (م): وكما ظهر سر بركة.

الباء المتكررة[1]* في اسم السيدين أحمد بابه بن الشيخ[2]* ومحفوظ بن حمبوب[3]* فجنى ثمرة ذلك[4] من يقول:

لدى الحاجي يقضى كل حاج ... فإما احتجت فاستنجد بحاجي[5]

وفتش يوم تفجعك الليالي ... عن الحاجي في الأمر المفاجي

يجبك إذا التجأت له سريعا ... كأنك جئت تتحفه بحاج

تجد فوق الذي أملت منه ... ويصغر عنده ما أنت راج

فتحسبه إذا ما احتجت يوما ... إليه إلى احتياجك ذا احتياج

لديه أكبر الحاجات يقضى ... والاكبر فيه الاصغر ذو اندراج

هو الحاجي من يلجأ إليه ... لدى اللأوى يجد ملجًا لاج

هو الوَزَرُ المفرج كل كرب ... إذا يئس الطبيب من العلاج

يهش لكل محتاج إليه ... ويلقاه ببشر وابتهاج

بدون تبجح وبلا تجن ... ودون تلكؤ وبلا لجاج

***

إن أولاد الحاج والصواما ... لا تراهم عن الندى نواما[6]

فتحوا للضيوف أحمد باب ... حيث يلقون البشر والإكراما[7]

---

(1) المتكررة: ساقطة من النسخة (م).

(2) هو أحمد باب بن الشيخ أحمد باب: أحد الأعيان الفضلاء، كان رجلا فقيها، مشاركا في العلوم، وكان منفقا ممدحا، توفى سنة 1989م.

(3) هو محفوظ بن المصطفى بن حمبوب: أحد أعيان إيدو الحاج الكرماء، وأفذاذهم المعدودين، وهو أحد أحفاد العلامة الشهير الطالب أحمد بن اطوير الجنة. توفى سنة 2002م.

(4) ذلك: ساقطة من النسخة (م).

(5) الأبيات للمؤلف، وهي من بحر الوافر.

(6) الأبيات للمؤلف، وهي من بحر الخفيف.

(7) إشارة إلى أحمد بابه بن الشيخ المذكور آنفا.

كم قوي عَ المجد فيهم أمين ... قد حمى ذاك المجد من أن يضاما[1]

فتراه للضيف عبدا خديما ... وهو حر في المجد ليس يسامى[2]

أرغموا في السخاء أنف المباري ... في ميادينه وشاكوا الرغاما

ليس فيهم رد بليس ولا لا ... ت ولا لا ولا بكلا ولا ما

فترى مالهم مباحا حلالا ... وترى عرضهم مصونا حراما

قد أقاموا في المجد غير خزايا ... واستقاموا عليه غير ندامى

***

ليس الثواء بمبروك بملول ... والود فيه صحيح غير معلول[3]

لم أنس عيشا حلا لي فيه مطعمه ... ولا ينسي طعمه في الحلق يحلو لي[4]

وفيه من مرض قد كان أزمن بي ... أبلنى زمني بآل أبلول[5]

(1) الشطر الأخير ساقط من النسخة (م)، وأمين في البيت إشارة إلى محمد الأمين بن الصيام التقي الورع المجاور بالمدينة المنورة، وهو من أعيان إيدوالحاج.

(2) هذا البيت ساقط من النسخة (م)، وخديما إشارة من المؤلف إلى الخديم بن جمال الرجل الصالح السخي المعروف. توفى سنة 1997م.

(3) الأبيات للمؤلف وهي من بحر البسيط، وجاء في النسخة (م): صاف بدل صحيح، وهو خطأ.

(4) في النسخة (م): ولا ينسى بدل ولا يني، وهو خطأ.

(5) آل ابلول: هم آل العلامة الجليل، والمدرس الشهير، الورع العابد المختار بن ابلول المتوفى سنة 1975م بحي المبروك (الغربي) المشار إليه في أبيات المؤلف. وقد رثاه المؤلف بقصيدة مشهورة.

المقامة السمسدية(*)

الحمد لله وحده، ولا يدوم إلا ملكه، والصلاة والسلام على محمد عبده،

علـــى نجـــد وســـاكن أرض نجـــد تحيـــات يـــرحن ويغتـــدينا(1)

إلى جماعة السماسيد عموما، وخصوصا محمد بن سيديَّ(2)، وسيدي بن ادح(3)، ومحمد الحبيب بن هيين(4)، وسيدي محمد بن عبد الرحمن(5)، من المختار بن حامدن.

هذا كتابنا ينطق لكم بالسلام، وينطلق إليكم بالتحية والإكرام، قادما عليكم من البعد، يجدد ما تقادم من العهد، أنتم محط أثاثه، ومنتهى احتثاثه(6)، ينبئ عن حبكم

(*) نسبة إلى قبيلة السماسيد أبناء شمس الدين، إحدى قبائل الشرفاء جدها الشريف ببزول الإدريسي. ذوو علم ودين وفضل، وطنهم الأصلي مدينة شنقيط، التي ساهموا في إعمارها قبل أن ينتقلوا عنها ويؤسسوا مدينتي أطار وأوجفت.

(1) هذا البيت من بحر الوافر، وهو لمجنون ليلى وقبله بيتان:

أحـــن إذا رأيـــت جمـــال قومـــي وأبكـــي إن ســـمعت لهـــا حـــنينا

ســـقى الغيـــث المجيـــد بـــلاد قـــومي وإن خلـــت الـــديار وإن بلينـــا

(2) محمد بن سيديَّ: هو ابن سيديَّ بن أحمد بن سيدي بابه كان عالما ورئيسا جمع بين الإمامة الدينية فكان إمام مسجد أطار والرئاسة الاجتماعية.

(3) سيدي بن ادَّحَّ: هو سيدي محمد بن ادّحَّ بن برُّو، من كبار تجار مدينة أطار، وينحدر من أسرة أهل برو التي تولت القضاء في أطار، توفي سنة 1986م.

(4) محمد لحبيب بن هيين: هو محمد لحبيب بن عبد القادر بن هيين، (ت 1981م) تعلم القرآن والتجويد على يد سيدي أحمد بن اعلي طالب العلوي، الذي أخذت عنه القرآن أسرة أهل عبد القادر بن هيين وأهل أبياي وغيرهما، ثم ارتاد بعد ذلك عدة محاظر فأخذ عن علماء مختلفين من بينهم العالم الجليل حمد الله بن محمد بن محمد سالم المجلسي. درس الفقه والأصول وعلوم اللغة وغيرها. كان ابن هيين عالما فقيها، وشاعرا مفلقا، مارس التدريس في بيته وفي محظرة المسجد بأطار، وكان محاطا أينما حل بالطلبة، فتعلم على يديه رجال كثر القرآن والفقه وعلوم اللغة العربية والأصول وغيرها من العلوم.

(5) سيدي محمد بن عبد الرحمن: أحد جماعة السماسيد البارزين في عصر المؤلف. كان من أهل الفضل والصلاح.

(6) احتثاثه: سيره الحثيث.

واحترامكم، وإجلالكم وإعظامكم، وحفظ عهدكم ووداكم. أما بعد، فقد بلغني أن مفتريا افترى علي أني هجوت أطار، ببيتين أولهما: «أيا طار قدمت على أطار... الخ»[1].

وأنا أعوذ بالله أن أهجو بلدة كافر فضلًا عن مسلم، فضلًا عن من لم يصلني منه إلا غاية الإكرام والإحسان، وفضلًا عن أبناء رسول الله ﷺ الذين أوجب الله تعالى مودتهم وتوقيرهم واحترامهم، فكيف يمكن عادة أن يصدَّق علي مفتر يفتري علي مكافأة إحسان أبناء رسول الله ﷺ بالهجاء، معاذ الله،

(سبحانك هذا بهتان عظيم)[2]،

هذا حديث ينكره العقل،

(إنها لإحدى الكبر)[3]،

(ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين)[4]،

إنا أهل بيت لا نقول الخنا، ولا نستمع لقائله:

نزيلك فأمني أبدا أذاه نزيل غير مرهوب المصال

ضعيف لا يخاف البطش منه عفيف لا يسب على النوال

قراه إذا ألم بأرض قوم مفاكهة اللبيب من الرجال[5]

***

(1) البيتان كما رويناهما عن المؤلف هما:

أيا طار قدمت على أطار فما طار سوى كدر الأطار

فما دور الأطار بمشتهات وما كدر الأطار له بطار

وهما من بحر الوافر.

(2) سورة النور/ الآية 16.

(3) سورة المدثر/ الآية 35.

(4) سورة المؤمنون/ الآية 24.

(5) الأبيات من بحر الوافر وهي للشاعر الحسني المشهور محمذن بن السالم.

فـإن تـك قـد بلغـت عنـي خيانـة لمبلغـك الواشـي أغـش وأكـذب[1]

***

لا تأخـذني بـأقوال الوشـاة ولـم أذنـب وإن كثـرت في الأقاويـل[2]

***

أكلفتنـي ذنـب امـرئ وتركتـه كـذي العـر يكـوى غيـره وهـو راتـع[3]

وأيضًا فإن من تأمل البيتين وجد لسانهما غير لساني، أما أولا فإنهما ليسا على أسلوب شعري، فكيف وأنا أبصر أهل العصر بالشعر ونقده، وأجزلهم لفظا، وأرقهم معنى، أقول مثل هذا النظم الضعيف؟ أليس الشعر طوع يميني، والنثر طوع يساري؟:

قريضـي لآل في نحـور الأوانـس فكيـف يـرى أضـحوكة في المجـالس

زمـام المعـاني في يـديَّ أقـودها وأصـطادهابالفكر بـين الحنـادس[4]

ولو ذهبت أعدد ما في البيتين من النقد النحوي والبياني والتصريفي لملأت كراريس، فانظروا إلى ارتكابه الضرورة في أول كلمة، هلا قال: «أيا طاريا» بإظهار النصب، عملا بقول الخلاصة[5]:

«وَالثَّـانِ مَنْقُـوصٌ، وَنَصْـبُهُ ظَهَـرْ»[6] ..... .

---

(1) البيت من بحر الطويل، وهو للنابغة الذبياني من قطعته التي مطلعها:

أتـاني أبيـت اللعـن أنـك لمتنـي وتلـك التـي أهـتم منـها وأنصـب

(2) هذا البيت من بحر البسيط من قصيدة «بانت سعاد» الشهيرة لكعب بن زهير.

(3) هذا البيت من بحر الطويل للنابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها:

عفـا ذو حسـا مـن فرتنـى فالفـوارع فجنبـا أريـك فالتـلاع الدوافـع

(4) البيتان من بحر الطويل للشاعر الحسني المشهور بالذيب.

(5) الخلاصة: هي ألفية ابن مالك في النحو، سميت بذلك لأنه استخلصها من الكافية.

(6) يشير إلى أن الاسم المنقوص، وهو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة، تظهر عليه علامة النصب بخلاف علامتي الرفع والجر. وذلك مثل القاضي، نقول جاء قاض، رأيت قاضيا =

وهلا قال في البيت الثاني: «بمشتهيات»، عملا بقولها:

... ... «وإنْ جَمَعْتَـــهُ بِتَـــاءٍ وَأَلِـــفْ»

«فَـالأَلِفَ اقْلِـبْ قَلْبَهَـا فِـي التَّثْنِيَـهْ»[1] ... ...

وهلا قال، وهلا قال.

وأما ثانيًا فلحكم القائل بقدم كدر أطار، ولا يعلم هذا إلا من تقدم له سكن طويل فيه، ولم أقم فيه غير المدة التي تعلمون، ولم أُلْفِ فيها كدرا بل صفوا وإحسانا.

وأما ثالثا فكذا، وأما رابعا فكذا، وهلم جرا...

فسبحان الله لا يغني حذر من قدر، ألم أمدحكم فردا فردا، فقلت في سيديَّ بن سيدي بابا[2]:

إذا اقتسمت من الشرف العيابا[3] ذووه وعنه إن كشفوا النقابا[4]

ممرت بقاض. وهذه حال طار التي ذكر صاحب البيتين فكان ينبغي له أن يقول أيا طاريا بدل أيا طار عملا بقول ابن مالك في ألفيته:

وسم معتلا من الأسماء ما كالمصطفى والمرتقي مكارما
فالأول الإعراب فيه قدرا جميعه وهو الذي قد قصرا
والثان منقوص ونصبه ظهر ورفعه ينوى كذا أيضا يجر

(1) يشير إلى أن الاسم المقصور وهو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة كما هو حال لفظ مشتهى الوارد في البيتين المذكورين إذا جمع بألف وتاء يلزم قلب ألفه كما تقلب في التثنية فيقال مشتهيات بدل مشتهات التي وردت في البيتين كما نص عليه ابن مالك في الألفية بقوله:

واحذف من المقصور في جمع على حد المثنى ما به تكملا
والفتح أبق مشعرا بما حذف وإن جمعته بتاء وألف
فالألف اقلب قلبها في التثنيه وتاء ذي التا ألزمن تنحيه

(2) سيدي بن سيدي باب: أحد عظماء السماسيد ومشاهيرهم ورؤسائهم المبرزين في كل ميدان، كانت له مشاركات في الأدب والعلم، توفي 1950.

(3) العياب: الحقائب، وتطلق على الصدور والقلوب على سبيل الكناية.

(4) الأبيات للمؤلف، وهي من بحر الوافر.

تـــرى ســـيديَّ أكثـــرهم نـــصيبا وأكـــرمهم إذا انتســـبوا نصـــابا
وإن ركبـــوا إلـــى الشـــرف المهـــارى تـــرى ســـيديَّ أســـرعهم ركـــابا
جـــزاه الله في دنيـــاه خيـــرا وأجـــزل في المـــآل لـــه الثـــوابا

وقلت في ابنه محمد سالم يوم توديعي له:

يـا نجـل سـيديَّ يـا مـن نـال مـن أبـه مـا نـال مـن أبـه مـن قبلـه النبـه[1]
يـا مكـرم الضـيف يـا مـن لا يمـل قـرى ضـيف ألـم بـه دأب الفتـى أبـه
يـا طـاهر العـرض يـا ابـن الطاهريـه ويـا مـن لـيس يفعـل مـا يـزري بمنصبـه
أســديت خيــرا إلينــا لا نكافئــه «والخير أبقى وإن طال الزمان به»[2].

في أبيات متفرقة اللفظ متفقة المعنى.

وقلت في آل برُّو[3]:

حبـاني أهـل بـرو بكـل بِـرٍّ جـزى الله المكـارم أهـل بـرو[4]
متـى مـا يحكمـوا حكمـوا بعـدل ومهمـا حـدثوا صـدقوا وبـروا
فـلاقيهم لـه بشـر وبِـرٌّ وضيفهـمُ لـه بُسـرٌ وبُـرٌّ

(1) الأبيات من بحر البسيط، وهي للمؤلف كما ذكر في النص.

(2) الشطر الأخير من بيت لعبيد بن الأبرص وتمامه:

الخيـر أبقـى وإن طـال الزمـان بـه والشـر أخبـث مـا أوعيـت مـن زاد

(3) آل برو: إحدى الأسر الشهيرة في قبيلة السماسيد، من فخذ أولاد بوسحاق. وقد تولت هذه الأسرة قضاء أطار وكان منها علماء وقضاة أفذاذ مثل محمد بن سيدين بن برو، صاحب كتاب «المغارسة». كما كان منها القاضي الشهير محمد الأمين بن سيدها.

(4) الأبيات من بحر الوافر وهي للمؤلف كما ذكر في النص.

وقلت في آل الكبار[1]:

اختبرنا أهل الكبار اختبارا فوجدنا أهل الكبار كبارا[2]

ووجدنا لهم بكل محل نزلوا فيه للندى آثارا

في أبيات.

وقلت في السماسيد جملة:

فضل السماسيد لا تصطاده الصيد ولا الأسود ولا يصطاده السيد[3]

فضل أقر له صيد الملوك فلا يصطاده أحد إلا السماسيد[4]

إن السماسيد صادوا كل مكرمة وكل مجد فلم يسموا ولا سيدوا

وقل واد من أودية أطار إلا وذكرته بخير في نظم فيما بيني وبين نفسي، وإنما كان يمنعني من إنشادكم الكل زمن مقامي عندكم خوف أن تظنوا أني أمدح الناس لطلب أموالهم، فلذلك أخرت إنشاده حتى جئت بلاد القبلة[5]، وقل مجلس أجلس فيه إلا أثنيت عليكم فيه خيرًا، أو ذكرت من مجدكم وكرمكم ما يطيب المجلس، ويطرب الجليس.

ولولا ضيق الوقت لنمقت هذه «البراوة» تنميقا يرد الشيخ إلى صباه، ولطبعتها عند إخواني من أهل الشام الذين هم معي في قرية كولخ[6]، فأخرجت منها ألف نسخة تخجل حاسدكم المفتري علي هجوكم، ولكن سأكتب فيما يأتي مقالة عن كرمكم

---

(1) آل الكبار: إحدى العوائل الشهيرة في قبيلة السماسيد، من فخذ أولاد بوعبدالله. وقد اشتهرت هذه الأسرة بالكرم، وكان لرجال منها نصيب من العلم والأدب، توطنت منها أسر بتلميت والمذرذرة وغيرها من بلاد القبلة.

(2) الأبيات من بحر الخفيف، وهي للمؤلف كما ذكر في النص.

(3) الأبيات من بحر البسيط، والصيد: الملوك، والسيد: الذئب.

(4) صيد الملوك: سادتهم.

(5) بلاد القبلة: أقصى الجنوب والجنوب الغربي الموريتاني.

(6) كولخ: قرية سينغالية كان المؤلف يمارس بها التجارة، وكان له بها أصدقاء من الشام (خاصة لبنان وسوريا) لديهم هناك مطابع للكتب.

وشرفكم، فآتيكم بها أو أرسلها إليكم إرغاما لحاسدكم وتكذيبا للمفترين.

ولم أعلم من أطار إلا الخير والشرف والكرم، وطيب الهواء بالمد والقصر[1].

والسلام.

كتب

المختار بن حامدن في كولخ

أواخر ذي الحجة من عام 1356 هـ[2]

(1) مراده بالمد: الهواء وبالقصر: الهوى وهو المحبة، جمعهما على عادة الأدباء كما في قول الأديب:

طيب الهواء ببغداد يشوقني قدما إليها وإن عاقت معاذير

وكيف صبري عنها بعدما جمعت طيب الهوائين ممدود ومقصور

(2) الموافق: فبراير 1938م.

الفهرس

تصدير 5
مقدمة 10
التعريف بمؤلف المقامات 13
النسخ المعتمدة في هذا العمل 23
المقامة الشاهينية: 23
المقامة الحوضية: 23
المقامة الأطارية: 24
المقامة العبيدية: 24
المقامة الأندرية: 25
المقامة الإبراهيمية: 25
المقامة الأبيارية: 25
المقامة الأحمد من دمانية: 25
المقامة السباعية: 25
المقامة الولاتية: 26
المقامة الأعدادية: 26
المقامة الكولخية: 26
المقامة الحسنية: 26
المقامة الطائية: 26
المقامة الحاجية: 27
المقامة السمسدية: 27
المقامات محققة 23
المقامة الشاهينية 30
المقامة الحوضية 70
المقامة الأطارية 99
المقامة العبيدية 109
المقامة الأندرية 114
المقامة الإبراهيمية 117
المقامة الأبيارية 124
المقامة الأحمد من دمانية 129
المقامة السباعية 132
المقامة الولاتية 136
المقامة الأعدادية 142
المقامة الكولخية 144
المقامة الحسنية 150
المقامة الطائية 152
المقامة الحاجية 154
المقامة السمسدية 158
الفهرس 165

سلسلة رواق المالكية

1

فتح الرب اللطيف

في تخريج بعض ما في مختصر خليل من الضعيف

تأليف القاضي العلامة

طالب بن الوافي بن طالب بن محمد بن أحمد بن آد الأروادي

(الملقب بسنبير)

المتوفى سنة 1180 هـ

وقف على تحقيقه وتنقيحه

الأستاذ أبو أحمد بن عبد الكريم نجيب الشريف

راجعه وقدم له وعلق بعض حواشيه

الأستاذ الشيخ محمد ولد بتار ولد الطلبة الشنقيطي

التهذيب

لمسائل المدونة والمختلطة

بالاختصار دون كثير من التكرار

مما عُني بجمعه وتأليفه

أبو سعيد خلف بن أبي القاسم البراذعي الأزدي القيرواني رحمه الله

المتوفى - ظناً - في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري

ووقف على تحقيقه وتنقيحه

الدكتور أبو الفضل الحمد بن عبد الكريم نجيب الشريف

مقامات

المختار بن حامدن الشنقيطي الديماني

(١٤١٤ - ١٣١٥هـ / ١٩٩٣ - ١٨٩٧م)

ISBN 978-9920-727-35-8

تم التصميم الفني والطباعة والتجليد بعناية وإشراف

مجموعة نجيبويه المعرفية

ديوان الشناقطة
للبحث العلمي والأدب المعاصر